الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل

كلية الآداب واللغات الأجنبية

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة/

التناص الديني في شعر ابن الفارض

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

- خولة بلعيفة
- وهيبة بودفار

إشراف الأستاذ:

* فاتح بوزيت

أعضاء لجنة المناقشة

عبد الرحمان مزرق	جامعة جيجل	رئيسا
فاتح بوزيت	جامعة جيجل	مشرفا
جميلة بورحلة	جامعة جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

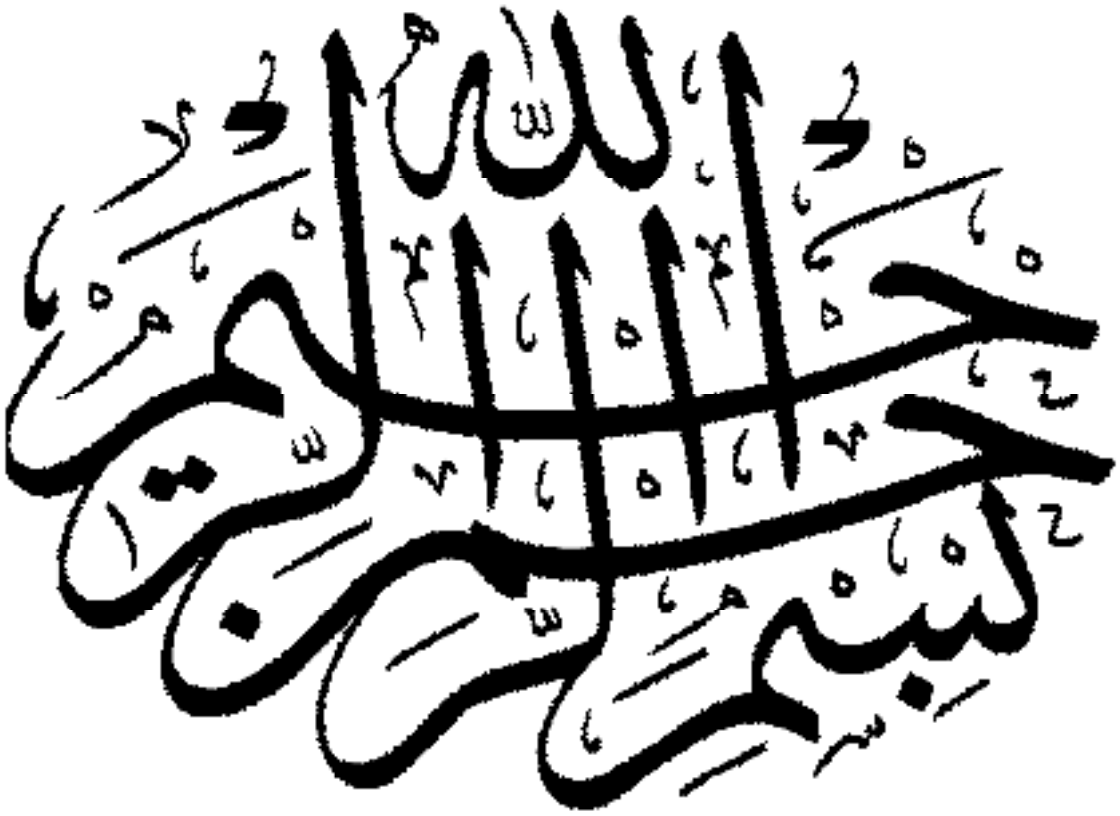
بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ
ارْزُقْنَا الإِخْلاصَ فِي النِّيَّةِ
وَالسَّدادَ وَالتَّوْفِيقَ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ

شكر وعرفان

قال تعالى : وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم"إبراهيم الآية 7.

الحمد لله الذي من علينا بفضله وبركاته وتوفيقه على إتمام هذه المقاربة المتواضعة ولطالما لجأنا اليه وطرقنا بابه في الشدائد، فكان سبحانه وتعالى نعم المعين والنصير.

ثم إذا وجب علينا الشكر فإننا لا نجد من الكلام ما يعبر عن عظيم شكرنا وامتناننا للأستاذ الفاضل " فاتح بوزيت" المشرف على هذه المذكرة الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وملاحظاته القيمة النافعة.

كما نتهز الفرصة في هذا المقام أن نشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء القراءة والتصحيح والتقويم.

وكذا من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

إليكم جميعا جزيل الشكر والعرفان.

مقدمة

مقدمة:

يعد الأدب في مجمله فنا من الفنون السامية التي لا يمكن الاستغناء عنها وهو بمثابة النافذة التي يلقي من خلالها الأدباء تلك التجليات العميقة التي انتجتها قرائحهم الإبداعية والتي أصبحت محل دراسة وقراءة لدى العديد من الأدباء والشعراء لما لها من أهمية بالغة في النفوس.

ومن هذا المنطلق كثرت الدراسات في الأدب و اتسعت مجالاته فتخصص الكثير من الباحثين في فروعه وميادينه ،وقد كان للتناص حظ وافر من هذه الدراسات والأبحاث حيث عرفه اغلبهم بأنه عبارة عن تداخل نص مع نصوص أخرى سابقة، وهو قضية نقدية مهمة أولاها النقاد والشعراء عناية قصوى لما لها من ارتباط وثيق بالجانب الإبداعي، ولعله يعد من المعايير الأساسية التي تحدد مقدرة الأديب أو الشاعر على التأثر بنصوص سابقيه وإعادة الانطلاق منها من جديد.

وقد خصصنا بحثنا هذا في الحديث عن التناص باعتباره آلية من آليات القراءة التي من خلالها يستحضر القارئ مخزونه الثقافي .المكتسب سابقا،وقد تنوع فمنه ما هو داخلي وخارجي،أضف إلى ذلك تعدد مجالاته فكان منه الديني والتاريخي والأدبي والشعبي ،حيث وظف هذا الأخير عند العديد من الكتاب والشعراء بالخصوص في كتاباتهم وإبداعاتهم الفنية ولعل شعر ابن الفارض من النصوص التي زخرت بمثل هذا النوع ،ما جعل شعره يتميز بجمالية الأسلوب وقوة التعبير مفعم بالمشاعر والأحاسيس المرهفة وهو ما دفعنا لاتخاذه نموذجا لمذكرتنا الموسومة" التناص الديني في شعر ابن الفارض".

ولأن سبب اختيارنا لهذا الموضوع راجع إلى قناعتنا بان مصطلح التناص يعود إلى التراث الغربي الذي وصل إلينا فضلا عن جهود العلماء الغرب الذين نظموه في إطار نظرية متكاملة وان لم تكن قد تبلورت بعد عند علمائنا القدامى في صورته الحالية وكان موجودا تحت مسميات أخرى" كالسرقة والأخذ".. وغيرها ،إلا أن رغبتنا الحقيقية هي إزالة الستار عن التناص الديني عند الشاعر الصوفي "ابن الفارض" لمعرفة مفهوميه الغربي والعربي وأنواعه ومجالاته ،أضف إليه دوافع أخرى منها الاستفادة من التناص الديني بصفة عامة ولأجل ذلك اعتمدنا

مناهج مناسبة لدراسة هذا الموضوع خاصة المنهج الوصفي بآلية تحليلية وإن كنا قد اتكأنا أحيانا على المنهج التاريخي في فصول خاصة.

و مسعانا في هذا العمل هو محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

كيف تجلى التناص الديني عند ابن الفارض ؟وما مدى توظيفه للقرآن والحديث؟وما أثره على شعره؟وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات منها:

من هو ابن الفارض؟.

ما مفهوم التناص؟.

وقد سارت الخطة التي اعتمدتها كما يلي: مدخل وفصل نظري وآخر تطبيقي وخاتمة.

فالمقدمة كانت عبارة عن تمهيد للموضوع وتقديم تصور أولي له وهي بمثابة بطاقة تعريف للموضوع ، أما المدخل ففيه التعريف بالشاعر الصوفي وشعره وآثاره وأقوال العلماء فيه. ثم الفصل الأول الذي كان بعنوان التناص مفهومه ونشأته وتطوره تطرقنا فيه إلى مفهوم التناص من المنظور الغربي والعربي، وأنواعه ومجالاته، أما الفصل الثاني التطبيقي الذي عنوناه بالتناص الديني في "شعر ابن الفارض" وأثره على شعره، فتناولنا تناص "ابن الفارض" من القرآن الكريم ،والحديث النبوي والحديث القدسي في شعره.

وانهينا الدراسة بخاتمة بيننا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وقد استفدنا من دراسات عديدة في هذا المجال منها: الخطاب الروائي لميخائيل باختين، وكذلك درس السيميولوجيا لرولان بارت، وأيضا طروس الأدب على الأدب لجرار جنيت و التناص نظريا وتطبيقيا لأحمد الزعبي، كما اعتمدنا أيضا على كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني و الصناعتين لأبي هلال العسكري وكتاب تحليل الخطاب الشعري لمحمد مفتاح.

ومما لا شك فيه أن كل باحث أثناء انجازه لبحثه وجمعه للمادة العلمية المتعلقة به تصادفه عراقيل منها:

سعة الموضوع وعمقه وكثرة التفاصيل و الشروحات في جانبه النظري جعلتنا نجد صعوبة في الإلمام به، إضافة إلى قلة المراجع التي تبحث في جانبه التطبيقي أضف إلى ذلك ضيق الوقت وحداثة الموضوع.

وفي الأخير نشكر الله تعالى أولا ثم نشكر من ساعدنا ومد لنا يد العون في إنجاز هذا البحث وخاصة الأستاذ المشرف "فاتح بوزيت" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة التي كانت عونا لنا في هذا المسار ونسأل الله أن يجازيه عنا من خير ما يجازي به عباده الصالحين. كما نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان للأستاذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة وكل من ساعدنا في هذا العمل من قريب أو بعيد.

مدخل: حياة ابن الفارض

1- مولده ونشأته

2- شعره

3- تصوفه

4- آثاره

5- أقوال العلماء في ابن الفارض

6- وفاته

– الصوفية مذهب من مذاهب الإسلام ومنهاج عبادة و طريقة يسلكها الإنسان لكي يصل إلى الله لمعرفته والعلم به، ويتم ذلك عن طريق التحلي بالأخلاق الفاضلة والالتزام بأوامر الله ونواهيه ،كما يستنبط مذهب متقدمي الصوفية فروعه وأصوله من القرآن والسنة ويعد" ابن الفارض" من أشهر الشعراء المتصوفين الذين برزوا في هذا المجال، حيث نظم العديد من القصائد من بينها "نظم السلوك" المعروفة التائبة الكبرى وغيرها.

1– مولده ونشأته:

أجمع الذين ترجموا "لابن الفارض« على أنه هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، كما أجمعوا على انه حموي الأصل: مصري المولد والدار والوفاة، وانه كان يعرف "بابن الفارض" ويعنت بشرف الدين، ويلوح لنا أن المرشد المذكور هنا ليس اسما لجد من أجداد الشاعر بل الغالب ظننا فيه انه هذا اللقب الصوفي الذي يطلق على الشيخ صاحب الطريقة وقد التف حوله طائفة من المريدين يهذب نفوسهم ويصفق قلوبهم ويرشدهم في طريقهم إلى الله. ويؤيدنا في هذا ما كان عليه والد شاعرنا من زهد وتقشف وانصراف عن متاع الدنيا وجاه المنصب وإشارة للعزلة عن الناس وغير ذلك من الصفات التي تعرض لها في سياق حديثنا عنه".[1]

واختلف العلماء حول نشأة "ابن الفارض" واجمعوا على أن "ابن الفارض" بالراء المكسورة هو الذي يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام وأن أبا الشاعر كان يقوم بإثبات هذه الفروض فنسلب عليه التلقيب ب"الفارض "وعرف ابنه "بابن الفارض." وعلى هذا أجمع كل من ترجم لابن الفارض وأجمع عليه ابن ثغري بردى،ولم يخرج على الإجماع إلا في نقطة واحدة هي أن الفارض ليست بالراء المكسورة ولكنها عنده بفتح الفاء وبعدها ألف وراء مفتوحة وضاد معجمية.

[1] محمد مصطفى حلمي: ابن الفارض والحب الإلهي ،دار المعارف، القاهرة، مصر،ط 2، 1119 م ، ص28.

على أن كتب اللغة ليس فيها ما يؤيد مذهب ابن تغري بردى: فقد ورد في كل من "القاموس المحيط" "ولسان العرب" أن الفارض والفرضي هو الذي يعرف الفرائض ،أو هو العارف بالفرائض . ومعنى هذا أن الفارض اسم فاعل من فرض الأمر الذي يترتب عليه أن تكون راءه مكسورة لا مفتوحة".[1]

وبالرغم من اتفاق العلماء على الاسم إلا أنهم اختلفوا في تاريخ مولده فذهب كل من:

أ- "ابن خلكان" الذي ينص على أن "ابن الفارض" ولد في الرابع من ذي القعدة سنة 576 هـ بالقاهرة ، وتوفي بها يوم الثلاثاء من جمادى الأولى سنة 632 هـ ودفن في من الغد بسفح المقطم."[2]

ب- في حين أن" ابن إياس:" أن "ابن الفارض" ولد بالقاهرة في الرابع من ذي القعدة سنة 577 هـ وتوفي بها في الثامن من جمادى الأولى سنة 632 هـ وله من العمر أربعة وخمسين سنة وستة أشهر وأيام".[3]

ج- ويعين "ابن ثغري بردى "الرابع من ذي القعدة سنة 576 هـ على أنه تاريخ لمولد "ابن الفارض" كما يعين الثاني من جمادى الآخرة سنة 632 هـ على أنه تاريخ لوفاته.

د- أما "ابن العماد "سيذهب إلى أن مولد شاعرنا كان في "ذي القعدة سنة 566 هجري و إلى أن وفاته كانت في جمادى الأولى سنة 632 هـ. عن ست وخمسين سنة إلا شهرا."[4]

من خلال هذه الروايات يتضح إجماع العلماء حول مولد "ابن الفارض" على شهر وسنة وفاته من جهة واختلافا حول سنة ولادته من جهة أخرى.

أ- أما سبط "ابن الفارض" حيث يذكر فيه ترجمته بخده سنة 556 هـ أو سنة 560 هـ و حين يذكر في آخر هذه الترجمة سنة 577 هـ على أن مولد الشاعر وقع في إحداها ،وفي حين يقول انه تلقى عن ولد"ابن الفارض"

[1] محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص 29.

[2] ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج3،ت: إحسان عباس ،دار لثقافة، بيروت، لبنان،دط، 1275هـ ،ص383.

[3] محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص 30.

[4] ابن خلكان، المرجع السابق، ص 30.

أنه سمع أباه يعين للمندري "وابن خلكان" السنة الأخيرة من هذه السنوات الثلاث على أنها تاريخ لمولده إنما يختلف في هذا كله مع "ابن خلكان" نفسه الذي أثبت أن مولد "ابن الفارض" كان في الرابع من ذي القعدة سنة 576هـ.

ب- إن "ابن العماد "بقوله أن "ابن الفارض" ولد في ذي القعدة سنة 566 هـ وانه عند وفاته كان له من العمر 56 سنة إلا شهرا وبذكره ترجمة "ابن الفارض" بين التراجم الذين توفوا سنة 632 هـ إنما يخالف ما أجمع عليه المترجمون الآخرون إذ استثنينا منهم "ابن تغري بردي"وهو أن وفاة شاعرنا كانت في الثاني من جمادى الأولى سنة 632 هـ : فلو كان صحيحا ما رواه "ابن العماد "عن السنة التي ولد فيها وعن السنة التي توفي فيها وعن مقدار عمره عند وفاته.[1]

ولو أجرينا عملية حسابية يسيرة معتمدين على هذه المعلومات التي يقدمها صاحب الشذرات ليترتب على هذا أن وفاة "ابن الفارض" كانت في شوال سنة 622هـ لا في جمادى الأولى سنة 632 هـ وفي هذا ما فيه من الخطأ والاضطراب، إذ يذكر "ابن العماد "سنة 566 هـ على أنها السنة التي ولد فيها "ابن الفارض" ، وكان ينبغي أن يذكر سنة 576 هجري ليكون متماشيا مع أبسط قواعد المنطق والحساب من ناحية متفقا مع من أثبته الثقاة من المترجمين.

ج- في حين "ابن اياس "يذكر أن مولد "ابن الفارض"é كان في سنة 577 متفق مع سبط "ابن الفارض" فيما ذكره من أن جده ذكر" للمنذري "وا"بن خلكان "هذه السنة عينها ويختلف بطبيعة الحال مع ابن "خلكان" نفسه.

د- بينما "ابن خلكان" و"ابن ثغري بردي" اتفقا على أن الرابع من ذي القعدة سنة 576 هـ هو التاريخ الذي ولد فيه "ابن الفارض" .[2]

[1] ابن خلكان :المرجع السابق، ص 30،31.

[2] المرجع نفسه، ص 30.

انطلاقا من هذه الآراء نصل إلى أن هناك تاريخين لمولد "ابن الفارض" أحدهما الرابع من ذي القعدة سنة 576 هـ ،وثانيهما الرابع من ذي القعدة سنة 577 هـ.

ومن خلال كل هذا نلاحظ أن التاريخ الأرجح لمولد "ابن الفارض" هو الذي ذكره "ابن خلكان" بحكم معاصرته له وتحريه الدقة في ذكر تاريخ وفاة الشاعر بأنه كان يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة 632 هـ ويمكن أن يعد أوثق مصدر في هذه المسألة وأكثرها تحقيقا لها من غيره لاسيما إذ لاحظنا أن جمادى الأولى سنة 632 هـ يوافق يوم الاثنين 22 يناير سنة 1234 م في حين أن جمادى الآخرة من سنة 632 هـ يوافق يوم الأربعاء 21 فبراير سنة 1234 م الموافق الثاني من جمادى الأولى سنة 632 هـ .وهو التاريخ الذي يعينه "ابن خلكان "لوفاة "ابن الفارض" ويترتب عليه أيضا أن يكون الذي يحدد تاريخ الوفاة على هذا الوجه المفصل فيذكر اليوم والشهر والسنة ،أوفر تدقيقا وأكثر قبولا لدينا فيما يتعلق بتاريخ المولد كذلك ويترتب عليه أخيرا أن يكون مولد "ابن الفارض" في الرابع من ذي القعدة 576هـ الموافق ل 22 مارس 1181 م.[1]

– شخصيته :

"لابن الفارض" شخصية فريدة بين شعراء مصر و انطلاقا مما ذكره المؤرخون على أنه كان ورعا وقورا طيب الأقوال والأفعال والذي يراجع سيرته ويتفهم روح قصائد يتجلى له في نسبة ثلاث مزايا بارزة:

1– أنه كان شديد التأثر وخصوصا بالجمال إلى درجة الانفعال العصبي يسحره جمال الشكل حتى في الجمادات ومن ذلك ما يرونه عن تأثره بحسن بعض الجمال برتبة حسنة الصنعة رآها في دكان عطاء وقد يسحره جمال الألحان فإذا سمع إنشادا جميلا استخفه الطرب فتواجد ورقص و لو على مشهد من الناس ولقد نقل عن ولده أن الشيخ كان ماشيا(...) يضربون بالناقوس يغنون[2]" "فابن الفارض" يتميز برقة حسه و قوة عاطفته وتدينه كما كان شديد التأثر بالجمال وجمال الألحان.

[1] ابن خلكان، المرجع السابق، ص31–33.

[2] أنيس المقدسي :أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط 17، أغسطس 1989 م، ص 442.

2- "الميل إلى الخلوة والتقشف هو ظاهر منذ حداثته في ما ذكرناه سابقا من اختلافه إلى وادي المستضعفين وظاهر أيضا في مجاورته بمكة وما رووه عن صيامه بأوديتها يستأنس بوحشيتها".[1] وقد عبر عن ذلك بقوله:

وأبعدني عن أربعي بعد أربع

شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي

فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا

وبالوحش أنيس إذ من الأنس وحشتي[2]

" ابن الفارض" بطبعه يميل إلى الخلوة أي التوجه إلى ذكر الله والدعاء والمناجاة والابتعاد عن ملذات الدنيا وشهواتها لتنقية النفس وتطهيرها فهذه الأبيات توحي إلى تجوله في أرجاء مكة و والاستئناس بأوديتها وجبالها والتأمل بجمال مناظرها.

كما كان بطبعه ميال إلى التقشف والابتعاد عن نزوات الدنيا وملذاتها وقد قرن كل ذلك بقهر النفس تقشفا وصياما، حتى نقل عن ولده أنه كان للشاعر أربعينيات يحييها بالصيام والتأمل، وكانت تلك طريقة عمدها بعض المتصوفين، ولهم في ذلك الحديث التالي يرقعونه إلى النبي صلى الله عليه وسلم" من أخلص لله تعالى العبادة أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه".[3]

ومن خلال هذا يتضح لنا أن "ابن الفارض" كان يهذب نفسه من خلال الصيام، حتى يتمكن بالسيطرة على الجسد وانفعالاته، حتى ذكر أن له أربعينيات أخذها من بعض المتصوفين التي يقصد بها: قلة الطعام والكلام والمنام والعزلة والتفرغ إلى العبادة.

3- كرم سجيته وحسن عشرته: أجمع الكل على ان "ابن الفارض" يتميز بحسن كرمه، ومكارم أخلاقه"... بسمو الخلق من رقة وإيناس وكرم وترفع عن حطام الدنيا، فهو لم يكن من الذين يصطنعون التدين طمعا بالحصول

[1] انيس المقدسي، المرجع السابق، ص443.

[2] ابن الفارض : الديوان ،تح :محمد مهدي ناصر الدي، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط2، 1431 هـ، 2005م، ص90.

[3] أنيس المقدسي، المرجع السابق، ص 443.

على المال أو شرف المقام،بل كان التدين طبعا فيه يرفعه عن الشهوات والأطماع المعيبة[1]". أي أنه يتميز بحسن الخلق الذي يرفع من قيمة صاحبها و تعزز من احترامه عند الآخرين فهو لم يكن من الذين يدعون التدين حبا في المال، وإنما كان من شيمه التي تدفع عن نزوات الدنيا.

ومن المزايا التي برزت في شخصيته السخاء وشدة المؤاخذة لنفسه" حصلت مني هفوة انحصرت بسببها باطنا وظاهرا(...) وجددت البكاء والتضرع والاستغفار فلم يخرج بالي فغلب علي حال مزعج لم أجد مثله قط فصرخت وقلت:

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط[2]

فابن الفارض شديد الإحساس والتأثر، كثير الخلوة والتأمل.

2- شعره:

"ابن الفارض" من بين الشعراء البارزين في عصره، حيث أبدع في قول الشعر العميق ذو الإحساس العالي والمعبر والمنفرد في مواضيعه المختلفة، كما يكاد ينحصر قوله عن الحب بالدرجة الأولى"... فيه تعبير عن مختلف هذا الحب من هجر ولقاء ومناجاة وبكاء وفرح ووصف لجمال المحبوبة المادي والمعنوي ".[3]

كما يقول:

زدني بفرط الحب فيك تحصرا

وارحم حشا بلظى هواك تسعرا.

وإذا سألتك أن أراك حقيقة

فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترى.[4]

[1] انيس المقدسي، المرجع السابق ،ص445.

[2] ابن الفارض، الديوان ،المرجع السابق ،ص 135.

[3] مصطفى السيوفي :تاريخ الادب في العصر العباسي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ،مصر ،القاهرة،ط1، 2008م،ص 66.

[4] ابن الفارض، الديوان ن،المرجع السابق، ص 128،127.

كما قيل عنه انه فحلا من فحول الشعراء لانشغاله بالشعر مدة زمنية طويلة، أي ما يقارب الأربعين سنة (40): "(...) تعد الصورة الروحية والخيال هي الصورة الحسية الرامزة إلى المعنويات في شعره تعبيرا عن تجربة روحية عميقة".[1] أي أن الشاعر مزج بين الحقيقة والخيال وذلك انطلاقا من التجربة النفسية التي مر بها.

ويعد "ابن الفارض" قطبا من أقطاب الصوفية شأنه شأن غيره ويغلب على شعره النزعة الصوفية والزخرفة اللغوية، قدم شعرا صوفيا لم ينظم مثله احد، مما يتطلب لفهم القصيدة الكثير من التفكير والتحليل العميق للوقوف على معناها الحقيقي" فابن الفارض" أشعر الشعراء الصوفيين وأشهرهم تصوفا مما يغلب على شعره أسلوب عصره الذي هو عصر القاضي الفاضل(...)" [2].

يتميز شعر "ابن الفارض" بعدة خصائص من بينها:

1- "ابن الفارض" شاعر عاشق توزعت عواطفه بين عالمي المادة والروح، وهو في أكثر أشعاره يعبر عن نفس أبية شريفة كان لها تأثير في نفوس الناس إلى زمن غير قليل.

2- المزج بين الفطرة والتكلف واستعمال لفنون البديع من جناس وطباق وتورية، بالإضافة إلى الصنعة اللفظية، كما نظم القصيدة الذالية، فالمعروف أن الشعراء يبتعدون كل البعد عن هذه القافية لصعوبتها وندرة ألفاظها إلا أن "ابن الفارض" نظم ما يزيد عن الخمسين بيتا لذلك يقول:

صد حمى ظمأي لماك لماذا

وهواك قلبي صار منه جذاذا.[3]

3-اعتماده طريقة الألغاز مجاراة لأبناء عصره لذلك وقع أيضا في التكلف كما جاء في ديوان الفارض:

ما اسم بلا جسم يرى صورة

وهو إلى الإنسان محبوبه

[1] أنيس المقدسي، المرجع السابق، ص453.

[2] مصطفى السيوفي، المرجع السابق ، ص 227.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق،ص 116.

وقلبه تصحيفة ضده

فاعن به يعجبك ترتيبه[1]

4- كثرة استعمال التصغير في شعره ولا تكاد تخلو قصيدة واحدة من هذا الباب وألفاظه في التصغير كثيرة على سبيل المثال:فتيّ: فتى. ظبيّ:ظبي.

5- تعداد أسماء الحبيبة في شعره وإن كان المقصود فيها الحضرة المحمدية، فكان يكتبها بأسماء عدة من بينها: نعم وأسماء.

6- يكثر "ابن الفارض" في شعره من أوصاف الضعف والضنى والنحول حتى أصبح يتميز عن غيره.

خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى

وعن برء أسقامي ويرد أدامي.

ولم يبق من الحب غير كآبة

وحزن وتبريح وفرط سقام.[2]

7- كما يكثر في شعره من ذكر طيف المحبوب، والخيال ويمتاز هذا الباب بالألف النفساني والروحاني، حيث يقول:

لم أخل من حسد عليك فلا تضع

سهري تشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى

جفني، وكيف يزور من لم يعرف.[3]

[1] ابن الفارض، المرجع السابق ،ص 222.

[2] المرجع نفسه ، ص 190.

[3] المرجع نفسه، ص143

8- ذكر وتعداد الخمرة و أوصافها، مع ذكر حالات الإغماء والفناء في الله حيث يقول:

يقولون لي صفها فأنت بوصفها

خبير أجل عندي بأوصافها علما

صفاء ولا ماء، ولطف ولا هوا

ونور ولا نار، وروح ولا جسم.[1]

9-كثرة ألفاظ الحب في شعره واختلفت أسماؤه حتى تعدت الخمسين ومن بينها : المحبة، العلاقة، الشجن، الدنج، الاكتئاب، والغرام...

10- أكثر أشعاره في الشوق والحنين إلى الديار فلها في الحجاز، أما مصر فكانت لا تمر في شعره إلا نادرا وجاء في قوله ما يلي:

مذ غبتم عن ناظري لي انه

ملأت نواحي أرض مصر نواحا.[2]

11- استلهم "ابن الفارض" شعره من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كما جاء في قوله:

ولا تقربوا مال اليتيم إشارة

لكف يد صدت له إذا تصدت.[3]

وفيه إحالة على قول الله تعالى:" وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ".[4]

[1] ابن الفارض :الديوان ، المرجع السابق ،ص 182.

[2] المرجع نفسه ،ص 106.

[3] المرجع نفسه، ص47.

[4] سورة الأنعام الآية 152.

3- تصوفه:

مر تصوفه بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: لقد شاع عن "ابن الفارض" ميله منذ نعومة أظافره إلى التدين والخلوة، أي التفرغ إلى عبادة الله وحده والابتعاد عن الناس"... فصار يستأذن أباه في السياحة، فيسبح في مكان يسمى وادي المستضعفين بالمقطم."[1].

ومن هذا المقام انطلقت رحلته الروحية التي كانت بالمقطم بغرض السياحة ثم يعود إلى الحياة البشرية ليتولى أمور والده فيقول:" كنت في أول تجربتي أستأذن والدي وأطلع إلى واد المستضعفين في الجبل الثاني من المقطم وآوي فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ثم أعود إلى والدي لأجل بره ومراعاته".[2]

كما كان والده صاحب سلطة وعلم ومعرفة يجبره على الجلوس في مجالس العلم ليتزود بلطائف والمعارف وحقائق العلوم" كانت نفسه رحمه الله تشتاق دوما إلى العلم العلوي والحضارات والأسماء الربانية، فنشأ متصوفا زاهدا عابدا وقد ظهرت نزعته الصوفية في شعره ولولا التصوف والمعاني الصوفية في شعره لما حفل بهذه القيمة العظيمة".[3]

وفي موضع آخر يذكر أنه: "بدأ تصوفه بأنه كان يذهب إلى السياحة (الاعتكاف والتعبد) في جبل المقطم (شرق القاهرة) فيمكث بضعة أيام ثم يعود إلى بيت أبيه ولكن لم يفتح عليه إلى ذلك الحين شيء، وأخيرا اتفق ما روى عنه نفسه قال:" حضرت يوم السياحة إلى القاهرة ودخلت مسجد المدرسة السيوقية فوجدت رجلا (...)يتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي."[4]

---

[1] مجدي كامل: احلى قصائد الصوفية، دار الكتاب العربي ،سوريا ،دمشق،ط1 ،1418هـ، 1997م ،ص 128.

[2] بدر الدين الحسن، محمد البوريني، وآخرون: شرح ديوان «ابن الفارض» ،ج1-2،ج الفاضل رشيد بن غالب اللبناني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط 2، 2007م، ص 12 .

[3] المرجع نفسه، ص 7.

[4] عمر فروخ: التصوف الإسلامي، مكتبة منيمة المعرض بيروت، لبنان، ط1، 1326هـ، 1947م، ص 137 - 138.

مما سبق يتبين لنا البدايات الأولى لتصوف الشاعر" ابن الفارض" انطلاقا من جبل المقطم الذي كان يزوره بغية السياحة والابتعاد عن الناس.

المرحلة الثانية:

أما هذه المرحلة فتبدأ بالتزامن مع سفره إلى الحجاز أين يوجد أودية مكة:" ولقد اتفقت له هذه الحالة النفسية في مطلع القرن السابع للهجرة، ومكث في مكة خمسة عشرا عاما ، انقطع في أثنائها الى العبادة ونظم الشعر حتى اتفقت له الحالة النفسية قال عن نفسه:" ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال يناديني يا عمر تعال إلى القاهرة".[1]

فهذه المرحلة تعد من أهم المراحل في حياة "ابن الفارض" التي تظهر قوة إبداعه الشعري وتألقه" وما برحت افعل (...) ودخلت المدرسة السيوقية فوجدت رجلا شيخا بقالا على باب المدرسة يتوضأ وضوءا غير مرتب غسل يديه ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له: يا شيخ أنت في هذا السن على باب المدرسة بين فقهاء المسلمين تتوضأ و وضوءا غير مرتب خارج عن الترتيب الشرعي فنظر إلي وقال: يا عمر أنت ما يفتح عليك في مصر وإنما يفتح عليك بالحجاز في مكة".[2]

المرحلة الثالثة :

وهذه المرحلة هي آخر مرحلة من حياته الصوفية التي توقفت رحلة الكشف فيها :"والحسرة على ما فات من السنوات التي جمعته مع أحبته في الحجاز وما أحسه في ظلمهم من راحة قلبه وطمأنينة نفسه وتوالي الكشف والإلهام عليه واسمع إليه يتحدث:

يا أهل ودي هل لراجي وصلكم

طمع فينعم باله استراحا

[1] عمر فروخ، المرجع السابق، ص 138

[2] بدر الدين الحسن محمد البوريني وآخرون، المرجع السابق، ص 12.

من غبت عن ناظري لي انه

ملأت نواحي ارض مصر نواحا

وإذا ذكرتكم أميل كأنني

من طيب ذكركم سقيت الراحا[1]

وكما كانت: "لابن الفارض" رياضات عملية، فقد كانت له أذواق ومواجيد روحية تصور الأولى لحياته الخلقية وتصور الثانية حياته النفسية. ولعل أظهر ما كانت تمتاز به هذه الحياة النفسية هي الغيبة والاستغراق فيها إلى حد لم يكن الشاعر الصوفي ليشعر معه بمن حوله".[2]

فللشاعر مكانة عالية بين الشعراء كما له أثار أدبية أو صوفية فله دواوين في الغزل الإنساني(الحب الإلهي)، والذي يعتبر مرآة عاكسة صادقة تكشف الحقيقة. مما جعل هذا الديوان من ذ"ابن الفارض سلطانا للعاشقين وإماما لجميع المحبين.

4- آثاره:

لم يعرف" لابن الفارض" أي آثار أدبية أو صوفية سوى ديوانه الوحيد الذي لم يتجاوز عدد أبياته ألف وثمانمائة وخمسين ويعد هذا الديوان تحفة أدبية كبيرة فبالرغم من صغر حجمه إلا أنه من أفضل الدواوين من ناحية موضوعه وأسلوبه.

"فهو مرآة صادقة ينعكس على صفحتها ما فاضت به نفس الشاعر من حب إلهي، وما نهى إليه أمرها في سبيل هذا الحب من كشف الحقيقة ومطالعة جمال الذات العالية، وتعرف آثارها في الأكوان" .[3]ومن هذا القول

[1] ابن الفارض الديوان، المرجع السابق، ص.106 .
[2] محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص 61 .
[3] محمد مصطفى حلمي، المرجع سابق، ص 82.

نخلص إلى ديوان "ابن الفارض" يعتبر بمثابة صورة حقيقية للتعبير عن شخصيته، وهذا ما جعل منه سلطان للعاشقين وإماما لجميع المحبين.

على أن آثار "ابن الفارض" وإذا كانت محصورة في ديوانه الذي لا يقاس من حيث الكم إلى آثار غيره من الشعراء إلا أنه يعد تراثا روحيا خصبا خالدا على مر العصور، بما يحتويه من أناشيد الحب الإلهي وما يصوره من مراحل السلوك ودرجات المعرفة والابتعاد والانعزال.

يمتاز شعر "ابن الفارض" بخصائص فنية ذات قيمة فلسفية روحية" كالإغراق في المحسنات البديعية...، إن المعنى لم يمكن يعنيه بقدر ما كان يعنيه تركيب البيت الواحد من الألفاظ التي يقع بينها الجناس والطباق والمقابلة أما شئت من مختلف المحسنات البديعية."[1] إضافة إلى التصغير.

فإستعمال المحسنات البديعية جعلت من ديوان"ابن الفارض" قيمة تعليمية خاصة أعلت من شأنه، وأصبح بمثابة مادة علمية في المنهاج الدراسي يعلم ويحفظه الصبيان في المدارس، وهذا ما زاده دقه في المعنى وعمق الفكر وبعد الخيال.

لديوان "ابن الفارض" عدة نسخ منها ما هو مخطوط ومنها ما هو مطبوع وبعضها نصوص، كما نظمه الشاعر من قصائد لا شرح لها ولا تعليق عليها، وبعضها الآخر نصوص شعرية مشفوعة بشروح لغوية خالصة حينا أو صوفيا بحتا حينا آخر أو مزاج بين الشرحين اللغوي والصوفي حين ثالثا.

ومن بين هذه النسخ نجد:

أ- النسخ المخطوطة:

- ✓ نسخة تمت كتابتها يوم الأحد 20 من رمضان 804 هـ.
- ✓ نسخة تمت كتابتها في 13 ذي الحجة سنة 908 هـ.
- ✓ نسخة تمت كتابتها في سنة 967 هـ.

[1] محمد مصطفى حلمي، المرجع سابق، ص 84.

- ✓ نسخة تمت كتابتها في يوم الأربعاء 18 من محرم 992 هـ.
- ✓ نسخة تمت كتابتها يوم السبت تسعة من ربيع الثاني سنة 998 هـ.
- ✓ نسخة تمت كتابتها يوم الاثنين 21 من شوال 1097 هـ.
- ✓ نسخة تمت كتابتها يوم الخميس 8 من جمادى الأولى سنة 1266 هـ.[1]
- ✓ نسخة تمت كتابتها في سنة 1273 هـ.

ب- النسخ المطبوعة:

- ✓ نسخة طبعت طبع حجر بمصر سنة 1275 هـ.
- ✓ نسخة طبعت طبع حجر بمصر سنة 1301 هـ.
- ✓ نسخة طبعت طبعا عاديا بالمطبعة الحسينية بمصر في أوائل صفر سنة 1352 هـ.
- ✓ نسخة طبعت طبعا عاديا المطبعة الأدبية بيروت سنة 1887م وأعيد طبعها في سنة 1902 م.[2]

فآثار "ابن الفارض" كانت ولا تزال خالدة إلى يومنا هذا، والتي أصبحت مصدر الهام العلماء الذين انصبوا حولها وراحوا يجمعونها ويشرحونها، فهناك من الشروح ما أخرج والبعض الآخر بقي عبارة عن مخطوطات.

لقي ديوان "ابن الفارض" عناية كبيرة من طرف النساخ والناشرين وكذلك الشراح والمفسرين وأصحاب العلم والمعرفة "فقد عني فريق من هؤلاء الشراح بالديوان كله وعنيه فريق آخر بقصيدة واحدة أفرد لها شرحا خالصا على نحو ما فعل التائبة الكبرى الخمرية فهناك من الشروح ما اخرج والبعض الآخر لا يزال عبارة عن مخطوطات إلى يومنا هذا".[3]

[1] محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص 89.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

[3] محمد مصطفى حلبي، المرجع السابق، ص 90.

لقد كان لـ "ابن الفارض" أثر كبير في دنيا الأدب لشيوع أفكاره وإبداعه الفني وخلف ديوان شعري يضم ألف وثمانمائة وخمسين، تسمى بالتائية الكبرى والتائية الصغرى.

5- أقوال العلماء في "ابن الفارض" :

لعبت الخصومة دورا جليلا بين الفقهاء والصوفية على مسرح الحياة الدينية والإسلامية خلال العصور التاريخية المختلفة، ومن بين الشعراء الذين اختلفوا حوله- "ابن الفارض" - ، حيث اتجه البعض إلى القول بان ما فاضت به نفسه من أقوال وأفعال يتنافى مع أحكام الشريعة والسنة، في حين أن البعض يرى عكس ذلك، أي أن كل ما جاد به الشاعر "ابن الفارض" تلائم وتوافق أحكام الشرع والأحاديث النبوية.

5-1- القادحين في عقيدة "ابن الفارض" و مذهبه:

5-1-1- ابن تيمية:

المتوفى سنة 728هـ الذي يتضح موقفه تجاه "ابن الفارض" ويرى أنه لم يكن يتواقف مع تعاليم الإسلام ولا ما عرف عن النبي والصحابة والتابعين جميعا، ومن أصحاب السلف وانه كان من المعنيين بالسماع والرقص وقال في ذلك: "أن الاجتماع لسماع القصائد الربانية سواء كان بكف ،أو بقضيب، أو بدف، وكان مع ذلك شبابة لم يفعل أحد من الصحابة لا من أهل الصفة ولا التابعين".[1]

ولم يقف ابن تيمية عند تجريح "ابن الفارض" في أذواقه، بل تجاوز هذه الأذواق والمواجيد إلى ما انتهى إليه الشاعر عن طريقها من مذهب صوفي، فقد كان رأيه في" ابن الفارض " كرأيه في" ابن عربي" وغيره القائلين بوحدة الوجود، حيث يقول حدثني الفقيه الفاضل" تاج الدين الزنباري" أنه سمع الشيخ إبراهيم الجعبري يقول

[1] تقي الدين ابن تيمية: مجموعة الرسائل والمسائل، مج2، ج4-5، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د. ت، ص 38.

"رأيت في منامي "ابن عربي" و"ابن الفارض" وهما شيخان أعميان يمشيان ويتعثران ويقولان كيف الطريق؟ أين الطريق؟."[1]

وفي رأي آخر قال: "إن كبار المشايخ ينهون عن كلام "ابن عربي" و"ابن الفارض".[2]

فـ"ابن تيمية "يرى أن "ابن الفارض" كـ"ابن سبعين "و"عامر البصيري" و"نجم الدين بن إسرائيل" و"الحلاج" و"أوحد الدين الكرماني" و"عفيف الدين التلمساني" و"ابن عربي" القائلين بوحدة الوجود يصدر فيها أصاحبها عن أصلين باطلين يخالفان دين المسلمين واليهود والنصارى مخالفتهم للمعقول والمنقول، وأحد هذين الأصليين هما الاتحاد والحلول وما يقاربهما من قبول بوحدة الوجود وهو مذهب القائلين بأن الوجود واحد.[3]

وزيادة على ذلك أن" ابن تيمية" وصف الصوفي بالإلحاد والكفر واخذ يقول:" وهذا الفريق الأخير من الكفر والضلالة ما هو أعظم مما في قول اليهود والنصارى".[4]

5-1-2- ابن حجر العسقلاني:

المتوفى سنة 852 هـ. وهو من خصوم "ابن الفارض" وأشدهم حطا عليه واتهاما لمذهبه بالكفر والضلال فقال: "ينعق بالاتحاد الصريح في شعره، وهذه بلية عظيمة، فتدبر نظمه ولا تستعجل ولكنك حسن الظن بالصوفية، وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي بالعباءة فلسفة وأفاعي، فقد نصحتك والله الموعد"[5].

ولم يكتف بهذا القدر من التجريح وأيد رأيه برأي الذهبي الذي قال عن "ابن الفارض" :" أنه شابه بالاتحاد في ألذ عبارة وارق استعارة كفلودج مسموم"[6].

---

[1] ابن تيمية: الرسائل والمسائل،ج1،المرجع السابق ، ص 26.

[2] المرجع نفسه، ص 86.

[3] المرجع نفسه، ص 66 -67.

[4] المرجع نفسه ،ص 68.

[5] ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان،ج4،مكتبة المطبوعات الإسلامية ،ط1، 1330 هـ ص 317.

[6] المرجع نفسه ،ص 317.

كما روى" ابن حجر" أنه رأى البلقيني وقرأ عليه أبياتا من تائية "ابن الفارض" فقال عند سماعها :"هذا كفر، هذا كفر".[1]

فنظرة" ابن حجر" لـ" ابن الفارض " مثلها مثل الذين سبقوه وأكدوا على كفره وخروجه عن الدين الإسلامي وضلال مذهبه وفساد عقيدته، فهو من الناعين عليه المتهمين له بالزندقة.

ومما سبق ذكره من المطاعن التي وجهت لابن الفارض وتعددها، والتي تتفق في موضوع واحد، وهو أن "ابن الفارض" من المتمسكين بوحدة الوجود والخروج عن تعاليم الكتاب والسنة، فلا يقفون عند حد الفتن وتشويه عقيدته بل تجاوزوا هذا كله وأن كل ما صدر عنه من كلام كان خاضعا لأحواله ومواجيده.

5-2- المدافعين في عقيدة «ابن الفارض» ومذهبه:

مثلما كان لابن الفارض خصوم لم يعدم كذلك من وجود أنصار يؤيدونه ويدافعون عنه وعن مذهبه ومن بينهم أصحاب النفوذ وأهل العلم والمعرفة ورجال الدين ذي المكانة العالية والشأن العظيم ومن بينهم نجد:

5-2-1- ابن خلدون:

يعد من المدافعين عن "ابن الفارض" وذلك من خلال ما يراه في الشطحات حيث يقول: "إن الإنصاف في شأن القوم أنهم أهل غيبة عن الحس، والواردات تملكهم حتى ينطق عنها، ما لا يقصدونه وصاحب الغيبة غير مخاطب و المجبور معذور".[2]

فهو هنا يدافع عن أهل الواردات والشطحات الذين كان "ابن الفارض" واحدا من أهلها.

[1] المرجع نفسه، ص 318.

[2] ابن خلدون :المقدمة،ج1،دار البهية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،د.ت،ص 333.

5-2-2- جلال الدين السيوطي:

من أكثر المدافعين عن "ابن الفارض" ونزع اللبس عنه جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هجري حيث قال عن "ابن الفارض": " أنهم لا يقفوا عند نص القرآن ولا هم امتثلوا ما ورد عن سيد ولد عدنان ولهم علموا ما قرره أئمة الشأن ولا هم جنحوا إلى طريقة جارية على قانون الحق والفرقان".[1]

فالسيوطي يثني على "ابن الفارض" ويذوذ له ويعلي من شأنه ويسقط حجة الخصوم ويحث على مذهبه وحسن عقيدته"... الم يجتمع به الشهاب السهرودي حلاه بالطرز اللازوردي، ومقامه في علم الشريعة والحقيقة معروف ومحله في العظمة والجلالة مرسوم موصوف، وقد كان داعيا مرشدا ومسلكا به يقتضى".

ولتأييد "ابن الفارض" ونصرته قال:"ألم يجتمع به حافظ عصره وأصده الشرح زكي المدين المندري وغيره من حفار الحديث؟...وكم إمام كان في عصره في حجازه وشامه ومصره ما منهم أحد وجه إليه انكار ولا حط مقدارا، ولا هدم له منارا، وذلك لما شاهدوه من سنى أحواله و تواتر عندهم من أنه محب عاشق وآله".[2]

فالسيوطي يرى أن "ابن الفارض" من العالمين الصالحين، المرشدين إلى الطريق الصحيح وجعل منه قدوة للناس حيث كان يجتمع به علماء الدين وكبار المشايخ الحافظين لكتاب الله وسنته.

5-2-3- ابن خلكان:

إضافة إلى السيوطي نجد ابن خلكان هو الآخر يؤيد وينصر "ابن الفارض" بقوله: " كان رجل صالحا كثير الخير على قدم التجرد وحسن الصحبة محمود العشرة".

فهو هنا يبرز موقفه من "ابن الفارض" ويبين أنه كان رجلا صالحا، يتبع دين محمد صلى الله عليه وسلم وسنته، شديد الكرم، حسن الصحبة والعشرة.[3]

---

[1] محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص 132.

[2] المرجع نفسه، ص 132،133. الاستعانة بكتاب "ابن الفارض" والحب الإلهي لعدم توفر المصدر الأم للسيوطي.

[3] ابن خلكان، المرجع السابق ص 383.

يعد "ابن الفارض" من أهل الصوفية التي اختلف الناس حولها وذهبوا مذاهب عدة في أمر عقيدتهم وإيمانهم، فكان من شعره ما لا سبيل إلى أن يقطع فيه برأي وكان هذا ما قيل بلسان الحال، مما جعل المسائل في غاية الدقة والخفاء لكثرة شبهها واختلاف قرائها، وهي عسيرة على الذين لم يسايروا أحواله ومواجيده الصعبة، أو الذين يريدون أن يخضعوا هذه المسائل إلى العقل حيث يقول في بيته الشعري من التائية الكبرى:

فثم وراء العقل علم يدق عن

مدارك غايات العقول السليمة

تلقيته مني وعني حسلته

ونفسي أكانت من عطاء ممدتي.[1]

فإذا كانت أقوال "ابن الفارض" تتماشى مع العقيدة والسنة على ما هو عليه، ونؤول ما يحتاج إلى التأويل من هذه الأقوال والأفعال، فلا بد أن نقف على مذهبه موقفا معتدلا ومخالفة مذهبه إذا كانت أقواله وأفعاله تتنافى مع الشرع، وكل هذا يستدعى قول "تقي الدين السبكي" معرفة طرق جميع أهل اللسان من سائر قبائل العرب في حقائقها ومجازاتها واسعاراتها، ومعرفة حقائق التوحيد وغوامضه، إلى غير ذلك مما هو متعذر على أكبر علماء عصرنا فضلا عن غيرهم"[2].

مما سبق ذكره يمكن القول أن "ابن الفارض" كغيره من الشعراء الذين تعرضوا للطعن من طرف النقاد وكبار العلماء والمشايخة، حيث ذهبوا للقول بأنه زنديق خارج عن التعاليم الإسلامية، وذلك من خلال نظرتهم إلى عقيدته ومذهبه و قوله بالحلول و الاتحاد، في حين يرى البعض غير ذلك أي أنه رجل صالح يتبع الدين المحمدي

[1] ابن الفارض الديوان، ص76.

[2] محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص 134.

– محمد صلى الله عليه وسلم– وسنته، ومنه لا يمكن أن نحكم على سوء نية أو فهم إلا بالرجوع إلى الدلائل والشواهد التي تزيل اللبس والغموض للوصول إلى المعنى المراد، أو بعبارة أخرى إصدار حكم سليم مستقيم.

6– وفاته:

اتفق المؤرخون حول تاريخ وفاته، فكلهم يثبت أنه توفي في الثاني من جمادى الأولى سنة 632 هـ الموافق ل 23 يناير سنة 1234م، وأنه دفن من الغد بالقراقة بصفح المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المعروف بالعارض وهو أعلى الجبل المذكور ويزيد "ابن خلكان" هذا التاريخ تحقيقا فيذكر أن اليوم كان يوم الثلاثاء.

وقد حدث "الجعبري "في ما حدث أنه حضر غسل "ابن الفارض" وجنازته، وانه لم يرى جنازة أعظم منها وأن الناس كانوا يتهافتون على حمل نعشه، والى هذا العارض يشير على سبط الشاعر في قوله:

جز القراقة تحت ذيل العارض

وقل السلام عليك يا ابن الفارض

أبرزت في نظر السلوك عجائبا

وكشفت عن سر مصون غامض

وشربت من بحر المحبة والولا

فرويت من بحر محيط فائض[1]

وفي موضع آخر قال" ابن إياس في بدائع الزهور" وفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة في ثاني جمادى الأولى، توفي الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض، دفن بالقراقة الصغرى تحت العارض بالجبل المقطم، فكانت مدة حياته أربعا وخمسين سنة وستة أشهر وأياما".[2]

[1] محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص 54.

[2] جودة نصر عاطف: شعر "ابن الفارض" دراسة في فن الشعر الصوفي،دار الأندلس للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت ،ط1 ،1402 هـ-1986 م، ص57.

الفصل الأول

التناص مفهومه ونشاته وتطوره

1- تعريف التناص

1-1-التناص لغة

1-2- التناص اصطلاحا

2 -التناص عند الغرب

3- التناص عند العرب

4- أنواع التناص

5- مجالات التناص

1- تعريف التناص:

1-1- التناص لغة:

تعددت التعاريف اللغوية لكلمة التناص في المعاجم اللغوية وذلك كل حسب تعريفه: كما جاء في" لسان العرب لابن منظور" في مادة "نَصَصَ" كلمة التناص مأخوذة من كلمة" النص": رفعك الشيء ويقال نصَّ الحديث: ينصُّهُ نصاً :رفعه وكل ما أظهر فقد نصَّ. يقال: نصَّ الحديث إلى فلان: أي رفعه. وكذلك نصصتُهُ إليه، نَصَتْ الظبية حيدها :أي رفعته، ووضع على المنصة على غاية الفضيحة والشهرة والظهور.

كما ورد في موضع آخر جاء بمعنى:" النصُّ والنصيصُ :السير الشديد، والحث ولهذا قيل نَصَصْتُ الشيء رفعته."

إضافة إلى نَصُّ الحقاق وهو الإدراك وقال المبرد نَصُّ الحقاق متنهى بلوغ العقل، إذا بلغت من سنها المبلغ الذي يصلح أن تحاقق وتخاصم نفسها . ويقال النصصية تحرك البعير أن نهض من الأرض.[1]

فمن خلال رؤية ابن المنظور أن لكلمة النص لها معاني عديدة تتمثل في الرفع والسير والبلوغ والاستقامة.

أما معجم الوسيط فوردت كلمة النصُّ بمعنى:" ناصَّ، انتصَّ السِّنام، وانتصت العروس ونحوها :قعدت على منصة، وتناص القوم: ازدحموا، وانتص الشيء :وارتفع واستوى واستقام".[2]

من خلال هذه التعريفات نستنتج أن كلمة التناص جاءت بمعاني مختلفة وأن هؤلاء اللغويون أبدعوا في إعطاء تعاريف كل حسب فهمه، فالتناص في معجم الوسيط جاء بمعنى الجلوس والاجتماع والاعتدال.

---

[1] ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم : لسان العرب، مج 14، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص 270، 271.

[2] إبراهيم اغيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج2،دار العودة، اسطنبول، ط2، 1989 م،ص 926.

أما في قاموس المحيط فجيئت بمعنى: نَصَّ _/ ن .ص.ص. /(ف:ثلا.لازم) نَصَّ، ينُصَّ. مَص، نصيص:نَصَّ الشواء. صوت على النار .نَصَّتْ القدر: نَشَتْ، غَلَتْ.نَصَصْتُ: أنْصُ،نُصَّ،مَصَّ،نَصَّ على الكلمة عينها :حددها.

تنص المادة الأولى من القانون على كذا، نَصَّ الشيء: رفعه، أظهره. نصوُّا الرئيس أقعدوه على المنصة. ونَصَّ الحديث: أسنده إلى المحدث عنه.

نَصَّ –ج نصوص[ن.ص.ص]، (مَصَّ، نَصَّ): الكلام المنصوص.نَصُّ نثري: قطعة نثرية.[1]

فالمراد بالنص هنا هو الغليان والإفصاح والكلام.

1–2– التناص اصطلاحا:

اختلف العلماء حول تحديد مصطلح التناص وإعطائه الجذور الأصلية حيث قدموا مقاربات مختلفة له ولغيره من المسميات المشابهة له، وهذا ما جعله يضم انجع الأدباء، الذين أسهموا في تأسيس هذا المصطلح، وعرف عندهم بالعديد من الصفات كالسرقة والمحاكاة الساخرة والمثاقفة ...الخ.

فالتناص إذن" هو تلاقي دلالات عدد من النصوص اللاحقة وتداخلها وتفاعلها في فضاء نص معين سابق، فكأنها طبقات متراصة من المعاني والدلالات تشبه طبقات الأرض، كلما حفرت فيها اكتشفت شيئا جديدا".[2]

[1] بطرس البستاني :محيط المحيط،ج9،تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2009 م، ص 134.

[2] أحمد عدنان حمدي :التناص وتداخل النصوص، المفهوم والمنهج، دراسة في شعر المتنبي، دار المأمون للتوزيع والنشر، ط1، 1433هـ/ 2012 م، ص9.

ويعني بذلك هو تلاقي عدد من النصوص اللاحقة وتداخلها وتفاعلها في فضاء نص معين سابق فيتفاعل كل واحد مع الآخر مولدا لنا العديد من المعاني والدلالات الجديدة، أي كلما تداخل نص مع نص آخر اكتشف شيئا جديدا لم يكن مألوفا.

وجاء التناص بمفهوم آخر:" هو الفعل الذي يعبر بموجبه نص ما، كتابة نص آخر والمتناص هو مجموع النصوص التي يتماشى معها عمل ما، قد لا يذكرها صراحة(إذا كان الأمر يتعلق بالإيحاء)، أو تكون مندرجة فيه (في مثل الاستشهاد). أنها فئة عامة من الصلات تشمل أشكال شديدة التنوع مثل المحاكاة الساخرةparodie, والسرقة plagiot, والكتابة الجديدةreecriture, والإلصاقcolloye".[1]

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن التناص ما هو إلا توالد النصوص مع بعضها البعض ليكون نصا قائما على تجارب مسبقة تشمل أشكال مختلفة .

ويشير مصطلح التناص. Instertextualite" إلى الفاعلية المتبادلة بين النصوص ويؤكد مفهومه عدم انغلاق النص على نفسه وانفتاحه على غيره من النصوص".[2]

ويرى أحمد جبر شعث:" أن التناص عمل تحويل وتمثيل عدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بزيادة المعنى".[3] من خلال هذين المفهومين يتضح لنا أن التناص في استمرارية دائمة مع غيره من النصوص، فهو ليس بمعزل على غيره. فكل نص بدوره يؤدي الى ظهور نص آخر وانفتاحه عليه أي علاقة تأثير وتأثر.

وقد ورد في القواميس الخاصة بالمصطلحات النقدية تعاريف عدة لهذا المصطلح فهو: " مفهوم يدل على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم، على علاقة بنصوص أخرى، وأن هذه النصوص قد مارست تأثير مباشر أو غير مباشر على النص الأصلي في مرحلة تاريخية محددة".[4]

---

[1] نتالي بييقي غروس :مدخل الى التناص، ترجمة عبد الحميد بورايو، دارنينوى، سوريا، دمشق،د.ط، 1433هـ/ 2012م، ص 11، 12.

[2] الطيب دبه: التفكير السيميائي في اللغة والأدب، دراسة في تراث أبي حيان التوحيدي،ط 1، 2015م، ص. 160

[3] احمد جبر شعث: جماليات التناص، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1، 2014، 2013م، ص15.

[4] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1421هـ /2001م، ص 74.

في حين ذهب "فيليب سولر" للقول:" إن أي نص يقع في نقطة التقاء عدد من النصوص، الذي هو في نفسه إعادة قراءة لها، وتثبيت لها"[1]. أي أن كل النصوص لها علاقة وطيدة فوجود النص الأول يؤدي بالضرورة إلى إنتاج نص جديد.

2- التناص عند الغرب:

إن مفهوم التناص من أكثر المفاهيم المتداولة بين نقاد الغرب والعرب، كما أن مفهومه يختلف من ناقد إلى آخر حسب منظوره. وبدأت بواكير هذا المفهوم مع الشكلانيين الروس أمثال" تيودور ميخائيل "شلوفيسكي" الذي فتق الفكرة ثم أخذها عنه "باختين" الذي حولها إلى نظرية حقيقية القائمة على تداخل النصوص والتصاقها لتأتي "جوليا كريستيفا" مكملة لهذا المصطلح .

2-1- التناص من منظور "باختين":

عالج "باختين" في كتابه "الماركسية وفلسفة اللغة" مصطلحات شتى منها مصطلح ايديولوجيم و أثناء معالجته لهذا المصطلح تولد مصطلح جديد ألا وهو التناص، ولكنه لم يطلق عليه هذا الاسم بصراحة وإنما ذكره ضمن مصطلحي "الحوارية والرواية" تعدان في الحقيقة مقدمة طبيعية لمفهوم التناص الذي لم يأتي شيء جديد على النص وإنما جاء ليميط اللثام عن خاصية كانت مخفية أو مطمورة فيه، ومن ثمة فالتناص جاء كعنصر فعال لدفع دينامية القراءة والكتابة إلى الأمام".[2]

"فباختين" أول من بلور مصطلح التناص وكذلك انطلاقا من المبدأين (الحوارية والرواية) والذي لم يأت شيئا جديدا وإنما جاء ليزيل اللبس عن خاصية كانت غامضة ومنه فالتناص له دور بارز في القراءة والكتابة.

كما

[1] فيصل الاحمري نبيل دادوة: الموسوعة الادبية، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2008م ص. 120.

[2] سعيد سلام: التناص التراثي الرواية الجزائرية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط 1، 1431 هـ،2010م، ص. 125.

كما يعتمد "باختين" على الخطاب الروائي فهو في نظره "مختمر من الأفكار العامة وتداخل أقوال غريبة معقودة بحوارات متعددة، تشترك فيما بينها لتكون في الأخير خطابا هو نسيج عدد كبير من الملفوظات المتداولة داخل بنية اجتماعية معينة، وهذا الاتجاه الحواري للخطاب وسط الخطابات الاجنبية يعطيه إمكانيات أدبية وجوهرية".[1]

فالخطاب من منظور "باختين" عبارة عن كلام وأقوال لها دورا بارزا في عملية التواصل بين الأدباء والمبدعين فاستعانة النصوص بالخطابات الأجنبية تجعلها مرتبطة ببعضها البعض ارتباطا وثيقا.

ويستند "باختين" في دعوته إلى ضرورة وجود حوار في أي عمل ما إلى حضور دور المرسل والمتلقي في التفاعل اللفظي" ان اللفظ هو فعل ذو جانبين، انه محدد بطريقة متساوية من طرف اللفظ ومن طرف ذلك الذي يفهم اللفظ باعتباره لفظا، هو إنتاج للعلاقة المتبادلة بين المرسل والمتلقي."[2]

فحديثه عن اللفظ كون هذا الأخير يحقق العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي والذي بمقتضاه تتشكل علاقات تبادلية بينهما " فكل لفظ هو مسكون بصوت الآخر".

ويجر هذا "باختين" إلى وضع مصطلح الحوارية الذي يعد أهم أشكال التفاعل اللفظي بحيث أن هذا التفاعل هو الركيزة الأساسية للغة والحوار، والحوارية تعود إلى الخطاب وهذا ما أشار إليه في قوله:" ليس هو الرجل ولكن بإمكاننا أن نقول أن الأسلوب هو على الأقل رجلين، وبالضبط الإنسان وشريحته الإنسانية".[3] وقد لاحظ باختين أن كل خطاب يتكون بالضرورة من خطابين مما يشكل حوار.

---

[1] جمال مباركي: التناص جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافي، الجزائر،دط، دت، ص 38.

[2] سعيد سلام، المرجع السابق، ص. 125.

[3] فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر،ط1، 1431 هـ، 2010 م،ص 145.

كما اهتم بالرواية وعدها جزء من ثقافة المجتمع والثقافة مثل الرواية مكونة من خطابات تعيها الذاكرة الجماعية وعلى كل واحد في المجتمع أن يحدد موقعه وموقفه من تلك الخطابات وهذا هو ما يفسر حوارية الثقافة وحوارية الرواية القائمة على تنوع الملفوظات واللغات والعلامات...".[1]

فالرواية عنده منفتحة تتحول باستمرار و وتستحضر في طياتها أجناس ولغات أدبية متداخلة إما عن طريق الأقوال المتوارثة أو كتناص إرادي يقصده الكاتب بعد أن يكون وعاه فكره.[2] ومنه فالرواية ذات بعد اجتماعي ثقافي تستدعي تداخل الأجناس ولغات أدبية مختلفة تمتاز بالديمومة والاستمرار.

فكل أسلوب عند باختين مهما كانت درجة أصالته لا يخل من سجلات أسلوبية داخلية بكتاب متعددين ويفسر ذلك بأن" الفنان الناثر ينمو في عالم مليء بكلمات الآخرين فيبحث عن خضمها عن طريقه، ان كل عضو من أعضاء المجموعة الناطق لا يجد كلمات لسانية محايدة ومتحررة من تقويمات الآخرين وتوجيهاتهم بل يجد كلمات تسكنها أصوات أخرى".[3]

لقد كان الهاجس الذي يستحوذ على فكر "باختين" هو العلاقة بين الأنا والآخر من خلال تفاعل حواري لا ينقطع، ويبدو أن هذه الفكرة الذهبية التي استولت على تفكيره مدة من الزمن، هي التي جعلت منه مفكرا والذي مهد الطريق لأدباء آخرين انطلاقا من كتابه الذي يعتبر من أمهات الكتب والذي أصبح مصدر إلهامهم ألا وهو "الماركسية وفلسفة اللغة".

---

[1] ميخائيل باختين :الخطاب الروائي،تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، باريس،ط1، 1987 م،ص 22.

[2] سعيد سلام، المرجع السابق، ص131، 132 .

[3] محمد الأخضر الصبيحي :مدخل الى علم النفس ومجالات تطبيقيه، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر،ط1، .1429هـ، 2008م، ص 102.

2-2- التناص من منظور "جوليا كريستيفا":

ظهر مصطلح التناص مع الباحثة البلغارية "جوليا كريستيفا" انطلاقا من أبحاثها التي نشرت بفرنسا في مجلتي" tel quel" و النقد" critique" وذلك ما بين 1966 و 1967 وأعيد نشرها في كتابها السيميائية sémiotiké ونص الرواية le texte du roman حيث استلهمت "جوليا كريستيفا" هذا المصطلح من أبحاث المفكر "باختين" 1866 وأطلقت عليه هذا الاسم ونسب إليها منذ ذلك التاريخ وتقصد به" هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى"[1] كما أضافت في كتابها نص" الرواية" أنه" كل نص هو تسرب وتحويل لنص آخر"[2] فالتناص عندها لا يأتي من فراغ وإنما هو امتداد لتجارب سابقة مستوحاة من أفكار متعددة.

وترى رائدة هذا المصطلح "كريستيفا" أن التناص" هو النقل لتعبيرات سابقة أو متزامنة وهو" اقتطاع" أو تحويل ...وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى التعبير المتضمن فيها أو هو الذي يحيل إليه".[3]

إذن فالتناص هنا ينطلق من فكرة جوهرية قائمة على الأسبقية الزمنية فكل نص جديد يستنجد من نصوص سابقة.

وفي تعريف آخر لها ترى أنه " ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين تتقاطع ملفوظات عديدة مقتطفة من نصوص أخرى ".[4]

وصرحت بأن النص قد يتداخل مع نصوص أخرى مما أدى بها إلى القول" أن كل نص يتشكل من تركيبه فسيفسائية من الاستشهادات وكل نص هو امتصاص وتحويل لنصوص أخرى. أن التناص يندرج في إشكالية

---

[1] مصطفى السعدي: التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأة المعارف بالاسكندرية،دب، دط، 1991 م، ص.78.

[2] عبد الله سعيد البادي: التناص في الشعر العربي الحديث :البرغوثي أنموذجا، دار كنوز المعرفة، عمان،ط1،1430 هـ، 2009 م، ص. 20.

[3] احمد الزعبي :التناص نظريا وتطبيقيا ، م ؤسسة عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط 2،1420هـ، 2000م، ص. 11.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص. 101 .

الإنتاجية النصية التي تتبلورك :عمل النص، وهو" نص منتج " بمعنى أن النص يتشكل من خلال عملية إنتاج من نصوص مختلفة".[1]

إذا فالنص في حد تعبيرها هو لوحة من الاقتباسات التي يمكن استخدامها في الدراسات الأدبية والنقدية وهو ارتشاف لنصوص أخرى متنوعة.

تتشكل انطلاقا من العملية الإنتاجية التي تمنحه روحا جديدة .

أشارت الباحثة البلغارية إلى مبدأ التحويل transposition " بوصفه آلية من الآليات النقدية الأساسية التي يقوم عليها التناص وهذا ما جعلها تتجاوز حدود قولها بأن النص الأدبي عبارة عن لوحة فسيفسائية بل أضافت أن كل نص هو امتصاص وتحويل وإثبات ونفي لنصوص أخرى .وهكذا ميزت بين ثلاثة أشكال من النفي:

الأول: النفي الكلي :وفيه يكون المقطع الدخيل منفيا كلية ومعنى النص المرجعي مقلوبا.

الثاني:النفي المتوازي: حيث يظل المعنى المنطقي للمقطعين هو نفسه.

الثالث: النفي الجزئي: حيث يكون واحد فقط من النص المرجعي منفيا.[2]

واصلت حديثها "جوليا كريستيفا" عن هذا المصطلح مبينة أوجه استعمالاته لتنتقل بعدها إلى اهتمامات أخرى تاركة المجال لنقاد آخرين.

[1] احمد الزعبي، المرجع السابق، ص. 12.

[2] عبد القادر يقشي :التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية، ت :م حمد العمري أفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2007 م، ص 24.

2-3- التناص من منظور" رولان بارت":

أما" رولان بارت" فقد قدم دورا مهما وفعالا في التناص لا يقل أهمية عن الدور الإجرائي الذي قامت به "جوليا كريستيفا "، حيث انطلق من منجداتها ومشارعها التناصية، فطفق يوزعها ويشرحها ويعلق عليها إذ يقول حول نظرية النص" كل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة".[1]

فيتضح من كلامه أنه لا وجود لنص مستقل عن غيره من النصوص،أي أن التناص أصبح أمرا ضروريا لأي مؤلف كان .

وتجدر الإشارة إلى أن "بارت" وسع في إطار مفهومنا للتناص إذ يدرجه ضمن ما سماه النص الجامع" وهو حقل عام يضم صيغ مغلقه قلما نهتدي إلى منبعها، كما يضم شواهد يريدها الكاتب عن غير وعي أو تلقائيا دون أن يضعها بين مزدوجتين... ومفهوم النص الجامع هو ما يجعل نظرية الشعر ذات حجم اجتماعي إذ أن الكلام كله قديمه ومعاصره مصبه الشعر، لا على وجه التسلسل البين أو التقليد المقصود... وهي صورة تكتمل للنص أن يتنزل من منزلة إعادة الإنتاج لا بل منزلة الإنتاجية".[2]

فالنص الجامع وليد برنامج مشترك بين عامة الناس يهدف إلى الكشف عن البنية النصية الكبرى الكامنة في الذهن البشري ودون الانتباه إليها وأن نظرية النظم ذات طابع اجتماعي تجعل من النص مادة إنتاجية متوالدة.

ويضيف كذلك إلى أن: "النص هو جيولوجيا كتابات".[3]

---

[1] جيرار جنيت :طروس الأدب على الأدب، ضمن كتاب آفاق التناصية المفهوم والمنظور، تر : محمدخيري البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1998م، ص. 42.

[2] ابراهيم مصطفى محمد الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن،ط 1، 1432هـ 2011م، ص. 15.

[3] احمد الزعبي، المرجع السابق، ص. 13.

ويؤكد رولان بارت على أن مصطلح التناص من خلال "لا يوجد نص ينتج أساليبه من ذاته، ومن ثم يقر استقلالها عن النصوص الأخرى، لأن التناص هو استحالة الحياة خارج النص اللامتناهي".[1] أي أنه لا وجود لنص بريئ مستقل عن ذاته من النصوص وإنما هو انبساط متزامن يسعى إلى التجدد دائما من خلال التجارب والأبحاث السالفة الذكر.

وأشار في حديثه إلى الأثر الأدبي وجعله في منزلة النص إلا أنه ميز بينهما ويتضح ذلك من خلال قوله "إن الأثر قطعة من مادة، انه يشغل حيزا في فضاء الكتب(الخزانة...)، أما النص فهو حقل منهجي، فالأول يشار إليه، أما الثاني فيبرهن عليه ويتحدث عنه وفق بعض القواعد "[2].فالنص ليس جزءا من الأثر بل هو الذيل الوهمي للنص فلا يعرف نفسه إلا داخل عمل وإنتاج.

إن التناص فيما يقول "بارت "يمنح من مخزونين اثنين هما" الأول مخزون المؤلف الثقافي الذي يبدع النص، والمخزون الثاني: القارئ الذي قد يختلف في مخزونه عن المبدع، فينتج النص بشكل آخر، وهكذا يخرج النص بقراءات متباينة ومتعددة، نتيجة اختلاف مخزون كل القارئ يتناول النص".[3]

فالتناص عنده ينطلق من ركيزتين أساسيتين هما الكاتب والقارئ،فالأول يبدع في إنتاج وتأليف النص، والثاني يبدي وجهة نظر مختلفة عن مؤلف النص وفي ضوء هذه التباينات والاختلافات تشكل عدة قراءات للنص الواحد إذ أن المؤلف هو بمثابة أب الأثر ومالكه، كما مهدت نظرية التناص التي صاغها بارت بظهور مقال في عام 1968 بعنوان "موت المؤلف" وهذا العنوان هو أحد الملامح المعروفة بنظرية التناص وإذا اعتبرنا موت المؤلف حادثة هامة فقد تحسر الكثيرون الذين يرغبون في بقائه في الساحة الأدبية .إلا أن إهمال المبدع حدث فعلا

---

[1] جمال مباركي، المرجع السابق، ص 128.

[2] رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر : عبد السلام بنبعد العلي، دار توبقال للنشر، بلغدير، الدار البيضاء، المغرب،ط2-3، 1986 م، 1993 م، ص 60، 61 .

[3] ابراهيم مصطفى محمد الدهون، المرجع السابق، ص 15، 16.

ويوضح بارت "أن شخصية المؤلف هي شخصية حديثة، تساهم في واقع الأمر، في تحويل الأعمال إلى سلعة من خلال ربطها باسم ما" البقاء من شخصية المؤلف تجعل من الأعمال الأدبية بضاعة جاهزة ومعروفة لا تؤدي إلى إنتاج جديد.

إن إيديولوجية المؤلف هي التي تحاول أن تبرهن هيمنة المؤلف على النص أمر حتمي والتي تعتمد على المنطق نفسه وهذا ما أدى "ببارت" إلى ضحظ هذه الفكرة"العمل" . إذ يقول:" عندما نؤمن بالمؤلف، فإننا دائما نفهم على أنه ماضي كتاب: يقف الكاتب والمؤلف موقفا تلقائيا على خط واحد، مقسما بين قبل وبعد، ويعتقد أن المؤلف يغدي الكتاب، وهذا يعني انه موجود قبله و يفكر ويعاني ويعيش له."[1]

وتبقى هناك محاذير حول انفتاح النص على الفضاء الثقافي واختفاء سلطة المؤلف، وجعل القارئ الحاضر موضوع التفسير والقراءة، فالنص يرتبط بوعي للقارئ وأفق توقعاته.

2-4- التناص من منظور "جيرار جنيت":

نجد الناقد الفرنسي جيرار جنيت Gerard Genette في كتابه" الطروس" يعرف التناص" ليس التناص عنصرا مركزيا لكنه واحدة من بين علاقات أخرى يندرج في قلب شبكه تحدد الأدب في خصوصيته".

ويحدد مفهومه للتناص باختلافه مع جوليا كريستيفا إذ يقول: أحدد [التناص] من ناحيتي بصفة دون شك حصرته بعلاقة حضور مشترك بين نصين أو أكثر، أي عن طريق الاستحضار وفي الأغلب بالحضور الفعلي للنص لنص ضمن نص آخر".[2]

فالتناص إذ ما هو إلا سوى علاقة نصية متعالية بين علاقات أخرى تستدعي الحضور الفعلي للنصوص.

---

[1] جراهام آلان: نظرية التناص، تر :باسل المسالمة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر،ط1، 2011 م، ص 101، 102.

[2] نتالي بييقي غروس، المرجع السابق، ص 18،17.

كما يرى جنيت في التناص" محاولة دراسة العلاقة بين النصوص المكونة لنص معين، إذ أن هذه العلاقة تتخذ أبعادا مختلفة وصورا شتى بيد أنها ترجع إلى صورة واحدة تخضع لميكانيزم أو عملية التحويل".[1]

فالمقصود هنا بالتناص أن نصا واحدا يتضمن نصوصا متعددة، وهذه النصوص تتحول إلى إشارات داخل النص الذي يتضمنها، كما عرفه أيضا" علاقة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص بمعنى عن طريق الاستحضار".[2] انطلاقا من هذا المفهوم يشير جنيت إلى ضرورة أن الحضور الفعلي لنص لا يكون إلى داخل نص آخر فحسب نظره فالتناص هو أن يقتبس نص أدبي أفكار من نصوص أخرى سابقة له إما عن طريق التضمين أو الاحتكاك بالثقافات الأخرى من أجل إنتاج نص جديد .

في عام 1982 اصدر في كتابه اطرس palimpsestes أدخل عليه تعديلا جديدا شاملا على آرائه السابقة وتبني قيمة موضوع الشعرية النصية فهو يهتم بالنص من رؤية تعاليه النصي" أي معرفة كل ما يجعله في علاقة خفية أو جلية مع غيره من النصوص إذن، يشكل النص عنده خصيصة علائقية تجسد سمة الاتصال بين مكوناته الأولية معلنة شبكة من العلاقات مع نصوص تخرج عن الإطار الداخلي".[3]

أي أن النص لا يمكن أن يشكل إلا بوجود علاقات مع نصوص أخرى قديمة الوجود ويصل إلى أن التعالي النصي يتجاوز الجامع النصي ويحتويه مع أنماط أخرى من المتعاليات النصية ويحددها في خمسة أنواع:

أ- التناص: وهو مصطلح كريستيفا الذي أفاد منه" جنيت" و يعرفه بطريقة لا شك حصرية بعلاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية في أكثر الأحيان من خلال الحضور الفعلي للنص داخل نص آخر حيث تتخذ هذه العلاقة ثلاث أشكال: بشكل أكثر وأوضح وأكثر حرفية في الممارسة التقليدية للاستشهاد، بشكل اقل وضوحا وشرعية (السرقة)، بشكل أقل وضوحا وأقل حرفية.

---

[1] سلمان كاصد: عالم النص دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي للنشر والتوزيع، دط، 2003 م، ص 242.

[2] عمر عبد الواحد :التعلق النصي مقامات الحريري أنموذجا، دار الهدى للنشر والتوزيع،ط1، 2003م، ص66.

[3] إبراهيم مصطفى محمد الدهون، المرجع السابق، ص. 16.

ب- الملحق النصي: ويشمل العنوان، والعناوين الفرعية، مقدمة، تنبيهات ...الخ. وأنواع أخرى من الإشارات والإضافات كالتوقيعات التي توفر للنص وسطا متنوعا وأحيانا تعليقا رسميا.

ج- الماورائية النصية: العلاقة التي تربط النص بنص آخر يتحدث عنه دون أن يذكره بالضرورة بل دون أن يسميه.

د- الاتساع النصي: هو كل" علاقة توحد النص الذي أسميه(النص المتسع)بنص سابق اسمه، مؤكدا(النص المنحصر) الذي ينغرز فيه بطريقة ليست مثل التعليق.[1]

هـ- الجامع النصي: يعتبر هذا النوع من العلاقات أكثر تجريبية وضمنية وهو يعني أن" علاقة بكماء غير ملفوظة لا تظهر إلا كتنويه، عبر الملحق النصي(مثبتا مثل أشعار، رواية وردة ...)أو في أكثر الأحيان غير مثبت كما في الإشارات التي توافق العنوان على الغلاف.[2]

وأكد جيرار جينيت في كتابه" مدخل الجامع النص" وليس النص هو موضوع الشعرية بل جامع النص" مجموع الخصائص العامة والمتعالية التي ينتمي إليها كل نص على حدة ونذكر من بين هذه الأنواع أصناف الخطابات، صيغ التعبير، والأجناس الأدبية".[3]

فهو يصرح أن جامع النص يكمن في أنواع الخطابات وأشكال التعبير والأنواع الأدبية.

فمن خلال الأبحاث والجهود الغربية حول مصطلح التناص نخلص إلى أن كل من باختين، جوليا كريستيفا رولان بارت، وجيرار جينيت قدموا تعريفا جامعا له، فقالوا بأنه :عبارة عن تداخل وتشابك نص مع نصوص

---

[1] جرار جنيت: طروس الأدب على الأدب كتابات آفاق التناصية المفهوم والتطور ترجمة محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998 م، ص 132-139.

[2] ليديا وعد الله: التناص المعرفي في شعر عز الدين مناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،ط1، 1425 هـ، 2005م، ص 35.

[3] عز الدين مناصرة :علم التناص مقارن نحو منهج عنكبوتي تفاعلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ، 2006م، ص 148 ، 149.

أخرى سابقة، وانه لا يمكن إنتاج نص جديد دون الرجوع إلى النص الأصلي أو بعبارة أخرى أنه لا يوجد نص بريء مستقل عن ذاته وإنما هو حوصلة لما سبق.

أن مجموع هذه الجهود النقدية الغربية التي تعرضنا إليها أنفا سعت إلى تطوير المبحث التناصي وجعله أداة مفهومية بل رواقا معرفيا يدل على حقل مرجعي حيث اختلفت مفاهيمه وآلياته من باحث إلى آخر مما أدى إلى اتساعه فأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة جديرة بالدراسة والتقصي والاهتمام.

3- التناص عند العرب:

3-1- التناص عند العرب القدماء:

من الواضح أن العرب كان لهم علم بالتناص، حيث وظفوه في أشعارهم بكثرة، لكنه لم يرد عندهم بهذا الاسم وإنما أطلق عليه عدة مسميات كالاقتباس والسرقات الشعرية...الخ والدليل على ذلك أن الشاعر امرؤ القيس ليس أول من بكى على الأطلال و أن ابن خدام سبقه وهو مقلد له يقول:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا

نبكي الديار كما بكى ابن خذام.[1]

في حين نجد كعب بن زهير يقول:

ما أرانا نقول إلا رجيعا

و معاذ من قولنا مكرورا.[2]

[1] امرؤ القيس : الديوان، تح : مصطفى عبد التاني، دار الكتب العلمية، بيروت،ط 5، 2004 م، ص.156.

[2] كعب بن زهير : الديوان،تح:علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،دط، 1997 م، ص 26.

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية يمكن القول بأن الإبداع لا يأتي من فراغ وإنما هو عبارة عن حوصلة تجارب سابقة فالشاعر أو المبدع يستلهم مادته مما سبق ويطرحها في قالب جديد مغاير.

فالشعراء والنقاد قد أحسوا بهذه الظاهرة الفنية إذ تصادفنا كلمات واضحة تدل على الاعتراف بالتداخل النصوصي والأخذ[1] وللتأكيد هذه الحقيقة نجد الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد يقول:

هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم.[2]

وهكذا يتبين أن التناص كان موجودا منذ الأزل سواء كان بطريقة مقصودة أو عفوية.

فقد أدرك الشعراء من الجاهلية ضرورة التواصل الشاعر مع تراثه الشعري والاغتراف منه واقتفاء آثار السلف، وأنه اتخذت تسميات متعددة اندرجت فيما أسموه بباب السرقات الأدبية والتي خصصوا لها مجالا واسعا في مؤلفاتهم من بينهم نجد:

3-1-1- التناص عند ابن رشيق القيرواني:

خص ابن رشيق القيرواني في كتابه" العمدة" بابا خاصا بقضية السرقة الشعرية إذ يقول:" وهذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه وفيه أشياء غامضة إلا على البصير الحاذق بالصناعة وآخر فاصحة لا تخفي عن الجاهل المغفل"[3]

[1] جمال مباركي، المرجع السابق، ص 50.

[2] عنترة بن شداد: الديوان دار الكتب العلمية بيروت،ط1، 1985م، ص 117.

[3] ابن رشيق القيرواني: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: عبد الواحد شعلان،ج2، دار االخانجي للنشر، القاهرة، مصر،ط1، 2000 م، ص 1072.

فالشاعر مهما كانت موهبته وبراعته في الشعر إلا أنه يقتبس من نصوص غيره، فقد تكون هذه الاقتباسات والسرقات خفية غامضة لا يكشفها إلا الناقد المحنك الحاذق في صناعته، أو تأتي واضحة للعيان حتى بالنسبة للجاهل المغفل.

ويروي ابن رشيق في العمدة قول الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه" لولا أن الكلام يعاد لنفد "[1]أي أن لا وجود للكلام إلا في تكراره وتقليده واجترار لكي لا يجف النبع ويكون عرضة للفقر والجمود فكلما أعدنا الكلام ورددناه نما وازدهر.

فبالرغم من كون الشاعر يتميز بحكمة وذكاء، إلا أنه يمارس عمليته الإبداعية مستعينا بثقافات غيره، وهذا ما جاء به الحاتمي في "حلية المحاضرة " بأن السرقات الشعرية جاءت بألقاب محدثة كالاصطراف والاجتلاب، والانتحال والاهتدام والإغارة والمرافضة والاستلحاق وكلها قريب من قريب قد استعمل بعضا في مكان بعض، غير أن ذاكرها على مخيلت فيما بعد".[2]

والاصطراف هو" أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فان صرفه إليه على جهة المثل وهو "اجتلاب" و"استلحاق" فان دعاه جملة فهو" انتحال".[3]

فأما الاجتلاب فهو قول النابغة الذبياني:

وصهباء لا تخفي القذى وهو دونها

تصفق في راووقها حين تقطب.

[1] ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق، ج1، ص 70

[2] المرجع نفسه، ص1072.

[3] المرجع نفسه، ص. 1073.

تمززتها والديك يدعو صاحبه

إذا ما بنو العش بنوا فتصوبوا

فأخد من الفرزدق السيق الأخير فقال:

وإبانة رب السرور كأنها

إدا غمست فيها الزجاجة كوكب

تمززقها والديك يدعو صاحبه

إدا ما نبوا عش بنوا فتصوبوا.[1]

والانتحال عندهم قول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا

وشلا بعينك لا يزال معينا.

فيض من عبراتهن وقلن لي

ماذا لقيت من الهوى ولقينا[2].

وقد أجمع الرواة على أن هذين البيتين يعودان إلى المعلوط السعدي انتحلها جرير.

والإغارة تتمثل فيما يلي: "أن يصنع الشاعر بيتا أو يخترع معنى مليحا فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا" أبعد صوتا في يروى له دون قائله، كما صنع الفرزدق بجميل".[3]

المرافدة "كأن يعين الشاعر صاحبه للأبيات يهبها له"كما أشار إلى الاهتدام نحو قول النجاشي:

وكنت كذي رجلين:رجل صحيحة

---

[1] ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق، ج1، ص1075.

[2] المرجع نفسه، ص1077

[3] المرجع نفسه، ص1079.

ورجل رمت فيها يد الحدثان.[1]

ويذهب ابن رشيق للقول بأن اتكال الشاعر على السرقة بلده وعجز وتركهم كل معنى سيق إليه جهل، ولكن المختار عندي أبسط الحالات"[2] فاعتماد الشاعر والتكائه على ثقافة غيره ونسبها إليه تعتبر اختلاس وعجز كما تفرد في تفصيل أنواع التناص(السرقة) وجعلها في ثمانية مبادئ وهي:

- أن يختصر المعنى المأخوذ منه إن كان طويلا.
- أن يبسط أن كان كنزا منقبضا.
- أن يبينه إن كان غامضا .
- أن يختار له الكلام الحسن إن كان سفسافا .
- أن يختار له إيقاع رشيق إن كان جانيا.
- أن يقلبه عن وجهه الأصلي إلى وجه آخر.

إن تساوى المتناص مع الناص لا يكون له، حينئذ، إلا (حسن الافتداء).

إذا ركب شاعران إثنان معا معنى واحد "كان أولاهما به أقدمهما موتا، وأعلاهما سنا، فإن جمعهما عصر واحد، كان ملحقا بأولاهما بالإحسان، وإن كان في مرتبة واحدة روى عنهما جميعا"[3]

إذن رشيق جعل من السرقة أمرا معيبا وإن المبدع مهما كانت درجه فطنته أو نبوغه الشعري فإنه يحمل نفحات من نصوص غيره.

[1] ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق، ج1، ص1081،1082.

[2] ليديا وعد الله، المرجع السابق، ص.17 .

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 238.

3-1-2- التناص عند أبو هلال العسكري:

سلك أبو هلال العسكري مسلك ابن رشيق القيرواني واستبدال مصطلح السرقة بحسن الأخذ وهذا ما أشار إليه في كتابه الصناعتين:" ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني من نقدهم والصب على قوالب من سبقهم ولكن عليهم إذا أخذوها أن يلبسوها ألفاظا عندهم ويبرزوها في معارض تأليفهم يردوها في غير حلتها الأولى و يزيدونها في حسن تأليفها وجوده تركيبها وكمال حليتها ومعرضها، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها وإنما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين ".[1] فهو يؤكد على ضرورة حسن الأخذ والاقتباس، لأن الأديب ابن بيئته يتأثر بها، فلا يمكن أن يخلق الإبداع من لا شيء، وإنما هو امتداد التجارب السابقة الذكر في قلب جديد مغاير تماما.

وهكذا ضاق مفهوم السرقة وصارت تسمى أخدا أو استعارة وصار الأخذ أشكالا متعددة وحالات مرصوفة أكثرها مقبول أو مسوغ ومنها ما هو مستلطف مستحسن وحتى السرقة الصريحة صارت تسمى بأسماء أخرى كالإجتلاب والسرقة، الكسوة إلى غير ذلك.

وعلاوة على ذلك يرى أن" الكلام قد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه متقدم من غير أن يلم به ولكن كما وقع للأول وقع للآخر"[2] أي أن كل شاعر لا يخل إنتاجه من الأخذ وهذا أمر قطعي بالرغم من وجود القوة الإبداعية وهذا ما أكده في قوله:"سفرت بدورا واتتقبن أهلة"[3]

---

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري: الصناعتين،تح: محمد البجاوي وآخرون، دار إحياء الكتب العربية،ط1، 1952 م، ص. 196.

[2] المرجع نفسه، ص. 196.

[3] المرجع نفسه، ص. 196.

3-1-3- التناص عند ابن طباطبا العلوي:

كتب ابن طباطبا عن السرقات تحت باب" المعاني المشتركة " فقال: "وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه...، فهذا من أبدع ما قيل فهو هذا المعنى وأحسنه".

كقول أبي نواس :

وانجرت الألفاظ منابمدحة

لغيرك إنسانا فأنت الذي تعنى.

وقد أخذه من الأحوص في قوله:

متى ما أكل في آخر الظهر مدحه

فما هي إلا لابن ليلى المكرم.[1]

فالشاعر ينتج مادته دائما بالاستطلاع على ثقافة غيره والأخذ من معانيهم ويضفي عليها صبغة جديدة تجعلها في صورة أحسن ما كانت عليها .ويأتي ابن طباطبا بفكرة جديدة يمزجها بنوع من الذكاء ويقول:" ويحتاج من سلك هذه السبل إلى... الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها وتلبيسها حتى يخفى على نقادها والبصراء بها وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها فيستعمل المعاني المأخوذة من غير الجنس الذي تناولها منه ....و إن وجد المعنى في المنثور من الكلام أو في الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعرا كان أخفى وأحسن ."[2]

وتقوم نظرية السرقة عند ابن طباطبا على أسس كبرى أهمها:

- اتفاق الأدباء، فالألفاظ انطلاقا من محفوظ واحد، أو من تأثر اللاحق بالسابق.

---

[1] ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر: محمد زغلول سلام المكتبه التجاريه الكبرى بشارع محمد علي بالقاهرة، 1956 م، ص 76، 77 .

[2] المرجع نفسه، ص 77، 78.

- اختلافهم في تناول المعاني على سبيل التعمية على القارئ بتحويل الكلام مما وضع له في أصل السرقة .
- إن كل أديب لابد له من حفظ نصوص أدبية كثيرة ثم يتسناها إذا أراد أن يكون أديبا كبيرا.[1]

فلكل أديب حرية تناول المعاني والأفكار، ولكن ذلك لا يتأتى له تأثير سليما إلا إذا أكثر من حفظ النصوص الأدبية.

3-1-4- التناص عند عبد القاهر الجرجاني:

تطرق" عبد القاهر الجرجاني" في كتابه أسرار البلاغة إلى مسألة التناص من خلال اشتغاله بالبحث في أصول السرقات الشعرية تحت مسميات :"في الاتفاق في الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة".[2]

ويلح" الجرجاني" في تأسيس نظرية" المشترك " برفضه ادعاء السرقة في بيت" لأبي نواس" وأنه أخذه من بيت" للأبيرد "قائلا: ولا أراهما اتفقا إلا في الاستعفاء، وهي لفظة مشهورة مبتذلة فإن كانت مسترقة فجميع البيت مسروق، بل جميع الشعر كذلك لأن الألفاظ منقولة متداولة".[3]

كما تطرق "عبد القاهر الجرجاني" إلى مصطلح" تداخل النصوص" وأطلق عليه مصطلح" الاحتذاء" الذي يأتي نتيجة اطلاع الشاعر على التراث الأدبي اد يقول:" وعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتميزه أن يبتدأ الشاعر في معنى له فيعمده شاعر آخر إلى ذلك فيجيء به في شعره فيشبه بمن يقطع من قديمه نعلم على مثال على قد قطعها صاحبها فيقال قد اعتدى على مثاله"[4] والاحتذاء عنده غير السرقة لأن السرقة في نظره هي أن يقوم الشاعر باستبدال الألفاظ بما ترادفها.

---

[1] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص 231.

[2] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان ترجمة محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 1409هـ /1988 م، ص293.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص. 235.

[4] عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 298 – 299.

ومنه فالعرب القدماء تطرقوا أيضا إلى موضوع التناص لكن بمفاهيم مغايرة(كالسرقة، والأخذ، الاقتباس...الخ) فهو حسب نظرهم أخذ وتأثر متعمد بوعي من الشاعر أو المبدع أو بدون شعور منه ومعنى ذلك أن النص الشعري لا ينفصل عن غيره من النصوص الأخرى السابقة.

3-2- التناص عند المحدثين العرب:

3-2-1- التناص عند محمد مفتاح:

يعد الناقد العربي محمد مفتاح من أبرز النقاد الذين أولو عناية كبيرة لمصطلح التناسب حيث تم ذكره في نقاط استلهمها من مرجعيات غربية ليقر على أن التناص هو: فسيفساء من نصوص أخرى بتقنيات مختلفة.

ممتص لها يجعلها من عدنياته بتصبيرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده.

محول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها بهدف تعضيدها.[1]

ومعنى هذا أن التناص هو تداخل نصوص مع نص آخر فيتولد من خلاله نص جديد ممزوج بين ثقافة السابق واللاحق.

وبالرغم من اتساع نظره مفتاح للتناص وفهمه لإفاقة إلا أنه أشار إلى نوعين أساسيين من التناص وهما:

المحاكاة الساخرة :التي يمكن أن تحاول كثير من الباحثين أن يختزل التناص إليها.

المحاكاة المقتدية:(المعارضة) التي يمكن أن نجد في بعض الثقافات من يجعلها هي الركيزة الأساسية للنص.[2]

ثم يتحدث مفتاح عن آليات التناص وهي بالنسبة له:

1- التمطيط :والذي يحصل بأشكال مختلفة أهمها:

---

[1] محمد مفتاح تحليل :الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي،ط4، يروت، لبنان، 2005م، ص 121.

[2] المرجع نفسه، ص 122.

1-1- **الجناس** بالمقلب والتصحيف الأنا كرام، الباراكرام (الكلمة- المحور) فالقلب مثل قول، لوق، وعسل لسع، والتصحيف مثل :نخل،نحل، وعثرة. والزهرة والسهر وأما الكلمة المحور فقد تكون أصواتها مشتتة طوال النص مكونة تراكما يثير انتباه القارئ الحصيف كما نجد في قصيدة ابن عبدون:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر

فما البكاء على الأشباح والصور.

1-2- الشرح: أنه أساس كل خطاب وخصوصا الشعر، فالشاعر قد يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلها الى هذا المفهوم، قد يجعل البيت الأول محورا ثم يبني عليه المقطوعة.[1] أي أن البيت السابق هو النواة الأساسية للقصيدة.

1-3- الاستعارة :بأنواعها المختلفة من مرشحة ومجردة ومطلقة فهي تقوم بدور جوهري في كل خطاب ولا سيما الشعر.

1-4- التكرار :يكون على مستوى الأصوات والكلمات والصيغ متجليا في التراكم أو في التباين.

1-5- الشكل الدرامي: إن جوهر القصيدة الصراعي ولّد توترات عديدة بين عناصر بنية القصيدة ظهرت في التقابل وتكرار وصيغ الأفعال.

1-6- أيقونة الكتابة: الآليات التمطيطية السابقة تؤدي إلى أيقونة الكتابة (علاقة المشابهة)مع الواقع الخارجي.

2- الإيجاز:نركز هنا على الإحالات التاريخية الموجودة في القصيدة والتي كانت سنة متبعة في الشعر القديم اشترط حازم القرطاجني في الإحالة التاريخية ما يلي: أن يعتمد على المشهور منها والمأثور، يشبه بها حال معهودة واستقصاء أجزاء الخبر المحاكي وموالاتها على حد ما انتظمت عليه حال وقوعها.[2]

---

[1] عز الدين المناصرة على، المرجع السابق، ص. 160.

[2] محمد مفتاح، المرجع السابق، ص. 128.

من خلال هذا توصل محمد مفتاح إلى مفهوم جامع للتناص هو وسيلة التواصل لا يمكن أن يحصل القصد من أي خطاب لغوي بدونه إذ يكون هناك مرسل يغير متلقي متقبل مستوعب مدرك ما راميه وعلى هذا فإن وجود ميثاق وقسطا مشتركا بينهما من التقاليد الأدبية ومن المعاني الضرورية لنجاح العملية التواصلية.[1]

إذن فالتناص هو الأداة الفعالة في عملية التواصل فغيابه بالضرورة يؤدي إلى إعاقة هذه العملية.

3-2-2- التناص عند عبد المالك مرتاض:

يرى أن التناص ما هو: "نعيد كلام غيرنا بنسيج آخر من غير أن نكونه في كل أطوارها وتستوحيه تضاده تعارضه تستحضره على وجه ما في الذهن أو في المخيلة فيجري على القريحة ويتغدى نصا عائما في النصوص، شاردا في فضائها، وقد لا يعرف أحد ذلك على الإطلاق".[2] فهو يؤكد بان كل كلام نقوله وكلام غيرنا لا من عندنا حيث ننسجه على طريقة الآخرين.

ويتبع عبد المالك مرتاض خطوات الباحثة" كرستيفا " في قضية التناص فيقول: "إن النص شبكة من المعطيات الألسمية البنيوية والإيديولوجية تتضافر فيما بينها لتنتجه، فإذا استوي مارس تأثيرا عجيبا من أجل إنتاج نصوص أخرى فالنص قائم على التجديدية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائية تبعا لكل حال يتعرض لها في مهجر القراءة النص ذو قابلية للعطاء".[3]

ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن عبد المالك مرتضى يأخذ مفهومه من المرجعية اللسانية والبنيوية وهو يجعل من الخطاب كلا والنص جزءا فإذا كان الخطاب وحده كبرى فإن النص أو النصوص وحدات جزئية من هذا الخطاب وأنه جعل من النص نشاطا مستمرا ماشيا الانفتاح مفهومه للنص على نظرية القراءة وجماليات التلقي

[1] محمد مفتاح، المرجع السابق، ص. 134.

[2] حصة البادي، المرجع السابق، ص. 29.

[3] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، ج2، دار هما للطباعة والنشر، الجزائر، دط، 2010 م، ص115.

التي تجعل من القراءة تكملة النص المكتوب وإسهاما إضافية في بناءه فالنص عنده من حيث دلالته فهو شبكة معطيات ألسنية بنيوية كلها تساهم في إخراج النص إلى حيز الفعل والتأثير.

فالنص عنده بمثابة الأكسجين الذي يشم ولا يرى ومع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه وأن انعدامه يعني الاختلاف.

ويتجه إلى القول بأن التناص على علاقة تبادلية بين مبدع وأخر "كل نص تشربه وامتصاص وتحويل لنصوص عديدة أخرى وليس وحدة متعلقة حتى لو تعلق الأمر بالعمل الداخلي بل أنه يخضع لعمل نصوص أخرى".[1]

ومعنى هذا أن الناس غير مستقل وهو إعادة لنصوص أخرى ما يجعله مفتوح وقابل للقراءات وتعدد التأويلات وحتى وحدته الداخلية وطريقة بنائه هي الأخرى غير مستقلة، فقد أخدت بنيتها من نصوص سابقة لها ونسجت على منوالها ولهذا يقال النص الحاضر والنص الغائب فالأول هو النص المكتوب والثاني هو حضور هذه النصوص أو بنائها في نصوص أخرى.

3-2-3- محمد بنيس:

يعد الناقد محمد بنيس أول من نقل مصطلح التناص إلى اللغة العربية في كتابة "الشعر المعاصر في المغرب" عام 1979 وقد اعتمد في تعريفه للتناص انطلاقا من مقولة" كريستيفا "الشهيرة :" كل نص هو امتصاص أو تحويل لوفرة من النصوص الأخرى"[2]. فالنص قابل للحركة والتحول، أي إعادة الكتابة والقراءة للنصوص الأخرى.

[1] فيصل الأحمر، المرجع السابق، ص 154،155 .

[2] عز الدين المناصرة، المرجع السابق، ص. 156 .

محمد بنيس يترجم التناص بالنص الغائب، واستجد في تصوره بقول تدورف" من بين اللوائح التي يمكن وضعها لذا دراستنا نصا من النصوص هو حضور أو غياب الإحالة على نص سابق".[1]

فهذا النوع من اللوائح الكلام يساعدنا على ضبط القراءة ويجنبنا إهمال العمليات المعقدة التي تكمن وراء نسيج النص والإحالة بتفاوت حضورها حسب الآلية التي يستخدمها الكاتب.

وكان استبدل بعض مصطلحات التناص بمصطلحات جديدة أطلق عليها مصطلح التداخل النص ويرى بأن التداخل النصي ينسحب على كل نص شعري أو نثري قديما كان أو حديثا، ويتجلى في غياب خطابات أو نصوص تمثل النواة المركزية لنص القصيدة وهذه الخطابات قد تكون ثقافية أو تاريخية عن طريق الحوار معها وهذا ما حاول "بنيس" إظهاره في تحليله لنماذج شعرية لثلاث شعراء عرب.[2]

كما استعمل مصطلح هجرة النص في كتابه حدثت السؤال وهو مصطلح ورد في كتابات الحقبة البنيوية وما بعدها.[3]

ويقرر "بنيس" بأنه سوف يستعمل لدى قراءة الشعراء المغاربة للنص الغائب في نصوصهم الشعرية معايير ثلاثة تتخذ صيغة قوانين وهي:

1- الاجترار: في عصور الانحطاط وعلى الأخصائي حيث تعامل الشعراء مع النص الغائب بوعي سكوني لا قدرة له على اعتبار النص إبداعا لا نهائيا أي يظل جامدا لا يستفيد منه إلا في بعض المظاهر الشكلية الخارجية.

2- الامتصاص: مرحلة أعلى من قراءة النص الغائب وهو القانون الذي ينطلق أساسا من الإقرار بأهمية هذا النص وقداسته، فيتعامل معه كحركة وتحول لا ينفيان الأصل بل يساهمان في استمراره كجوهرة قابل للتجدد .أي أن الامتصاص لا يجمد النص الغائب بل يعيد الصياغة فقط.

---

[1] محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب بنيوية تكوينية، دار توبقال للنشر،ط 3، 2014م، 268.

[2] ليديا وعد الله، المرجع السابق، ص. 38.

[3] عز الدين المناصرة، المرجع السابق، ص. 158.

3- الحوار: هو أعلى مرحلة من مراحل قراءة النص الغائب إذ يعتمد النقد المؤسس على أرضية علمية صلبة تحطم مظاهر الاستلاب مهما كان نوعه وشكله.[1]

ويحث على ضرورة النظر إلى القديم بقدمه وإلى الحديث بنظرة حداثية فيقول: "إن العلاقة الرابطة والصلة الوثيقة بين النص وغيره من النصوص الأخرى السابقة عليه أو المعاصرة له رعاها الشعراء والنقاد من القديم غير أن القراءة المحدثة للنص سلكت سبيلا مغايرا لما كان سائدا من أساليب القراءة التقليدية لهذه الظاهرة وعالجتها بوعي متقدم غير أن المعاصر يحفل بقراءة النصوص الأخرى للتأكد من أنها أكثر تعقيدا مما هو معروف في النص القديم".[2]

إذن فالعلاقة والترابط الوثيق بين النصوص القديمة والنصوص المعاصرة أدى بالشعراء والنقاد الى الاهتمام بها منذ القديم حيث تجاوزوا ما هو تقليدي بديهي وعالجوه بوعي ثقافي يواكب العصر الحافل بقراءة جديدة فالنص حسبه يحقق لنفسه كتابة مغايرة حتما للنصوص الأخرى فيدمجها في أصلها.

3-2-4- التناص عند صبري حافظ:

صبري حافظ أول من تطرق إلى التناص واخذ يقول:" لابد من الإستناد إلى التراث النقدي العربي في تأسيس نظرية التواصل العربية و ركز في دراسته خصوصا على البديع دون الحفول للسرقات".[3] فناقد يصر للعودة إلى التراث النقدي من أجل بناء نص، فنهاية نص بالضرورة هي بداية جديدة لإنتاج نص آخر كما صب اهتمامه

[1] محمد بنيس، المرجع السابق، ص .269، 270.

[2] المرجع نفسه، ص. 268.

[3] عبد المالك مرتاض :نظرية النص الأدبي، المرجع السابق، ص256.

على البديع وأن معيارية علم البديع مكنته من تناول مجموعة كبيرة من المفاهيم التي تثري فهمنا للتناص وتفتح أمام أي دراسة عربية فيه الباب إلى إضافات واستقصاءات هامة يطرح مجموعة من المصطلحات البديعية التي تساهم في بلورة بعض ملامح هذه الزيادة وأشار إلى تسعة عشر مصطلحا استقاها من أربع مصادر نقدية:" الوسيلة للمرصفي، والعمدة لابن رشيق، ونقد النثر لقدامى، وخزانة الأدب لابن الحجة، وحول الباحث ضبط هذه المصطلحات وتحديد مفهومها".[1]

ونجده يقول بأن مصطلح السرقات قريب من مفهوم التناص فأخذ يقول:" الاقتباس مصطلح نقدي قديم يقوم على الأخذ والإفادة من القرآن الكريم أصلا من أصول التناص مستندا إلى جملة من المسوغات والمقدمات التاريخية التي تربط بين المصطلحين ونعتقد نوعا ما من الحوار الجدلي الخلاق بين إنجاز النقد العربي القديم ممثلا بالكيفيات التي درس النقاد العرب القدماء بها اقتباس وانجاز النظرية النقدية الحديثة في الغرب ممثلا بمصطلح التناص الذي يفضي إلى تفاعلية نصية هي في الحق شبكة علائقية تحيل إلى نصوص إبداعية كثيرة ".[2]

التناص هو الأخذ والإفادة من الكتاب والسنة النبوية بالإضافة إلى الاستنباط من المقدمات التاريخية.

ويعترض صبري حافظ في دراسته عن التناص وإشاريات العمل الأدبي على فكرة استقلالية النص أي أن النص غير قائم بذاته وإنما يحتاج إلى ما هو خارجه ويوضح ذلك قائلا:" تعتبر فكرة البؤرة المزدوجة من أهم نتائج المصطلحات التناص في الدراسة النقدية الحديثة على أساس أن ازدواج البؤرة هو الذي يلفت اهتمامهم إلى النصوص الغائبة والمسبقة والى التخلي عن أغلوطة واستقلالية النص لأن أي عمل يكتسب ما يحققه من معنى

[1] نور الدين السد، المرجع السابق، ص. 130.

[2] فاضل عبود التميمي: حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2011/2012م، ص 54.

بقوة كل ما كتب قبله من نصوص."[1] فهو هنا يدعو إلى اعتبار النصوص الغائبة مكونات لشفرة خاصة تستطيع بإدراكها فهم النص الذي تتعامل معه وإجبارية انفتاح نظامه الإشاري.

وهكذا نجد صبري حافظ في دراسة رائدة له يثبت بأن من آليات التناص الأساسية في كل عملية حوارية هي "معرفة النص الغائب ومسألة الإزاحة والإحلال وفكره الترسيب و قضية السياق."[2]

فالنص الأدبي إنما ينتج ضمن حركة معقدة من إزاحة النصوص من مكانها ومحاولة الإحلال محلها مما يدخل النص الحالي في صراع مع النص المزاح فيحاول إبعاده وإزاحته لكنه لا يستطيع نفيه كلّية بل يظل مترسبا في كيانه. كما أشار إلى التماس في كتابه الخطيئة والتكفير فيقول:" متطورا جدا في كشف حقائق التجربة الإبداعية وفي تأسيس العلاقة الأدبية بين النصوص في الجنس الأدبي الواحد وفي قيامها على سياق يشملها"[3] أي أن التناص يساعد على إنشاء علاقات بين النصوص وكشف حقائقها وسياقاتها وإبداعاتها .

وقد ربط الغذامي بين التناص والاستطراد كون الاستطراد سمة بارزة في مؤلفات العرب القدماء" إن ظاهرة تداخل النصوص هي سمة جوهرية في الثقافة في ذاكرة الإنسان العربي ممتزجة ومتداخلة في تشابك عجيبة ومذهلة ولقد شاع تسمية ذلك الاستطراد وهذا ما توصف به مؤلفات الجاحظ ولكن الحق هو أن ذلك تداخل نصوص له ما يبرزه وما يستدعيه من النصوص نفسها".[4] أي أن التناص شيء موجود في العقلية العربية ومتداخلة مع ثقافته ألم تجد الشعراء يتناولون العبارات ذاتها كما يكون الشاعر ما أرى نقول إلا معارا أو معادا من قولنا مكرورا وهذا التشابك مرده إلى الثقافة والمحيط في نفس الصورة يشاهده الشعراء لذلك تشابهت أقوالهم ونجد أبرز مثال على ذلك مؤلفات الجاحظ التي تحتوي هذا النسيج التشابك ولهذا فهناك مبررات للتناص وتواشيح النصوص ويبقى دور

---

[1] احمد الزعبي، المرجع السابق، ص. 18.

[2] عبد القادر بقشي، المرجع السابق، ص 26.

[3] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق، ص. 254.

[4] عبد الله الغذامي، ثقافة الاسئلة في مقالات النقد والنظرية، دار سعاد الصباح، الكويت، ط 2، 1993 م، ص119، 120 .

السياق أساسا في تحقيق نوع من الاختلاف بين النص الحالي والنص المزاح بل أنه بدون فكرة السياق نفسها يتعذر الحديث عن الترسيب أو النص الغائب أو الإحلال أو الإزاحة وغير ذلك وهذا راجع إلى:" أن هذه المفاهيم تكتسب معناها المحددة كما نص تماما من السياق الذي تظهر فيه ونتعامل معه، بالإزاحة مثلا لا تنمو إلا ضمن سياق محدد يساهم فحسب في تحديد طبيعة هذه الإزاحة وبلورة آلياتها ولكنه يقوم أيضا بدور فعال في صياغة ملامح النص الجديد وفي تحديد علاقة العالم الذي يظهر فيه".[1]

3-2-5- التناص عند عبد الله الغذامي:

أما الغذامي فقد تحدث عن التناص تحت ما أسماه تداخل النصوص فقال:" ولئن كان مفهوم جسدية النص و كونه كائنا حيا و مركبا هو لب الفكرة فيما قلناه ونقوله عن نصوصية النص فإن هذه الجسدية لا تقوم على عزل النص عن سياقاته الأدبية و الذهنية، وذلك لأن العمل الأدبي يدخل في شجرة نسب عريقة و ممتدة تماما مثل الكائن البشري فهو لا يأتي من فراغ".[2] فالتناص عنده كائن بشري لا ينعزل عن النصوص الأخرى وإنما يستمد منها وقد جاء تعامل الغذامي مع النص على أنه بنية مفتوحة على غيره من النصوص السابقة عليه يحدث الخطى حول المستقبل ليصبح فيما بعد في علاقة مع نصوص لاحقة:" مفهوم تداخل النصوص هو من المفهومات الأساسية في قراءة الأدب وتحليله بما يعني أنني أتعامل مع النص على أنه بني مفتوحة على الماضي مثل ما أنه موجود حاضر يتحرك نحو المستقبل وهذا يناهض فكرة البنية المغلقة على الآنية".[3]

[1] عبد القادر بقشي، المرجع السابق، ص. 27.

[2] عبد الله الغذامي، المرجع السابق، ص111.

[3] عبد الفتاح داود كاك :التناص دراسة نقدية في التأصيل نشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة دراسة وصفية تحليلية، دد، دب، دط 2015 م، ص 9، 10

وبعد شهر المصطلح و انتشاره في الغرب وهجرته من فرنسا إلى جل البلدان الأوروبية كان من البداهة أن ينتقل إلى البلاد العربية ويحظى باهتمام النقاد والمبدعين القدماء والمحدثين يرون بأن التناص ما هو إلا امتصاص وتحويل لنصوص أخرى وإعادة هيكلتها في قالب جديد مغاير لما سبق.

4- أنواع التناص:

للتناص نوعان هما:

4-1- التناص الداخلي:

يصطلح بعض النقاد على تسميته "بالتناص الذاتي".[1] فهو يعني امتصاص النصوص الذاتية للمؤلف نفسه إذ يقال أن الشاعر قد يمتص اثاره السابقة أو يحاورها أو يتجاوزها فنصوصه يفسر بعضها بعضا وتضمن الانسجام فيما بينها أو تعكس تناقضا لديه إذا ما يغير رأيه."[2] فهو يعيد ما أنتجه فيما سبق لكن بطريقة جديدة تقوم على التفاعل والتحاور متجاوزا النمطية السابقة.

فالتناص الداخلي لا يمارس عمله بفاعلية الخطاب الأول نفسها بل يبدو متضمنا قدرة إضافية تجعل الخطاب الجديد ذا دلالة إيحائية قادرة على تحويل "النص الموجود والمترابط مع نص آخر لا يرتكز على علاقة آلية بل ينتج مزيجا كيميائيا مع السياق الذي يحتويه."[3] لذا لا يبدو التناص الداخلي إلى صورة من صور ما وراء النصوصية .

[1] سلمان كاصد، المرجع السابق، ص 305.
[2] محمد مفتاح، المرجع السابق، ص125.
[3] سلمان كاصد، المرجع السابق، ص305.

وعليه في التناص الذاتي بإمكانه أن يكون معينا لنا في وضع تصنيف كيفي أو نمدجة لنصوص كتاب معاصرين إذا توفر وجود متن واسع وقراءات جزئية للتناص المتضمن في ثنايا النصوص فيما بينها داخليا.[1] فهو يكون بتفاعل نص الكاتب مع نصوص غيره من الكتاب الذين يعاصرون سواء كانت هذه النصوص أدبية أو غير أدبية.

محمد عزام يرى بأن التناص الداخلي ما هو إلا:" حوار يتجلى في(توالد)النص وتناسله)وتناقش فيه: الكلمات المفاتيح، أو المحاور، والجمل، والمطلقات، والأهداف والحوارات المباشرة، وغير المباشرة فهو إعادة إنتاج سابق في حدود من الحرية".[2]

فلكل مبدع خصوصياته التي تفرضه عن غيره من خلال إبداعاته ومنه فالتناص الذاتي هو:" هو العلاقة التي تعقدها نصوص الكاتب بعضها مع بعض الآخر ومن خلال هذا النمط نقف على تجربة الكاتب هل هي مجرد اجترار لما سبق أن أبدعه فنصفه بالمستهلك السلبي الذي يقف عند احد دلالاته القديمة ومعانيه الثابتة دون ابتكار أو إحداث الجديد فهي تجربه سلبيه مغلقة تتبع من خلفيه نصية محددة واحده أم أنه تجاوز تجربته السابقة إلى كتابة أكثر تفتحا على الخلفيات النصية، نصوص تتجاوز وتتفاعل مع كتاباته السابقة عن طريق استلهامها أو معارضتها وإعادة إنتاجه السابق لا بد أن يقوم على امتصاص والتذويب..."[3]

[1] سعيد سلام، المرجع السابق، ص. 134.

[2] . محمد عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001م، ص 30،31.

[3]محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن دار العودة، بيروت، لبنان، دط، 1983م، ص. 13 .

وهذا النوع من التناص يوضح علاقة نصوص الشاعر بالمخزون الثقافي الذي ينتمي إليه ويشكل هويته انطلاقا من القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ الإسلامي والثقافة الشعبية وصولا إلى نصوص الشعراء المعاصرين له.[1]

إذن التناص الذاتي مهم للغاية في معرفة وثقافة الأديب وكيفية إنتاجه تناصا ذاتيا.

4-2- التناص الخارجي:

وهو ما يكون بين نص أو نصوص أخرى متعددة الوظائف.[2] أي تفاعل النص الواحد وتداخله مع كثير من النصوص وارتباطه بدراسة علاقات النص بنصوص أخرى يقول" محمد مفتاح" أن الشاعر يمتص نصوص غيره أو يحاورها أو يتجاوزها بحسب المقام أو المقال، ولذلك فانه يجب موضعه نصه أو نصوصه مكانيا في خريطة الثقافة التي ينتمي إليها وزمانيا في حيز تاريخي معين"[3] وهذا النوع من التناص مفتوح لأنه يتم من خلال تفاعل نصوص الكتاب مع نصوص غيره من ملامح وأساطير قديمة وبدوره ينقسم إلى قسمين:

- **التناص الظاهر**:ويدخل ضمن الاقتباس والتضمين ويسمى أيضا الاقتباس الواعي أو الشعوري لأن المؤلف يكون على علم به وأنه يعتمد ذلك .

- **التناص اللاشعوري أو التناص الخفاء**: وفيه يكون المؤلف غير واعي بحضور النصوص الأخرى في النص الجديد ويقوم هذا النوع على الامتصاص والتحويل والتفاعل .[4]

---

[1] شراف شناف: التناص في ديوان البرزخ والسكين عبد الله حمادي: مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2004،2005 م، ص31.

[2] محمد مفتاح: دينامية النص والتنظير، المركز العربي بيروت، الدار البيضاء،ط2، 1990، ص. 103.

[3] المرجع نفسه، ص 125.

[4] محمد غنيمي هلال، المرجع السابق، ص 15.

5- مجالات التناص:

5-1- التناص الديني:

لقد كانت الأديان والكتب السماوية على مر العصور مصدر إلهام الشعراء والأدباء إذ يستلهم منها موضوعاتهم ونماذجهم وذلك لأنها تعد من المرجعيات الدلالية الأكثر حضورا في الشعر عامة إضافة إلى قدرتها على التأثير في الوجدان من خلال توضيح وبيان الكثير من القضايا الكونية وظواهرها والتي تشغل التفكير الإنساني وهذا ما دعي الكثير من الشعراء إلى توظيفها في إبداعاتهم الفنية الأدبية للتعبير عن قضاياهم وتجاربهم ومنه:" تعد الكتب السماوية الثلاثة القرآن والتوراة والإنجيل رافدا مهما من روافد التجربة الشعرية الحدثية لدى الشعراء، حيث إستقوا من آياتها القدسية العامة وشخصياتها النبوية والدينية،ما جعلهم يفجرون طاقاتهم الدلالية ويكشفنا من خلال الاتكاء عليها عن رؤية شعرية تتجاوز معطياتها المعروفة إلى إنتاج دلالات تستوعب الحاضر وأبعاده وتعبر عن المستقبل وطموح الإنسان."[1]

في الإسلام دين السلام والمحبة والرحمة ودين العلم والمعرفة والعمل يهدف إلى إسعاد البشرية جمعاء وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإتباع أحكامه وقواعده التي أنزلها الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذي يغطي جميع جوانب الحياة الإنسانية" إذ تعتبر المصادر الإسلامية ومن بينها القصص القرآني خاصة من الروافد الخصبة التي ينهل منها الشعراء والأدباء".[2] أي أن الإسلام هو المنبع الأول الذي استلهم منه الأدباء والشعراء أعمالهم الإبداعية نظرا لتأثيرها الكبير على نفسية المتلقي وامتلائه بالعديد من العبر والأحداث والقصص هذا الذين الذي أرسى دعائم جديدة تسعى إلى تطور أخلاق الناس وإرشادهم إلى الطريق الصحيح أضحى

[1] إبراهيم نمر موسي: آفاق الرؤية الشعرية دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، دار الثقافة الهيئة العامة للكتاب، ط1، 2005م، ص 69.

[2] محمد غنيمي هلال :الأدب المقارن، مكتبة الأنجلو مصر، دط، 1964م، ص 153، 154.

مصدر إلهامه ومنبع أفكارهم" المرجعية الدينية من أهم المرجعيات التي يتكئ عليها المبدع في كتابة نصه وتقديم أفكاره وطروحاته ولما كان القرآن الكريم هو النص المقدس والمكتمل والمعجز في ألفاظه ومعانيه ثم تلاه حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث أصبح ملهما للأدباء والشعراء فاستخدموا لغته وأساليبه ونهل من قصصه ومعانيه".[1]

وهكذا اتجه الشعراء والأدباء إلى دراسة القرآن الكريم والغوص في معانيه وفهمها من أجل توظيفها في كتاباتهم الإنتاجية ومنه فهو" تداخل نصوص دينيه مختصره عن طريق الاقتباس أو التضمين من القران الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الخطاب أو الأخبار الدينية.... مع النص الأصلي للرواية بحيث تنسجم هذه النصوص مع سياق النص وتؤدي أغراض فنية أوفكرية أو كليهما معا."[2]

وبالنظر إلى الشعر العربي القديم يتبين أن المنطلق الرئيسي والملهم الأول لشعرهم هو الدين الإسلامي كونه يقوم على حقائق ثابتة وقصص واقعيه ثم يأتي بعده الحديث النبوي الشريف.

5-1-1- القرآن الكريم:

يعد القران الكريم من مصادر الإلهام الأولى عند المبدعين وهو مصدر أساسي أفاد منه الشعراء العرب وقد تأثروا كثيرا بأساليبه ومعانيه وقصصه وشكل المصدر الأول للفصاحة والبلاغة والبيان في التراث العربي ومن الشعراء الذين استمد ألفاظهم من القرآن الكريم نجد أبا العتاهية حيث يقول:

ليت شعري.... لست ادري

أي يوم يكون آخر عمري

[1] شريط رابح :تجليات التناص في الرواية الجزائرية المعاصرة ثلاثية أحلام مستغانمي نموذجا، مجلة و دراسات معاصرة الصادرة عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، العدد 2، جوان 2017، ص 107.

[2] أحمد الزغبي، المرجع السابق، ص 37.

وبأي بقاع تقبض روحي

وبأي بقاع يحفر قبري.[1]

تناص الشاعر هذين البيتين من الآية الكريمة:" وما تدري نفس ماذا تكسبت غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير".[2]

فهذه الآية الكريمة توضح أن النفس البشرية عاجزة أمام القدرة الإلهية وأن الله وحده لا غيره يعلم متى تكون الساعة ومتى تتوفى كل نفس و نلمس في هذان البيتان اللذان تناصهما من الآية فيها فيها نبرة حزن و عجز لدى الشاعر لأنه يعلم أن قدرة محكوم وعلمه محدود.

إضافة إلى أبي العتاهية نجد ابن الفارض قد جسد في شعره قصص من القرآن الكريم وذلك في حديثه عن الخمرة حيث يقول:

ولو أن ما بي بالجبال وكان طو

رسينا بها قبل التجلي لدكي.

هوى عبرة نمت به وجوى نمت

به حرق الدواء صابي أوديتي

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي

وإيقاد نيران الخليل كلوعتي.

ولولا زفيري أغرقتني ادمعي

ولولا دموعي أحرقتني زفرتي

[1] أبو العتاهية: ديوان,تح: كريم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1406 هـ، 1986 م، ص 172.

[2] لقمان، الاية 34.

وحزني ما يعقوب بدأ أقله

وكل بلى أيوب بعض يليقي.[1]

الشاعر هنا استوحى قصص من القرآن الكريم ووظفها في شعره حيث جعل من طوفان نوح دموعا إبراهيم للدلالة على حرقته الشديدة وشوقه ليتم مع قصتي يعقوب وأيوب عليهما السلام ومدى معاناة من اقرب الناس إليهم وذلك لتبيان وضع الشاعر المزري الذي لا يستطيع البوح به إلا بذكر القصص العابرة التي لم يكن لها مثيل.

وأضحى الشعراء يستغلون الآيات القرآنية في إبداعاتهم الفنية وهذا ما نلمسه عند المعاصرين ومن بينهم السياب الذي تناصه في شعره مع الآية الكريمة:" وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا".[2]

حيث يقول:

وتحت النخيل حيث تظل تمطر كلما سعفه

تراقصت الفقائع وهي تفجر انه الرطب

تساقط على يد العذراء وهي تهز في لهفة

بجذع النخلة الفرعاء تاج وليدك الأنوار لا الذهب سيصلب منه حب الآخرين سيبرأ الأعمى

ويبعث من قرار البقر ميتا هذا التعب

من السفر الطويل إلى ظلام الموت يكسو

عظمه اللحم ويوقد قلبه الثلجي فهو يحبه يشب.[3]

---

[1] ابن الفارض: الديوان، المرجع السابق، ص 47.

[2] مريم الآية 25.

[3] بدر شاكر السياب: الأعمال الكاملة، م1، دار العودة بيروت، ط1، 1971م، ص 598، 599.

"فالسياب" يأخذ من النص القرآني الغائب ويوظفه توظيفا فنيا بطريقة الامتصاص للآية الكريمة يمتصها إشاريا ودلالية وينشرها في خطابه ليحق معادلا موضوعيا للنص الشعري مع الجو النفسي المشحون بالدهشة واللهفة في النص القرآني لأن" الشاعر الذي هدّه السفر و يأسه المرض لا بد أن ينتظر معجزة تفتح أمامه باب الحياة من جديد و تهذب بالمخلوق في نفسه وتشيع فيها الأمن".[1]

أما الشاعر صلاح عبد الصبور فانه يستدعي النص القرآني ويوظفها على نحو خفي حيث يتعامل مع النص الغائب بطريقة تناصية ممتازة ودل في قصيدته"الخروج".

حجارة أكون لو نظرت للوراء

حجارة أصبح أو رجوم.[2]

الشاعر يستنصص بطريقة ذكية الآيتان اللتان تقصان قصة لوط عليه السلام وقومه:" فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود".[3]

ومن خلال هذا التناص استطاع إثراء مضمون النص وتجسيد حالة انسلاخ الذات الحديثة من واقعها الفاسد.

ومنه في القرآن الكريم معجزة إلهية أنزل على خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهو نص مقدس معجز يهتدي إليه الشعراء في إبداعاتهم حيث أصبح بمثابة ديوان علمهم ومنبع حكمهم كما أنه يعتبر معجزة العرب في فصاحتها.

---

[1] جمال مباركي، المرجع السابق، ص 169.

[2] صلاح عبد الصبور: الديوان، م1 دار العودة، بيروت، ط1، 1972م، ص 235.

[3] هود، الآية 82.

5-1-2- الحديث النبوي الشريف:

يأتي الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث إشراف العبارة وفصاحة اللفظ وبلاغة القول ومن أبرز سمات بلاغة الإيجاز قال صلى الله عليه وسلم :" بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب".[1]

وقد أدرك الشعراء أهمية الحديث النبوي فنيا وفكريا فراحوا يستحضرونه في نصوصهم وينهلون من معانيه ويعيدون كتابته وفق ما يتماشى مع تجربة كل شاعر منه فهاهو المتنبي يجعل من السنة مصدر إبداعه فنجده يقول:

لنا ولأهله أبدا قلوب

تلاقي في جسومي ما تلاقي .[2]

والمقصود هنا إن الأهل والأحباب حتى وان أبعدتهم الأقدار وطالت المسافات يبقون على علاقة تجمع بينهم مودة القلوب وقد تناص هذا مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم :"الأرواح مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف".[3]

إضافة إلى المتنبي نجد ابن الفارض هو الآخر اتخذ من السنة النبوية مصدرا مهما في شعره حيث أخذ يقول:

فليصنع الركب ما شاءوا بأنفسهم

هم أهل بدر فلا يخشون من حرج[4]

---

[1] جمال مباركي، المرجع السابق، ص 199.

[2] عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي،ج3, دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 39.

[3] مصباح احمد الصادق: التناص في شعر المتنبي المجلة الليبيه العالمية، جامعة بنغازي، كلية الآداب والعلوم، ليبيا،ع6،مارس 2016، نقلا عن رواه البخاري ص 10.

[4] ابن الفارض، المرجع السابق، ص 77.

وهذا البيت مقتبس من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال :اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".

أعجب الشعراء بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم برسالته المحمدية السمحة التي تدعو إلى التحلي بمكارم الأخلاق وترك الرذائل ولهذا نجد معظم الشعراء يتغنون بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ويقتدون بها كمثال العماري إذ يقول:

لأننا كما روى نبينا .

الفرقة تدب في أوصالها

نضيع في الزحام تدوسنا لجبننا الأقدام

نعيش كالأيتام في مآدب اللئام

لأننا لضعفنا غثاء

تقاذفت به الرياح في عرام

نسير دون غاية..... ندور في الظلام[1]

وهذا النص يحيلنا إلى حديث التوبان رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها قال قلنا يا رسول الله :أمن قلة بنا يومئذ؟ قال انتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن قال قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت."[2]

[1] جمال مباركي، المرجع السابق، ص 201.

[2] المرجع نفسه، ص 201.

وهذا الحديث يحدد أسباب التمكين والنصر والذل والهوان في الأرض كما أكد على المفهوم الحقيقي للنصر إذ أن القلة أو الكثرة لا تهم في تحقيقه واكبر دليل على ذلك غزوة بدر التي انتصر فيها المسلمون على الكفار بالرغم من قلة عددهم وانهزامهم في.... رغم كثرتهم.

5-2- التناص الأدبي:

ونعني به تداخل نصوص أدبية مختارة قديمة أو حديثة شعرا أو نثرا مع النص الرواية الأصلي بحيث تكون منسجمة وموظفة ودالة قدر الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في روايته".

التراث الأدبي يتمثل في الشعر والأمثال والحكم القديمة معززا ومكثف دلالات الكلمات والمعاني التي يطرحها الشعراء من خلال قصائدهم في الأدب هو خلاصة التجربة الشعرية والفكرية لأي أمة ما تتناقله جيل عن جيل متقيدة من مضامينه مستلهمة بشكله" و يأتي منسجما مع سياق الحدث التي يرد فيها ويزيده عمقا أو تعبيريا أو تأثيرا حسب ما يقتضيه الحال في السياق الروائي وأمثلة هذه التناص الأدبي كثيرة ومتنوعة ".[1]

ومن بينهم المتنبي الذي سلك منهج الشعراء الجاهليين واخذ منهم لامرئ القيس: فقال:

تهوى بمنجرد ليست مذاهبه

للبس ثوب ومأكول ومشروب.[2]

فهو هنا يمدح نفسه ويبين ماذا قدرته على تجاوز الصعاب وان السعي لا يكمن في اللباس والأكل وإنما لطالب المعالي وهذا القول مستنبط من شعر امرؤ القيس.

فلو أنما أسعى لأدنى معيشة

كفاني- ولم أطلب قليلا من المال

[1] احمد الزعبي: المرجع السابق، ص 50.

[2] عبد الرحمن البرقوقي: المرجع السابق، ص 298.

ولكن ما أسعى لمجد مؤثل

وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي.[1]

امرؤ القيس هنا يوضح منبعه الأصيل والذي يهدف للوصول إلى المراتب العليا.

والمتنبي صاغ شعره بالاعتماد على أبيات امرؤ القيس إلا أنه لم يتوقف عند هذا الحد وإنما مد بصره على إبداعات شعراء صدر الإسلام حيث يقول في هذا البيت:

سره النوم عني في شرائي إلى الذي

صنائعه تشري إلى كل نائم

إلى مطلق الأسرى ومحترم العدى

ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم.[2]

وهذا مستلهم من شعر حسان بن ثابت الذي أصبح بمثابة المرجعية الأصلية للمتنبي، يقول حسان بن ثابت:

حيي النصيرة ربه الخدر

أسرت إليك ولم تكن تسري[3]

ومنه فالشاعر اللاحق مهما كان فإنه ينهل من التراث السابق ويتكئ عليه بشكل واضح ومباشر فالنص عبارة عن لوحة فنية تحمل في طياتها عبق الماضي لتعبر عن الحاضر.

[1] امرؤ القيس: الديوان، ش: مصطفي عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط5، 2004، ص 129.

[2] عبد الرحمن البرقوقي، المرجع سابق، ص 179.

[3] المرجع نفسه، ص 179.

5-3- التناص التاريخي:

يعرف بأنه" ذلك التناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للقصيدة وتبدو مناسبة ومنسجمة مع التجربة الإبداعية للشاعر وتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو كليهما معا."[1]

والدارس للنصوص الشعرية يبدو له أن هذا الخطاب مسكونا بذاكرة التاريخ والنصوص القديمة التي تأثر بها الشعراء ووظفوها في نصوصهم المقروءة، وهذا دليل على أن الشاعر لم ينطلق من فراغ في كتابة النص والقارئ للنصوص الشعرية يجدها تتفاعل مع المادة التراثية والتاريخية الشعرية "لكنه لا يؤسس لنموذج بديل وإنما يفتح آفاق جديدة لتناص توالدي يمتزج فيه القديم والجديد ليقدم هذا التناص الإشباع النفسي للقارئ."[2]

ويتخذ التناص مع التاريخ أشكالها متعددة باستدعاء شخصية أو استدعاء حادثة آنية وهذا ما نجده عند البرغوثي في خطابه الشعري الذي تناصه من التاريخ من قصيدته أمير العسكر:

تتهاوى الغابات وأمامي

واحدة تلوى الأخرى

وتعود سفائن طارق

لم تعلق فيها من أهداب النار شرارة

والجند عليها وجه طيب.[3]

وهذا ما زاد شعره جمالا وأكثر قوة وفي سياق آخر اعتمد على شخصية تاريخية أخرى كالمعتصم وراح يقول في قصيدته؛"طال الشتات":

---

[1] احمد الزغبي، المرجع السابق، ص30.

[2] جمال مباركي، المرجع السابق، ص 231، 232

[3] حصة البادي، المرجع السابق، ص 57.

انضم من عدوى التواريخ العتيقة أن معتصما سينقذه

أم المتعت بخاطره صفوف النسوة القتلى أمام الماء.[1]

التناص واضح مع قصة المرأة المستغيثة بالمعتصم كما أنها تتناص مع قصة مقتل الحسين.

5-4- التناص في الأدب الشعبي:

الأدب الشعبي وجه من وجوه التراث الشعبي الذي يمثل مظاهر الحياة الشعبية قديمها وحديثها ومستقبلها، وهو مصطلح يقابل مصطلح الفلكلور عند الغرب إذ أن هذا الأخير يستعمل للتعبير عن الملكات الخلاقة التي تصدر عن شخصية فردية كانت أو جماعية ويتكون من لفظين أدب وشعبي ومنه فهو: كلام فني جمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين."[2]

ويعد أيضا: ذاكرة الشعوب ووعيها الشفوي المحكي والمرآة التي تعكس بصدق الماضي بكل ما ينطوي عليه من تقاليد وعادات اجتماعية، وطقوس دينية، ومشاعر فردية أو جماعية".[3]

ومنه فالأدب الشعبي يصدر من ذاتية الشعب ويعبر عن وجدانه ويمثل وتفكيره ويعكس اتجاهاته ومستوياته الحضارية كما يرتبط بعاداته وتقاليده...

إذا فهو مرآة صادقة تعكس تاريخ المجتمع إضافة إلى معرفة حضارة الشعوب، فحاول هذا الأدب أن يصور لنا صورة ناطقة عن ثقافة الشعب وطموحاته وآفاقه وآماله التي أضحى يصورها بصدق، حتى أصبح المجتمع صغيره وكبيره يتطلعون إلى هذا الأدب بشتى أشكاله التعبيرية و ألوانه الفنية كالأمثال والحكم التي لجأ إليها العرب للتعبير عما يجول في خلجات نفوسهم مستخلصين عبرا في الحياة، فهذه الأمثال والحكم ما هي إلا تجربة إنسانية

---

[1] حصة البادي، المرجع السابق، ص 57.

[2] محمد سعدي :الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 9.

[3] دغام سهام: النقد والأدباء دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 41.

وجزء لا يتجزأ من حياتهم وهذا ما أقره أبو حلال العسكري في كتابه :"جمهرة الأمثال" ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن كحاجته إلى الشاهد والمثل والنذرة والكلمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطقة تفخيما يكسبه قبولا ويجعل له قدرا في النفوس وحلاوة في الصدور ويدعو القلوب إلى دعيه ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة، والاستظهار به أوان المحاولة في ميادين المجادلة ...فمعرفته ألزم، لأن منفعته أعم، والجهل به أقبح".[1] فالعسكري هنا جعل من المثل بيت مقدس وحث عليه وأعلى من قيمته لأنه يهذب النفوس، وينير العقول، كما أن العرب كانت بحاجة إلى المثل كحاجة المحارب إلى السلاح أثناء الحرب ولهذا سارع العرب إلى الأمثال:"ولما عرفت العرب أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول أخرجوها في أقواها من الألفاظ، ليخف استعمالها و يسهل تداولها فهي من أجل الكلام وأبتله،وأشرفه و أفضله لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير ومؤذنتها على المتكلم مع كبير عنايتها،وحجم عائدتها".[2] ومنه فاستعمال الأمثال لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون اعتباطيا لأن الذي يضرب المثل إنما يوظفه ليخدم الموقف الذي عرض له، فهو يتقنه بدقة ليخدم الغرض وهذا ما أدى إلى اهتمام الشعراء به وجعله صدى لأذكارهم ومنطلق تجاربهم وإخراجه في صورة جديدة.

استعان الشعراء القدامى بالتراث الشعبي والذي أصبح بمثابة المرجعية المقصدية لهم، إذ نجدهم يوظفون ألفاظا من الأمثال في أشعارهم"إن استحضار نماذج التناص من الأدب الشعبي الأمثال الدارجة والأغاني والأساطير في نص من النصوص يؤدي غرضا فنيا أو فكريا،إضافة إلى وظيفة أسلوبية أو موضوعية يراها المؤلف ضرورية أو مناسبة أو منسجمة مع السياق النص الذي يقدمه."[3]

---

[1] أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال،ج1، ضبطه احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م، ص 10.

[2] المرجع نفسه، ص 10.

[3] احمد الزعبي، المرجع السابق، ص 60.

إذ نجد النابغة الذبياني استلهم شعره من المثل السائر"إن مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم."وأحضره في شعري فأخذ يقول:

واليأس مما فات يعقب راحة

ولرب مطعمة تعود ذباحا.[1]

فالمثل السائر أول من أشار إليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الإنسان ويضرب هذا المثل خاصة في الناس الذين يعيشون حياة الرفاهية والرخاء، أصحاب النفوذ والمال ولا يعيرون أي اهتمام للأيام القادمة، فلا بد للإنسان أن يكون ملما بكل جوانب الحياة وأن يحتاط لأصعب الظروف وهذا ما أقره النابغة في بيته الشعري فعلى الإنسان أن لا يحزن ولا ييأس من شيء يمتلكه الآخرون يفتقده هو.

وفي موضع آخر نعثر على أن امرئ القيس كذلك لجأ إلى دمج الأمثال في شعره وتناص من المثل المعروف"أحق شيء بسجن اللسان". أي أحق ما ينبغي أن يمنع من الانبعاث في الباطل اللسان لأن زلته مهلكة، والسالم من ألجم فمه بلجام

إذا لم يحفظ الإنسان لسانه فلا داعي لتخزين شيء.

يقول:

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه

فليس على شيء سواه بخزان.[2]

فامرؤ القيس هنا يدعو إلى ضرورة حفظ اللسان و التستر فالإعراض عن تخزينه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك.

[1] أبو هلال العسكري، المرجع السابق، ص20

[2] أبو هلال العسكري، المرجع السابق، ص 25.

إضافة إلى هذا يقتبس أبي الأسود الدؤلي من المثل" ألق دلوك في الدلاء". الذي يقصد به الحث على الاجتهاد والعمل في طلب الرزق والتوكل وعدم التواكل.

فاشتد يقول:

وما طلب المعيشة بالتمني

ولكن ألق دلوك في الدلاء.[1]

العيش لا يكون بالتمني وإنما بدفع النفس على العمل كما يقال بالعامية" اجلب وشرب".[2]

وانطلاقا مما سبق فإن التراث ما هو إلا مرآة صافية لحياة المجتمع تبين "عادات وسلوك المجتمع في رقيها وانحطاطها ونعيمها وبؤسها وآدابها الاجتماعية فلا أغنى لأي شعب لصيانة هذا التراث، وهو أمانة حضارية كي يحتفظ الشعب على هويته بين الشعوب".[3]

إذا الأدب الشعبي صورة رقيقة لحياة مجتمع من المجتمعات وشكل من أشكال الإبداع الفني ينبثق من ذاتيته ويعمل على الحفاظ على هوية الشعوب ويميزها عن غيرها.

[1] أبو هلال العسكري، المرجع السابق، ص 64

[2] ادريس داوون: الأمثال الشعبية المغربية مكتبة السلام الجديدة الدار البيضاء،ط1، 1421. 2000 ص 420.

[3] المرجع نفسه، ص7.

الفصل الثاني: التناص الديني عند ابن الفارض مصادره وآثاره على شعره

1- مصادر التناص الديني عند ابن الفارض

1-1- التناص من القرآن الكريم في شعر ابن الفارض

1-2- التناص من الحديث النبوي الشريف في شعر ابن الفارض

1-3- التناص من الحديث القدسي في شعر ابن الفارض

2- أثر التناص الديني على شعر ابن الفارض

1- مصادر التناص الديني عند ابن الفارض:

التصوف حركة دينية قديمة تقوم على المجاهدات الروحية والقيم الأخلاقية من صفاء في القلب وخشوع في العبادة إذ يتخلى أصحابها عن الدنيا ومتاعها ويهتمون باللآخرة وثوابها ، وابن الفارض من أبرز أعلام التصوف الذي يعتبر إمام المحبين وسلطان العاشقين حيث شكل صوتا شعريا متميزا في الشعر الصوفي وعمل على إرساء الفكر الصوفي في الثقافة العربية من خلال أشعاره.

ويعتبر القران الكريم أحد المصادر الأساسية التي استقى الصوفية منها مصطلحاتهم وتعبيراتهم، فهنالك عدد لا يستهان به من المصطلحات الصوفية التي تعود جذورها إلى القران الكريم، وبالنظر إلى شعر "ابن الفارض" نجده يستلهم كثيرا من الأفكار والمعاني من النص القرآني لتكوين شعره وهذا راجع إلى "ميله منذ الصغر إلى التدين والتلذذ بالخلوة و التجرد الروحي ،إذ كان يتجه إلى المساجد المهجورة من أطراف جبل المقطم للاعتكاف والتعبد لعدة أيام."[1]

1-1- التناص من القرآن الكريم في شعر ابن الفارض:

القرآن الكريم كلام الله منذ بدأ ، بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا،وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ،وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة ، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر والدليل على ذلك قوله تعالى:"وَإِنَّه لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ".[2] فصلت 41 - 42.

[1] علي نجيب عطوي: ابن الفارض شاعر الحب والغزل الإلهي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص27.
[2] فصلت، الآية 41-42.

وفي موضع آخر يقول تعالى:" الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ " [1]هود 1.

إن آيات القرآن الكريم في غاية الدقة والإحكام والوضوح أحكمها حكيم وفصلها خبير وسيظل هذا الكتاب معجزا من جميع النواحي البلاغية والتشريعية والعلمية والتاريخية وغيرها فهو منزه عن التحريف لأن الله تعالى عني بحفظه.

لقوله تعالى" إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ " [2]الحجر 9.

فالقرآن الكريم حافلا بالألفاظ والمعاني، مما يجعل قارئيه يستلهمون منه أساليبهم، كما لا ننسى في هذا فضل التعبد به وفي هذا المجال نجد "ابن الفارض" قد أخذ أمور الفقه والمواعظ الدينية عن والده ما جعله يتأثر بالثقافة الدينية ، فالقرآن الكريم من المقومات الأساسية لثقافة الشاعرٍ ، لذلك لا عجب بأن يعتمد على توظيفه في أعماله الإبداعية الفنية، لامتلائه بالعديد من العبر والأحداث والقصص " كما انه معجزه دينيه كيف لا وهو كلام الله عز وجل المنزه عن الخطأ والتسليم والذي استطاع أن يصور خلجات النفوس وحالات القلوب، فأحدث ثورة في معظم التعابير التي ابتدعها الأدباء العرب ليخلق صورا فنية متناسقة"[3]

فهو مقدس في نفوس الناس عامة حيث يستمد منه الأدباء والشعراء صورا أدبية مختلفة من موضوعات شعري أو نثريه هذا ما نلمسه في ديوان " ابن الفارض" ، الذي أورد قصصا من القرآن في شعره وذلك في معرض قوله في قصيدة نظم السلوك:

ولو أن ما بي بالجبال وكانوا طو

رسينا بها ، قبل التجلي،لدكت

[1] هود، الآية1.

[2] الحجر، الآية9.

[3] جمال مباركي، المرجع السابق. ص167.

هوا عبرة نمت به وجوى نمت

به حرق أداءها بي أودت

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي

وإيقاد نيران الخليل كلوعتي

ولولا زفيري أغرقتني أدمعي

ولولا دموعي أحرقتني سفرتي

وحزني ما يعقوب بث أقله،

وكل بلى أيوب بعض بليتي[1]

استوحى الشاعر في قصيدته قصصا من القرآن الكريم ووظفها ليبين مدى ألمه وشوقه الإلهي ،حيث شبه دموعه بطوفان نوح ومعاناته مع قومه حين قابلوه بالطغيان والعصيان، وأبو أن يتبعوا رسالته، ووقفوا حاجزا أمامه لمنع أداء المهمة إلا وهي التبليغ، وذلك لإيضاح حرقته الشديدة، وهذا مايتوافق مع قوله تعالى في سورة نوح "قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ "[2]

كما وظف" نيران الخليل" في إبداعه الشعري والتي تعود جذورها إلى قصة سيدنا "إبراهيم عليه السلام " عندما أراد قومه حرقه لأنه عصى أمرهم ورفض السير على خطاهم وإتباع ملتهم الفاجرة الخارجة عن دين الله والدليل على ذلك قوله تعالى" أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ

[1] ابن الفارض: الديوان، ترجمة مهدي نهر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، 1426، ص27.

[2] نوح، الأية21.

وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ "الآية 67 - 70.[1]

كما يتقاطع في البيت الذي يليه في قصة سيدنا "يوسف" "وأيوب "عليهما السلام و معاناة من أقرب الناس إليهما من أجل تبيان حالته المزرية الصعبة التي لم يستطيع أن يصرح بها إلا بذكر هذه القصص وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى "وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ "[2]الآية 18.

يواصل الشاعر تناصه من القرآن الكريم فيقول في هذه الأبيات:

تعرض قوم للغرام وأعرضوا

بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم

فخاضوا بحار الحب دعوه فيما ابتلوا

فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم

وما ظغنوا في السر عنه وقد كلوا

وعن مذهبي لما استحبوا العمى على ال

هدى حسدا من عند أنفسهم ظلوا[3]

[1] الأنبياء، الآية من 67-70.

[2] يوسف، الآية 18.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص163.

الشاعر يلوح في هذه الأبيات إلى الذين آمنوا بنظمهم وداعوا الكذب في أمر الله وفي خوض بحار علمه و كونه و ابتلوا من المبلل أي رغم خوضهم لبحار المحبة لم تبتل أجسادهم ولا أرواحهم بتلك المياه لأنهم لم يعرفوا المحبة الحقة ولم يحققوا شيئا مما يطلبون لأن نفوسهم أمارة بالسوء وقوله وقد "كلوا" دليلا على أن أعمالهم ورياضاتهم قد حبطت، وكذلك ذكر عن مذهبي والذي يقصد به أعماله وهي الإنشغال بالتقوى من القلب والانهماك في أعمال الباطن ،كما أن العمل استعاره ليعبر عن غفلة النفس وعدم التيقظ لأمر الله تعالى وهذا ما جاء في قوله تعالى" وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ "[1] فصلت الآية 17.

ويقول الشاعر:

وإسراء ،سري عن خصوصي حقيقة

إلي كالسير في عموم الشريعة.[2]

وهنا نجده يتحدث عن ليلة الإسراء والمعراج ،حينما أسرى الله تعالى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الذي بمكة المكرمة ليلا إلى المسجد الأقصى ، وكيفية الإسراء أن جبريل عليه السلام أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدابة يقال لها البراق، فوصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس ثم عرج به من هناك إلى السماء الدنيا بصحبة جبريل ،حتى وصل إلى السماء السابعة حيث وجد إبراهيم عليه السلام وهناك رفعه الله حتى بلغ سدرة المنتهى.

[1] فصلت، الآية 17.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص44.

ويظهر ذلك جليا في قوله تعالى في سورة الإسراء﴿"سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١"﴾[1]الإسراء1.

علاوة على ذلك يقول:

ومن يده موسى عصاه تلقفت

من السحر أهوال عن النفس شقت

ومن حجر أجره عيونا بضربة

بها ديما سقت وللبحر شقت[2]

وهذه الآيات تشير إلى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع قومه لمحاراتهم في السحر فقد كانوا يكذبونه وهذا ما تناسبه من قوله تعالى ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١٦٠﴾ "[3] الأعراف 160

وقوله تعالى أيضا "۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧﴾ [4]"الآية 117.

وفي أبيات أخرى قال سلطان العاشقين:

[1] الإسراء، الآية1.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص72.

[3] الأعراف، الآية 117.

[4] الأعراف، الآية 117

وفي آل إسرائيل مائدة من ال

سماء ، لعيسى- أنزلت ثم مدت

ومن أكمه أبرا، ومن وضح عدا

شفى، وأعاد الطين طيرا بنفخة

وسر انفعالات الظواهر، باطنا

عن الإذن ،ما ألقت بإذنك صيغتي.[1]

وهنا إشارة إلى سورة المائدة عندما طلب الحواريون وهم أنصار "عيسى" بن مريم أن يدعو الله وينزل عليهم مائدة من السماء ليأكلوا منها تبركا وتسكن نفوسهم وتطمئن قلوبهم ويزدادون يقينا وعلما وإيمانا ، حتى لا يحوم حوله- عيسى- شائبة من الشك بصدقه في دعوة النبوة،وتكون حجة دامغة شاهدة على ما يقوله وهذا ما يتماشى مع الآية الكريمة" قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤ "[2] الآية 114.

وفي الشطر الثاني لمح إلى معجزة من معجزات الأنبياء التي وهبهم الله إياها ، وفضلهم عن غيرهم من العالمين قدرة عيسى عليه السلام في شفاء الأعمى الذي لا يبصر، والأبرص الذي استعصى شفائه وتصويره للطير والنفخ فيه فيصبح طيرا وهذا ما جاء في قوله تعالى "إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص72.

[2] المائدة، الآية، ص114.

وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١١٠﴾ "[1] الآية 110.

ويقول في بيت آخر:

صار وصف الضر ذاتيا له

عن عناء والكلام الحي لي.[2]

فالشاعر هنا وصف ضره الناشئ له من المحبة ،وجعله ذاتيا متعلقا بنفسه وهذا راجع إلى الصب ، وهذا الأخير صادر عن عناءه ملازم، والذي يتوافق مع قصة أيوب عليه السلام حينما دعى ربه يتبرع وخشوع، لما أصابه من البلاء والكرب والشدة فأخذ يقول: "۞ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ "[3] الآية 83.

ومن استعمالاته أيضا:

عين حساد عليها لي كوت

لا تعداها أليم الكي كي[4]

ويعني أن عين الحساد كوته وأذته واحدت النظر إليه بعين البغض حاسدا على محبوبته ، فالصوفي يقصد هنا بعين الحساد عين الشيطان المقارن له ولغيره فهو يراقب الإنسان خصوصا في طريق العرفان، فإنه عدوه

[1] المائدة، الآية، 110.
[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص200.
[3] الأنبياء، الآية 83.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص202.

الأكبر الذي يوسوس دائما للنفس لسلوك الشر والضلالة كما قال تعالى "قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ "الآية 82 -83.[1]

ومعنى هذه الآية أن الشيطان اقسم بعزة الله ليضل بني آدم أجمعين إلا الذين أخلصوا العبادة لله وحده وعصمهم منه.[2]

وعلاوة على الاقتباس فهو قد يشير في شعره إلى آيات قرآنية وبين معانيها و تأويلها كإشارة إلى قوله تعالى "وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ " الآية 152.

وجاء هذا في قوله:

ولا تقربوا مال اليتيم إشارة

لكن يد صدت له إذ تصدت.[3]

ويقول ابن الفارض في تائيته الكبرى التي أخذ معناه من المصحف الشريف:

وليس ألست الأمس غيرا لمن غدا

وجنحي غدا صبحي ويوم ليلتي

وسر بلى لله مرآة كشفها

وإثبات معنى الجمع نفي المعية[4]

ابن الفارض في هذين البيتين يصدق بوحدانية الله عز وجل بكل صفاته و أنكر أن يكون مع الله أحد وهذا ما جاء في الآية الكريمة "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ

[1] ص ، الآية 82-83.

[2] محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، مح 3، دار القرآن، بيروت، لبنان، ط4، 1402/ 1981، ص66.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص44.

[4] المرجع نفسه، ص44.

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ "[1]الأعراف 172.

وفي هذه الآية يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم وملكهم وأنه لا إله إلا هو.[2]

ويقول:

وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن

وها أنت حي إن تكن صادقا مت

هو الحب ، إن لم نقض، نقض مأربا

من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي .[3]

وهذا مقتبس من قوله تعالى:" فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ "[4] البقرة 94.

بناءا على هذه الآية صرح الشاعر أن الوصل لا يتم للمحب إلا بالشهادة وتضحية الذات ،فتلك هي علامة إثبات الصدق في الحب، و مادام الذي يدعي الحب على قيد الحياة فهو كاذب يتصنع الحقيقة.

ويقول أيضا :

فما فوق طور العقل أول فيضة

كما تحت طور النقل آخر قبضة

[1] الأعراف، الآية 172.
[2] محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص63.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص34.
[4] البقرة، الآية 94.

لذلك عن تفضيله ، وهو أهله

نهانا ، عن ذي النون، خير البرية.[1]

فهذه الأبيات تدل على استحضاره لقصة "ذي النون" وقد اعتبره "ابن الفارض" خير البرية لقوله تعالى:" وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ "[2]الآية 87.

ويوسف إذا ألقى البشير قميصه

على وجه يعقوب عليه بأوبة

رآه بعين قبل مقدمه بكى

عليه بها ، شوقا إليه فكفت[3]

وهذه الأبيات تدل على قصة "سيدنا يوسف عليه السلام" عندما أمر ببعث قميصه إلى أبيه ليرتد إليه بصره وهذا ما نجده في قوله تعالى:" ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلۡقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ "[4] الآية -93 -94-95- 96.

ويقول أيضا:

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص63.

[2] الأنبياء، الآية 87.

[3] ابن الفارض، الديوان ، المرجع السابق، ص72.

[4] يوسف، الآية، 92-93-94-95-96.

وأنجكم أفلاكي جرت عن تصرفي

بملكي و أملاكي لملكي جرت.[1]

وهنا يوحي إلى رؤية " يوسف " عليه السلام للكواكب وهذا في قوله تعالى:"إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝٤ "[2] الآية 4.

وأخذ من القرآن الكريم لفظه أضغاث أحلام واستدل بها في شعره:

أمنية ظفرت روحي بها زمنا

واليوم أحسبها أضغاث أحلام.[3]

والتي يعود أصلها إلى القرآن الكريم لقوله تعالى "قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ۝٤٤"[4].

ويقول الشاعر:

وصاحب بموسى العزم خضر ولائها

ففيه إلى ماء الحياة منافع

فأنت بها قبل الفراق منبأ

بتأويل علم ، فيك منه بدائع.[5]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص82.
[2] يوسف، الآية04.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص194.
[4] يوسف، الآية 44.
[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص102.

ففي هذه الأبيات إشارة إلى قصة "الخضر" مع "موسى عليه السلام" عندما طلب مرافقته ليأخذ من علمه ومعرفته ولو قليلا ، فالخضر كان شخص عالم صالح يقتدي به ويستفاد من علمه ويظهر ذلك في قوله تعالى:" فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ".[1]

ويقول الشاعر:

واستعرض الآفاق نحوي بخطرة

واخترق السبع الطباق بخطوة.[2]

فهنا يظهر أن الشاعر اقتبس عباراته من قوله تعالى: "ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ".[3]

واستدعى قصة "سيدنا سليمان "مع ملكة سبأ" بلقيس "عندما أمر سليمان جيشه أن يأتوه بعرشها قبل ارتداد طرفه وهذا يتمثل في قول الشاعر:

وسار ،ومتن الريح تحت بساطه

سليمان بالجيش فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبأ

له عرش بلقيس بغير مشقة.[4]

[1] الكهف الآية 65.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص64.

[3] الملك، الآية 03.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق ، ص71.

وهذا نجده في الآية الكريمة:" قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّى لِيَبۡلُوَنِىٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ "[1] الآية 40.

ومن المواضيع الأكثر وضوحا التي ظهر فيها اقتباس "ابن الفارض "قوله في التائية:

أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها

وأبوابها ، عن قرع مثلك ،سدت

وبين يدي نجواك قدمت زخرفا

تروم به عزا مراميه عزت.[2]

فمضمون هذين البيتين مأخوذ من الآيتين القرآنيتين:

"۞ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ قُلۡ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلۡحَجِّۗ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ "[3] الآية 189.

وفي سورة المجادلة:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَىۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ "[4] المجادلة 12.

ويقول الشاعر:

[1] النمل، الآية 40.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص33.

[3] البقرة، الآية 189.

[4] المجادلة، الآية 12.

وكذلك الخليل قلب قلبي

طرفه حين راقب الأفلاكا.[1]

وفي هذا البيت إشارة إلى مراقبة النبي "إبراهيم الخليل عليه السلام" للنجوم بحثا عن ربه إلى أن من الله عليه بالهداية "وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ "[2] الأنعام الآية 75 – 76

ويقول:

فبي قدس الوادي، وفي خلعت خل

ع نعلي على النادي ،وحدت بخلعتي.[3]

هذا البيت فيه محاكاة للآية الكريمة في خطاب الله جل جلاله لسيدنا موسى"إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ "[4] الآية 12.

ويقول:

فدع عنك دعوى الحب، وأدع لغيره

فؤادك، وادفع عنك غيك باللتي.[5]

هذا البيت التقليد الآية في قوله تعالى:" وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ "[6] الآية 34.

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص157.

[2] الأنعام، الآية 75-76.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص82.

[4] طه، الآية 12.

[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص34.

[6] فصلت، الآية 34.

فالحسنة لا تساوي السيئة بل بينهما عزة عظيم في الجزاء وحسن العاقبة أي ادفع السيئة بالخصلة التي هي أحسن مثل أن تدفع الغضب بالصبر والجهل بالحلم.[1]

ويقول أيضا:

فذو المحاسن لا تحصى محاسنه

وبارع الأنيس لا اعدم به انس.[2]

وهنا إشارة إلى قوله تعالى:"وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨"[3] الآية 18.

أي أن تعداد نعم الله الفائضة عليكم لا تضبطوا عددها فضلا عن أن تطبقوا شكرها.[4]

ويقول الشاعر:

بقيت به، لما فنيت بحبه

بثروة إيثاري، وكثرة إقلالي.[5]

يقصد به انقطاع العبد عن المعبود وانشغاله بالشؤون الذاتية.

و الإيثار وصل إلى مكان البقاء بالله بعد الفناء ،وهذا ما جاء في قوله تعالى" أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥"[6] الآية 15.

ويقول الشاعر:

[1] محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص123.
[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص130.
[3] النحل الآية18.
[4] محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص122.
[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص172.
[6] فاطر، الآية 15.

و من لم يكن في عزة الحب تائها

بحب الذي يهوى فبشره بالذل[1].

فهو هنا يتحدث عن الحب الرباني الذي تبدو على علاماته في كل محبوب وإنما تستمد العزة من عظمة الخالق والذل هو المحبة الكونية الفانية و قوله "بشره بالذل" محاكاة لقوله تعالى: "فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ "[2]الآية 24.

ويقول أيضا:

آها على نظرة منه أسر بها

فإن أقصى مرامي رؤية الرامي[3].

هنا إشارة إلى قوله تعالى:" وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ[4] " .الآية 17.

ويقول:

هلا بعثتم ،للمشوق، تحية

في طي صافية الرياح،رواحا.[5]

ويقصد هنا بالرياح الأرواح المنفوخة بأمر الله تعالى،والتحية هي سلام الله على الرسول والأنبياء والصالحين كما في قوله تعالى:" وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ "[6]الآية 15 .

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق ، ص174.
[2] الانشقاق، الآية 24.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص195.
[4] الأنفال،الآية 17.
[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص105.
[6] مريم ، الآية 15.

ويقول:

وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم

ألفيت أحشائي ، بذاك، شحاحا[1]

فالشاعر هنا يتحدث عن تناسي العهد وهو تناسي عهد الربوبية المأخوذ على كل نفس بشرية كما ورد في الآية الكريمة:" أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ "[2] الآية 172.

وجاء في قوله:

من قبل ما فرق الفريق عمارة

كنا ففرقنا النوى أفخاذا .[3]

وهنا يظهر جليا من خلال لفظة "فريق" أنه تناص من قوله تعالى:" فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ۝٧ "[4] الآية7.

ويقول:

كل من في حماك يهواك، لكن

أنا وحدي بكل من في حماك.[5]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص106.
[2] الأعراف، الآية 172.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص156.
[4] الشورى، الآية 07.
[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص156.

من قوله أنا وحدي دليل على تفرده بين العارفين المنسوبين لمعرفة إلى الخالق والتفرد دليل الشكر، أي وكما كنت عائلا فقيرا فأغناك الله فحدث بنعمة الله يقول تعالى: "وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ "[1] الآية 11.

ويقول أيضا:

وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها

فإن أوعدت بالقول سبقه الفعل.[2]

أي إن وعدت بالخير أخرت ذلك الوعد إلى يوم القيامة وما وعدت به أمور لا فناء لها فوعدها البشرى بالجنة وهذا ما جاء في قوله تعالى:" لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا"[3] الآية 64

أي لهم ما يسرهم في الدارين حيث تبشرهم الملائكة عند الاحتضار برضوان الله ورحمته[4] وفي الآخرة بجنان النعيم والفوز العظيم.[5]

وفي موضع آخر يقول:

أعد ، عند سمع شادي القوم ذكر من

بهجرانها الوصل، جادت وضنت.[6]

وهذا ما يتماشى مع قوله تعالى:"وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ "[7] الأنفال 21.

فهم المنافقون الذين يظهرون أنهم قد سمعوا واستجابوا وهم ليسوا كذلك.

وفي قول آخر له:

---

[1] الضحى، الآية 11

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، 169.

[3] يونس الآية 64

[4] محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص59.

[5] المرجع نفسه، ص59.

[6] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص95.

[7] الأنفال، الآية 21.

فلها الآن أصلي قبلت

ذاك مني وهي أرضي قبلتي.[1]

ويعني ذلك انه يصلي لهذه المحبوبة لا لغيرها ، وقد قبلت منه صلاته لوجهها الظاهر في كل شيء وهذا ما يتطابق مع قوله تعالى:"وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥"[2]الآية 115.

معنى هذه الآية أي جهة توجهتم بأمره فهناك قبلته التي رضيها لكم.[3]

ويقول الشاعر:

أي من وافر حزينا حزنها

سر لو روح سري سر أي.[4]

أي من وافى حزنها وهو حزين سر، وحصل له السرور وأن كل من اقتحم الأمور الصعاب في محبتها سهلت عليه ودخل عليه السرور وهذا استلهمه من قوله تعالى في سورة العنكبوت :"وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩" [5] الآية 69.

فابن الفارض تأثر كثيرا بآيات القرآن الكريم وخاصة سورة البقرة ، و الذي أن لها أثر كبير في تكوين عقيدة الوجود، أو وحدة الشهود و أن هذه الآيات دليلا على أن العارف بالبصيرة الثاقبة إلى الوجود لا يشهد

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص94.
[2] البقرة الآية 115.
[3] محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص89.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص98.
[5] العنكبوت، الآية 69.

فيها سوى وجه الله لقوله تعالى: "وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ "[1] الآية 115.

ويتجلى مدلول الآية المشار إليها بوضوح في قول شاعرنا:

أممت أمامي في الحقيقة فالورى

ورائي ،وكانت حيث وجهت وجهتي

يراها أمامي ، في صلاتي ، ناظري

ويشهدني قلبي أمام أئمتي.[2]

يقول الشاعر:

وعن لقبي بالعارف ارجع ، فإن تر ال

تنابز بالألقاب ، في الذكر تمقت

فاصغر أتباعي ، على عين قلبه

عرائس وأبكار المعارف زقت.[3]

التنابز بالألقاب تعبير الإنسان الآخر باللقب لا يحبه وهو أمر مذموم نهى الله تعالى عنه وحرمه وذكره في كتابه الشريف المقدس حيث قال جل وعلى في آياته الكريمة:"وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ "[4] الآية 11.

[1] البقرة الآية 115.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص37.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص49.

[4] الحجرات الآية 11.

أي لا يعيب بعضكم بعضا ، ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب بالسوء لأن المسلمون كأنهم نفس واحدة أي بئس أن يسمى الإنسان فاسقا بعد أن صار مؤمنا ، والتنابز فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح.[1]

ويقول في تائيته الصغرى:

لها بأعيشاب الحجاز تحرش

به ، لا بخمر،دون صحيتي ، سكرتي

تذكر في العهد القديم، لأنها

حديثه عهد أهيل مودتي.[2]

والمعنى الصوفي هنا أن الروح الإلهية سرت في عالم الأجسام ولقتها برداء المعرفة وشفت النفوس من الأغراض الشهوانية، فإن السالك مريض بالجهل والغفلة فإذا عرف نفسه عرف روحه وإذا عرف روحه صح من مرضه ،أما العهد القديم ففيه إشارة إلى قوله تعالى:"وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ "[3]

الآية 171.

ويقول الشاعر:

يا أهل ودي أنتم أملي، ومن

ناداكم "يا أهل ودي" قد كفي

عودوا لمن كنتم عليه من الوفا

كرما ، فإني ذلك الخل الوفي

[1] محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص253.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص83.

[3] الأعراف، الآية 171.

وحياتكم وحياتكم ، قسما، وفي

عمري ، بغير حياتكم لم احلف.[1]

فهو هنا ينادي ويخاطب العارفين والأولياء الصالحين ويحثهم بالعودة إلى ما كانوا عليه سابقا من الوفاء والكرم وحب الله وإتباع دينه، وأن الله قادر على كل شيء فهو يحيي ويميت فقوله" عودوا" إشارة إلى الآية قال تعالى:" كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ "[2] الآية 104.

فهذه الآية تعني أن الله يعيد الخلائق خلقا جديدا كما بدأهم وهو القادر على إعادتهم فسيحشرهم عراة حفاة على صورتهم الأولى.[3]

وفي أبيات أخرى يقول:

وعلى تفنن واصفيه بحسنه

يفنى الزمان ، وفيه ما لم يوصف.[4]

وذلك أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون ، ولا أحد يبق إلا الله عز وجل وهو الحي الذي لا يموت أي هو أهل أن يجل فلا يعصى وأن يطاع فلا يخالف وفي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى:"كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ "[5] الآية 26 - 27.

كما أقر بالمحبة الإلهية والمجاهدة في سبيلها:

فإن شئت أن تحيا سعيدا فمت به

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص144.

[2] الأنبياء، الآية 104.

[3] محمد علي الصابوني: مختصر تفسير ابن كثير، م 2، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402 هـ/1981 ص524.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص147.

[5] الرحمان الآية 26-27.

شهيدا، وإلا فالغرام له أهل.[1]

فإذا أردت العيش مطمئنا سعيدا فلا تمت إلا وأنت شهيدا في حب الله لأن الشهداء عند الله لا يموتون يقول تعالى:" وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ "[2] الآية 169.

كما تنص أيضا من هاته الآية قوله:

وقل لقتيل الحب: وفيت حقه،

وللمدعي : هيهات الكحل الكحل.[3]

ومعنى هذا البيت قل لمن يدعي بلسانه ولا يعتقد بنفسه بعقد بعد عنك ساتر يده وتطلبه فإن التكحل المصنوع ليس كالكحل المطبوع ،وقتيل الحب عند الصوفية هو قتيل المحبة الإلهية وهو شهيد عند ربه.

وفي موضع عن أخر راح يقول:

أهوى رشا كل الأسى بعثا

مذ عاينه تصبرى ما لبثا

ناديت وقد فكرت في خلقته

سبحانك ما خلقت هذا عبثا.[4]

البيتين تناصهما من قوله تعالى: " ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ "[5] الآية 191.

و يقول:

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق ، ص162.

[2] آل عمران، الآية 169.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص163.

[4] المرجع نفسه، ص96.

[5] ال عمران، الآية 191.

دنوت منها فكانت

نار المكلم قبلي.[1]

وهذا البيت مستوحى من كلام الله تعالى: "إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ [2]"الآية 10.

فهذه الآية تشير إلى قصة "موسى عليه السلام" وكيف كانت بداية الوحي إليه وتكريم الله له وذلك بعد ما قضى موسى الأجل الذي كان بينه وبين صهره في رعاية الغنم.[3]

و قوله:

ممتعة ، خلع العذار نقابها

مسربلة بردين : قلبي ومهجتي.[4]

أي أن الحقيقة لا تنكشف بسهولة أمام طالبيها ولا تظهر لكل متهتك لا يبالي لما يظهر من المباحات فهي موجودة في الكلب الروحاني ولابسة للروح يا قوله تعالى: "وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ "[5] الآية 9.

كما يستفيد ابن الفارض من عبارة "العروة الوثقى" التي وردت في القرآن الكريم ويتجلى ذلك في قوله:

ولا غزو أن سددت الأولى سيقوا ، وقد

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص176.

[2] طه الآية 10

[3] محمد علي الصابوني،مختصر تفسير ابن كثير، المرجع السابق، ص470.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص85.

[5] الأنعام الآية 9 .

تمسكت من طه، بأوثق عروة.

وفي موضع آخر أخذ يقول:

هي العروة الوثقى بها فتمسكي

وحسبي بها إني إلى الله راجع.[1]

وهذا جاء ذكره في الآية الكريمة يقول تعالى:" لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾"[2] البقرة 256.

ففي القرآن الكريم بين الله أمور كثيرة وذلك من خلال ضرب الأمثال ،إذا نلاحظ أن" ابن الفارض "استعمل نفس الأسلوب وطبقة وسارع على نصحه وصرح بذلك من خلال قوله:

وضربي لك الأمثال مني منه ،

عليك بشأني مرة بعد مرة.[3]

وهذا نجده في قوله تعالى:" كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴿١٧﴾ ". الآية 17. وفي قوله تعالى أيضا في سورة إبراهيم" تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ "

[4]الآية 25.

ومن المواضيع التي يظهر الاقتباس أكثر قوله:

وهل قاصرات الطرف عين يعالج

على عهدي المعهود أو هو ضائع.[1]

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق ، ص50.

[2] البقرة، الآية 256.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص75.

[4] الرعد، الآية 17.

والمقصود هنا بقاصرات الطرف العفيفات اللواتي لا ينظرن إلى المحارم وتغض عينها عن النظر إلى ما لا يليق وذلك عبارة عن العفة والطهارة و الدليل [2] هذه في الآية:" فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ لَمۡ يَطۡمِثۡهُنَّ إِنسٞ قَبۡلَهُمۡ وَلَا جَآنّٞ ﴿٥٦﴾ "[3] الآية 56.

وفي قوله أيضا:

لم تكد، أمنا تكد من حكم: لا

تقصص الرؤيا، عليهم يا بني.[4]

وفي البيت إشارة إلى قول الله تعالى: "قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ "[5]الآية 5.

ويقول:

وحياة أشواقي إليك

وتربة الصبر الجميل

ما استحسنت عيني سواك

ولا صبوت إلى الخليل.[1]

---

[1] إبراهيم، الآية 25.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص132.

[3] الرحمان، الآية 56.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص208.

[5] يوسف، الآية 05.

وهو هنا يصبر ويتحمل حتى ينال رضا الله عز وجل ويكون له مكان في الجنة وهذا ما تناص مع الآية الكريمة:"وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨" [2] الآية 18

وفي بيت آخر يواصل ابن الفارض التناص من القرآن الكريم حيث يقول:

أحبة قلبي ، والمحبة شافعي

لديكم ،إذا شئتم بها اتصل الحبل.[3]

الخطاب هنا للأحبة وقد أضافهم إلى القلب والمحبة عائدة للأسماء والصفات الربانية الظاهرة بآثارها في عوالم الأكوان ، وقوله "اتصل الحبل "إشارة إلى قوله تعالى:"وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ "[4]الآية 103.

كما انتهج من القرآن الكريم في خطاب محبوبه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قال:

فعلى كل حالة أنت مني

بي أولى إن لم أكن لولاك.[5]

فهذا إقرار لما يقوله عز وجل: "ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ"[6] الآية 6. فالرسول أرأف بهم وأعطف عليهم وحاق بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور الدين والدنيا[7].

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص178.

[2] يوسف الآية 18.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص163.

[4] آل عمران ، الآية 103.

[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص152.

[6] الأحزاب، الآية 6

[7] محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، المرجع السابق،ج3، ص82.

يقول الشاعر:

إن ينقضي صبري فليس بمنقض

وجدي القديم بكم، ولا برحائي.[1]

وهذا ما جاء في قوله تعالى:" إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ "[2] الآية 90.

أي إنه من يتق الله فيراقبه ويصبر على البلا والمحن فإن الله يجازيهم أوفى الجزاء.[3]

وقوله كذلك:

ولا تتبع من سولت نفسه له

فصارت له إمارة، واستمرت.

ودع ما عداها ، واعد نفسك فهي من

عداها وعذ منها بأحصن جنة.[4]

وهو ينصح بعدم إتباع الدنيا وشهواتها وتحصين النفس عما يشغلها ، في أمور تؤدي بصاحبها إلى الهلاك والخسران المبين وهذا ما أقره الله تعالى في قوله:" ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٣﴾ "[5]

وقال:

وقد جاءني مني رسول عليه، ما

عنت ،عزيز بي حريص لرأفة.[6]

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص21.

[2] يوسف، الآية 90.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م2، ص65.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص59.

[5] التوبة الآية 128.

[6] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص59.

وهذا ما ذكره الله تعالى في كتابه المقدس:" لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ "[1] التوبة الآية 128.

أي أن الله أرسل رسولا عظيم القدر من جنس عربي ، يحرص على هداية الناس رحيم شديد الشفقة والرحمة عليهم.[2]

وقال أيضا:

لو رأيت الذي سباني فيه

من جمال ، ولن تراه سباكا.[3]

ففي هذا البيت إشارة إلى الآية :" فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ "[4] الآية 9.

أي فغطينا بها أبصارهم فهم بسبب ذلك لا يبصرون شيئا فالأعمى لا يرى البدر حتى لو كان كاملا.

وفي موضع آخر يقول:

وعن مذهبي، لما استحبوا العمى على الـ

هدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا.[5]

فالشاعر هنا يشتغل بالتقوى في القلب والانهماك في أعمال الباطن ولا أعمال الظاهر ، ويبين غفلة النفس وعدم التيقظ لأمر الله تعالى وفي هذا اشارة الى الآية الكريمة: "وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ "[6]الآية 17.

---

[1] التوبة، الآية، 128.

[2] محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، مج1، ص568.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، : ص159.

[4] س، الآية 09.

[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، 163.

[6] فصلت، الآية 17.

ففي قسم من التائية الكبرى نجد "ابن الفارض " يذكر معالم دينية إذ يقول:

و كل الليالي ليلة القدر،إن دنت [1]

كما كل أيام اللقاء يوم جمعة.

ويقول كذلك:

وإن طرقت ليلا فشهري كله

بها ليلة القدر،ابتهاجا يزوره.[2]

فالشاعر هنا ينتظر لقاء المحبوبة في كل ليلة كما ينتظر المؤمنون لك ليلة القدر في كل عام ، وهذا في قوله تعالى:"إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ "[3]

الآية1-2-3

وفي موضع آخر يقول:

وما سكنته فهو بيت مقدس،

بقرة عيني فيه، احشاي قرت

ومسجدي الأقصى مساحب بردها

وطبيبي ترى أرض، عليها تمشت.[4]

فهنا إشارة إلى الآية: "يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ "[5] الآية 21. فالأرض المقدسة سميت بذلك لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين.

ويقول أيضا:

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص52.

[2] المرجع نفسه، ص53.

[3] القدر، الآية، 1-2-3.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص52.

[5] المائدة، الآية 21.

وسعي لها حج ،به كل وقفة ،

على بابها، قد عادلت كل وقفة.[1]

فهو هنا يقصد بالسعي والوقفة من أعمال الحج أن الوقوف وانتظار ليلة القدر بمثابة الوقوف في جبل عرفات وهذا ما جيء في قوله تعالى:" لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ "[2] الحج الآية 29.

ويقول الشاعر:

فالقصا ما بين سخطي والرضى

من له أقصا قضى أو أذن حي.[3]

فكل من يبتعد عن شهود الحضرة الإلهية هالك في إنسانيته وروحانيته ، وكل من يقترب من الحضرة و يدانيها فهو حي يتجلى في حياته الأزلية يقول تعالى:" أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ "[4] الآية 122.

أي من كان بمنزلة الميت الأعمى البصيرة كافرا ضالا فأحيا الله قلبه بالإيمان وأنقذه من الضلالة بالقرآن وجعلنا مع تلك الهداية النور العظيم و الوفاء الذي يتأمل به الأشياء في يميز بين الحق والباطل.[5]

ويقول:

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص52.
[2] الحج، الآية 28-29.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص210.
[4] الأنعام، الآية 122.
[5] محمد الصابوني، المرجع السابق، ص415.

فهبوا عيني ،ما أجد البكا

عين ماء ،فهي إحدى منيتي.[1]

وأيضا في قوله تعالى: "وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ "[2] الآية 30.

أي جعلنا الماء أصل كل الأحياء وسبب للحياة فلا يعيش بدونه إنسان ولا حيوان ولا نبات فالماء سر الحياة.

وفي قوله أيضا:

أبي عينيه عما عنكم كما

صمم عن عذله في أذني.[3]

المقصود بالعمى هو من عمل البصيرة وجاء هذا في قوله تعالى في سورة الأعراف:"وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ "[4] الأعراف 198.

ويقول:

ذابت الروح اشتياقا، فهي بعـ

ـد نفاذ الدمع، أجرى عبرتي.[5]

فهو هنا يتحدث عن فناء الروح في أمر الله تعالى لأنها من أمره يقول تعالى:" وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى "[6] الآية 85.

ويقول الشاعر:

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص204.
[2] الأنبياء، الآية، 30.
[3] محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، المرجع السابق، مج، 2، ص506.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص203.
[5] الأعراف، الآية 198.
[6] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص204

جنة عندي ، رباها أمحلت،

أم حلت ، عجلتها من جنتي[1].

فالمحبوبة هي الجنة عنده والربا تدل على المكالمات الإلهية والأحوال الربانية التي يكون فيها السالك في طريق الله تعالى وهذه هي جنة المعارف والعلوم كما قال تعالى:"وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ "[2]الآية 46.

كما أن الجنة هي الحديقة ذات النخل والشجر والربى جمع ربوه وهي مثلثة الراء ، ما ارتفع من الأرض يقول تعالى:"فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ "[3] الآية 10

ويقول:

وجناب زويت من كل فج له

قصرا رجال النجب زي.[4]

أي أقسم بجناب عظيم جمعت لأجله بسبب زيارته من كل فج الرجال الراكبون على كل بعير نجيب كريم الأصل ،وفيه إشارة إلى قوله تعالى :" وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ "[5]الآية 27.

ويقول أيضا:

اه وا شوقي لضاحي وجهها

وظما قلبي أن ذاك اللمي .[6]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص208.
[2] الرحمان، الآية 46.
[3] الحاقة، الآية 10.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص74.
[5] الحج، الآية 27.
[6] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص206.

فالشاعر هنا يبدي الشكاية والتوجع من كثرة شوقه لوجه هذه المحبوبة الظاهر له تحت براقع صور الأكوان قال تعالى:" فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ"[1] الآية 115، وقال تعالى أيضا:" كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ "[2] الآية 88.

ويقول الشاعر:

أي من وافى حزينا حزنها

سر لو روح سري سر أي.[3]

يعني أن كل من اقتحم الأمور الصعاب في محبتها سهلت عليه ودخل عليه السرور يقول تعالى: "وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ "[4]الآية 69. والمقصود في هذه الآية أي والذين جاهدوا النفس والشيطان والهوى الكفرة أعداء الدين ابتغاء لنهدينهم طريق السير إلينا.[5]

ويقول:

قوت روحي ذكرها أن تحو

رعن التوق لذكرى هي هي [6]

أي كيف يرجع الشخص عن قوته الذي منه قوامه وبه نظامه في البدارإلى ذكرها لتكوين لتقوى الروح ويعظم الفتوح وفي قوله تعالى:" إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ "[7] الآية 14

---

[1] البقرة، الآية 115.

[2] القصص، الآية 88.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص98.

[4] العنكبوت، الآية 69.

[5] محمد علي الصابوني، حفرة التفاسير، المرجع السابق، مج2، ص468.

[6] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص106.

[7] الانشقاق الآية 14.

ويقول:

ما رأت مثلك عيني حسنا

وكمثلي بك صبا لم تري.[1]

فهو هنا يقول ما شاهدت بصيرتي مثلك حسنا، أي شخصا حسنا مشابها لك في الحسن وهذا ما جاء في قوله تعالى:" لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ "[2] الآية 11.

ويقول أيضا:

وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة

فلا حر مت يوما عليها المراضع.[3]

كلمة "حرمت" و"المراضع" تشير إلى أن الشاعر اقتبسها من القرآن الكريم والتي تعود قصتها إلى سيدنا موسى عليه السلام الذي منع أن يقبل ثدي أي مرضعة من المرضعات الاتي احضروها لإرضاعه من قبل مجيء أمه وهذا في قوله تعالى : "۞ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ[4]" الآية 12 .

ويقول:

يا ربنا ارني انظر إليك بها

عند القدوم وعاملني بإكرام.[5]

وفيها إحالة إلى قوله تعالى:" قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ[6]" .الآية 143.

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص212.

[2] الشورى الآية 11.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص139.

[4] القصص الآية 12.

[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص398.

[6] الأعراف الآية 143.

ويقول:

فقري به يا نفس عينا فإنه

يحدثني والمؤنسون هواجع

فها أنت نفس بالعلا مطمئنة

وسرك في أهل الشهادة ذائع.[1]

فكلمة عينا تشير إلى أن الشاعر اقتبسها من القرآن الكريم من قوله تعالى:" كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا"[2]الآية 13

وفي البيت الثاني نجد اقتباس آخر مأخوذ من سورة الفجر يقول تعالى:" يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ "[3]

الآية27

ويقول:

وابيض وجه غرامي في محيته

واسود وجهه ملامي فيه بالحجج

تبارك الله ما أحلى شمائله

فكم أماتت وأحيت فيه من مهج.[4]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص397.

[2] القصص، الآية 13.

[3] الفجر، الآية 27.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص100-101.

في هذا الصدد نجده يتناص مع قوله تعالى :"يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ "[1] الآية .106-107.

ويقول:

وحياة أشواقي إليـ

ـك وتورية الصبر الجميل[2].

وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى:" فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ "[3]الآية 18.

وتذكري إحياء وردي في الضحى

وتهجدي في الليلة الليلاء.[4]

تناصه من قوله تعالى:" وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ "[5] الإسراء 79.

ومن استعمالات النادرة للألفاظ لفظة "ضيزى"وهذا ما يوضح تأثيره الكبير بالقرآن:

اسم الذي أهواه تصحيفه

وكل شطر منه مقلوب

[1] آل عمران الآية 106-107.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص178.

[3] يوسف الآية 18.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص29.

[5] الإسراء، الآية 79.

يوجد في تلك إذا إقسمة

ضيزى عيانا وهو مكتوب.[1]

وهذا ما يظهر لنا واضحا في قوله تعالى:" تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ "[2] الآية 22.

وأخذ يقول:

ولما نقلت النفس من ملك أرضها

بحكم الشرا منها إلى ملك جنة

وقد جاهدت و استشهدت في سبيلها

وفازت ببشرى بيعها حين أوقت

سمت بي لجمعي عن خلود سمائها

ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي[3].

فالشاعر يريد أن يقول: لما نقلت نفسي مما ملكته في أرضها إلى ملك سماء الجنة بحكم الشراء والحال أنها جاهدت في سبيل الله فصارت شهيدة ففازت بشرى بيعها حيث أوقت، رفعت بسببي لأجل جمع بين الظاهر والباطن والدنيا والآخرة عن خلود سماء الجنة ولذاتها، والحال أن كرهت إخلادها في أرض القالب المضافة إلى خليفتي ،وهذه المبالغة مذكورة في قوله تعالى:" ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِ

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص60.

[2] النجم الآية 22.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص60.

ۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١١ "[1]

التوبة 111.

وقال أيضا:

قتلت غلام النفس بين إقامتي ال

جدار لأحكامي وخرق سفينتي.[2]

فهذا البيت استقاه من سورة الكهف فاستعمل عبارة قتل غلام النفس ليدل على الفناء وإقامة الجدار لأحكامه رمزا على قيامه بالفرائض الشرع ومحافظته على أحكامه وتكاليفه ،وخرق سفينته إشارة إلى ما أخذ به بدقة من رياضات عنيفة ومجاهدات قوية وهذا ما جاء في قوله تعالى في سورة الكهف : "فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ٧١ " الكهف الآية 71.

" فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا نُّكۡرٗا ٧٤ "الكهف الآية 74. " فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ "[3] الكهف " الآية 77.

وقال :

فنصف يس له أول

من غير ما شك ولا جمجمه .[4]

[1] التوبة الآية 111.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص79.

[3] الكهف الآية 71-74-77.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص92.

مأخوذة من قوله تعالى:"يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ [1] " يس الآية 1-2.

وفي أبيات أخرى لابن الفارض نجده يقول:

ومن كل فوق التحت والفوق تحته

الى وجهة الهادي عنت كل وجهة

فتحت الثرى فوق الأثير لترتق ما

فتقت وفتق الرتق ظاهر سنى.[2]

في هذين البيتين يقدم ابن الفارض النظرة الإسلامية الواردة في القرآن عن خلق العالم وحالته التي كان عليها في البدء وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: "أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ "[3] الآية 30. أي أن السماوات والأرض كانتا شيئا واحدا يوم خلقهما الله ثم فتقهما بالهواء الذي جعل بينهما .

في موضع آخر يقول:

ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري

إلى دار البعث قبل إنذار بعثة

إلي رسولا كنت منى مرسلا

وذاتي بآياتي على استدلت.[4]

[1] يس الآية 1-2.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص60.

[3] الأنبياء، الآية 30.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص60.

وهذا تناصه الشاعر من قوله تعالى في آياته الكريمة: "لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ "[1]التوبة الآية 128.

ويستدعي ابن الفارض أبيات أخرى مستوحاة من القران

فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى

وإن لم تكن أفعالهم بالسيديدة

على سمة الأسماء تجري أمورهم

وحكمه وصف الذات للحكم أجرت

يصرفهم في القبضتين ولا لا

فقبضته تنعيم وقبضة شقوة.[2]

كما نجد الشاعر الصوفي يعتمد على القرآن الكريم في بناء شعره وهذين البيتين تناصهما من قوله تعالى:"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ " [3] المؤمنون 115.

وقد سخنت عيني عليها كأنها

بها لم تكن يوما من الدهر قرت

فإنسانها ميت ودمعي غسله

وأكفانه ما أبيض حزنا لفرقتي

[1] التوبة الآية 128.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص81.

[3] المؤمنون، الآية 115.

فالعين والأحشاء أول هل أتى

تلا عائدي الأسى وثالث تبت.[1]

في البيت الأول من الشطر الأخير فيها إشارة لقوله تعالى: " هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا ۝١ "[2] الإنسان الآية 1. كما أن في الشطر الأخير من البيت الأخير مستوحى من قوله تعالى:" تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ۝١ "[3] الآية 1.

فالآية الأولى تعني قد مضى على الإنسان وقت طويل من الزمان ، أي إن كان في العدم لم يكن له ذكر ولا وجود، والآية الثانية من سورة المسد تعني : أي هلكت يد ذلك الشقي وخاب وخسر وضل عمله.[4]

ومنه فابن الفارض اعتمد في تدوين شعره على القرآن الكريم بلاغته وفصاحته لأنه لا مثيل له وهذا ما قاله تعالى في حكم تنزيله:" قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ۝٨٨ ".[5] الإسراء 88.

وهذا ما جعل شعره يتميز بجمالية الأسلوب والدقة في التصوير وقوة التعبير ،مفعم بالمشاعر والأحاسيس المرهفة وكلماته مؤثرة تثير الدهشة والإعجاب في نفوس القراء. وتتضح قدرة الشاعر على التناص من القصص القرآني في أحداث مختلفة ،استطاع الشاعر أن يوظفها توظيفا دينيا ،تشي بالبعد الثقافي الديني والفكري عنده من ناحية،وعلى امتلاكه للمعجم اللغوي الذي ينتزع مفرداته وتراكيبه من القران الكريم ،الأمر الذي جعل الشاعر يرتقي بهذا المنهج إلى منزلة عالية في نظر معاصريه من النقاد والعلماء ،وكذلك كل من يدرس شعره يرى أن" ابن

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص92.
[2] الإنسان الآية 1.
[3] المسد الآية 1.
[4] محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المرجع السابق، مج ، 3 ص618.
[5] الإسراء الآية 88.

الفارض" كان ينزع نزعة دينية في شعره، فكان للقرآن الكريم أثره في تعزيز شعره واحترامه، كما نال حظا وافرا من احترام كل من يدرسه ويطالعه، ومن هنا كان الشاعر حريصا على أن يكون القرآن الكريم من أهم المصادر التي تأثر بها لأن القرآن الكريم كان يقول "سعد أبو الرضا" يجب أن يكون في مقدمة ما يجب أن يراجعه الفنان ، إذا كنا نتغياف ي الأدبي إن يكون وسيلة لرقي الإنسان ،وتبصيره بالحق والخير والجمال وتحقيق المتعة الفنية.[1]

1-2- التناص من الحديث النبوي الشريف في شعر ابن الفارض:

يحتل الحديث النبوي الشريف المكانة الثانية، بلاغة وبيانا بعد القرآن الكريم ،وقد كان له تأثيره ولا يزال على الشعراء خاصة المسلمين إلا أن حضوره داخل النسيج الشعري لديوان" ابن الفارض" يبدو نادرا ،وقد يعود ذلك إلى كون الشاعر قد وجد في القران الكريم ما يفي بحاجته أوثقة بضاعته في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

"ويأتي الحديث النبوي الشريف في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ،فهو كلام الرسول عليه الصلاة والسلام وهو شرح وتفصيل لما جاء في القرآن، لذلك سعى الأدباء إلى الأخذ من ألفاظه من أجل توظيفها في سياقاتهم، ويلجئون إلى استخدامها كإشارات ورموز لتبسيط رسائلهم المشفرة، وهذا ما جسده الأدباء والشعراء في نصوصهم".[2]

ونجد في شعر "ابن الفارض" تداخلات مع نص الحديث النبوي الشريف من خلال علاقة تفاعلية كما يسميها" محمد مفتاح" أنها تقوم على الاحتكاك وهذا ليس غريبا فالرجل قبل أن يكون صوفيا فهو فقيه متمكن يشكل النص النبوي عنده أحد أعمدة خطابه الديني.

[1] أبو الرضا، سعد، الأدب الإسلامي قضية وبناء، عالم المعرفة، ط1، 1983، ص23.
[2] شريط رابح، المرجع السابق ص111.

ومن أمثلة التناص مع الحديث النبوي الشريف نجد قوله:

وسائرهم مثل النجوم من اقتدى

بأيهم منه اهتدى بالنصيحة.[1]

فمن خلال لفظتي" اقتدى "، "اهتدى" يظهر جليا انه تناص من الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وسلم:" أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم".[2]

ويقول:

فليصنع الركب ما شاؤوا بأنفسهم

هم أهل بدر فلا يخشون من حرج.[3]

في هذا البيت إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر مفاده " وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم".[4]

و قوله:

وأين الصفا ؟ هيهات من عيش عاشق

وجنة عذب بالمكاره حفت.[5]

فهذا مأخوذ من قول النبي صلى الله عليه وسلم : "حفت الجنة بالمكاره"[6]. كما يؤخذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم "علماء أمتي كأنبياء إسرائيل" [7] ليقول:

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص73.
[2] الوحسن الزهري: في شرح كتاب الإبانة في أصول الديانة.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص102.
[4] صحيح بخاري.
[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص31.
[6] صحيح مسلم.
[7] سنن الترميدي.

فعالمنا منهم نبي ومن دعا

إلى الحق منا قام بالرسلية.[1]

أما قوله:

يصرفهم في القبضتين ،ولا ولا،

فقبضة تنعيم ،وقبضة شقوة.[2]

فهو يوحي إلى الحديث النبوي:" إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فضرب بيمينه على اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كالفضة ،ومن اليسرى سوداء كالفحمة ثم قال :هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي "[3].

يقول:

ولكن على الشرك الخفي عكفت لو،

عرفت بنفس عن هدى ا"لحق ضلت.[4]

فنجد في هذا البيت عبارة "الشرك الخفي مقتبسة من الحديث النبوي: "الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل"[5].

ويقول أيضا في اليائية:

رح معافى واغتنم نصحي وإن

شئت أن تهوى فللبلوى تهي.[6]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص72.
[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص81.
[3] سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص43.
[5] صحيح الرغيب والرهيب الألباني.
[6] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص211.

ففي هذا البيت إشارة إلى ما روى من أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له : يا رسول الله إني أحبك .فقال له: "إذن تهيئ للفقر " قال الرجل: "إني أحب الله. فأجاب النبي بقوله " إذن تهيأ للبلاء" فهذه ليست بأحاديث وإنما أقوال نسبتها الصوفية إلى رسول الله.

ويقول :

أحباي أنتم أحسن الدهر أم أسا

فكونوا كما شئتم ،أنا ذلك الخل.

وقوله أيضا:

ما أعجب الايام ،توجب للفتى

منحا ،وتمنحه بسلب عطاء.[1]

فقد أخذ معانيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم :"لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر".[2]

ويقول:

هي البدر أوصافا، وذاتي سمائها

سمت بي إليها همتي، حين همت.[3]

إن المعرفة بالحقيقة هي كالبدر في الارتفاع والظهور، وفي القول إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" سترون ربكم كما ترون البدر هل تضامون في رؤيته"[4]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص164.
[2] صحيح بخاري.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص86.
[4] صحيح بخاري.

في قوله:

جمع الهموم البعد عندي، بعد أن

كانت، بقربي، منهم أفذاذا.[1]

هي أنه تحمل القسط الأكبر من البلاء شأنه في ذلك شأن الأنبياء والعارفين تيمنا بالحديث الشريف:" أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل[2]" .

ويقول:

واقتباس الأنوار من ظاهري

غير عجيب ، و باطني مأواك.[3]

و معناه أن ظهر الضياء على ملامحي فلا عجب في ذلك لأن مأواك في قلبي ولا بد أن يفيض باطني على ظاهري من نورك ،وفي هذا إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" ما وسعني سماواتي ولا أرضي ووسعني قلب عبد المؤمن"[4].

ويقول أيضا:

نصبت على عيني، بتغميض جفنها

لزورة زور الطيف، حيلة محتال.[5]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص121.
[2] صحيح البخاري.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص158.
[4] في العوالي اللئالي: أبي جمهور الأحسائي.
[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص171.

فالصوفية أخذت من قول علي ابن أبي طالب ونسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم" الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا"[1] فهذا ليس بحديث الرسول وإنما هو قول يعود إلى الإمام علي كرم الله وجهه.

ويقول:

لها البدر كأس، وهي شمس، يديرها

هلال، وكم يبدو إذا مزجت نجم.[2]

ويعني بالشمس ظهور نور الحقيقة ،والبدر الإنسان الممتلئ في الإيمان وهو يبادر الشمس في طلوعها والنجم كناية عن قوله صلى الله عليه وسلم:" مثل أصحابي مثل النجوم يهتدي به ،فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم"[3].

في قوله:

بروحي من أتلفت روحي بحبها

فيحان حمامي، قبل يوم حمامي3

ففي اعتقاد الصوفية هناك ميتات أربع: الموت الأبيض وهو الجوع والموت الأخضر وهو لبس الثياب المرقعة، والموت الأسود وهو تحمل أذى الخلق والموت الأحمر وهو مخالفة النفس في مشيئة أهوائها ،فالبيت فيه إشارة إلى" موتوا قبل أن تموتوا" باعتقادها أن هذا القول يعود إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويقول:

جلق جنه من تاه ،وباهى

ورباها منيتي، لولا وباها.[4]

---

[1] مجموع فتاوى ابن باز.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص179.

[3] الأجري في الشريعة.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص198.

فالمباهاة تعود لمقام دمشق حيث الإبدال منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث".[1]

ويقول أيضا:

صار وصف الضر ذاتيا له ،

عن عناء ،والكلام الحي لي[2].

فالضر هو البلاء هو ما يمتحن به الله عبده المؤمن كسيدنا "أيوب "عليه السلام وفي الحديث:" أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأقرب فالأقرب من ميراث الأنبياء".[3]

ويقول الشاعر:

أوعدوني أوعدوني وامطلو

حكم دين الحب دين الحب لي.[4]

فالممطولين هم المحبين وهم راضون بجميع ما يصدر من المحبوب ،وجاء في قوله صلى الله عليه وسلم " مطل الغني ظلم".[5]

ويقول:

و أبى يتلو إلا يوسفا

حسنها كالذكر يتلى عن أبي.[6]

[1] مسند الإمام أحمد: سلسلة الأحاديث الضعيفة.
[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص200.
[3] صحيح البخاري.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص203.
[5] صحيح بخاري.
[6] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص88.

في هذا البيت تلميح إلى قصة "أبي بن كعب" رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم:" أمرني الله عز وجل أن أقرأ عليك"[1].

وجاء في قوله:

قد برى أعظم شوق أعظمي

وفني جسمي حاشى أصغري.[2]

فالشاعر يقول قد أذهب الشوق الأعظم ما في جسدي من الأعظم، وعدم جسمي إلا قلبه ولساني، فهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم: " المرء بأصغريه قلبه ولسانه"[3].

ويقول:

أنت القتيل بأي من أحببته

فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي.[4]

يعني إذا كان القتل لازما للمحبة فليختر المحبة لنفسه حبيبا يصلح أن يقتل به وعلى نحو ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل".[5]

ويقول أيضا:

نعم ما زمزم شاد محسن

بحسان تخذوا زمزم حي.[6]

---

[1] صحيح بخاري.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص212.

[3] أبي يعلى: نيل الهدى والرشاد.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص145.

[5] رواه الترمذي.

[6] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص73.

لا شك أن هذه الأسماء الإلهية "الحسان "اتخذوا "ماء زمزم" الذي هو ماء العلوم الإلهية والمعارف الربانية دعاء لكل من ذاقها وشرب نهلة منها على الطعام والشراب ،أي إلى الغذاء الروحاني المغني عن الطعام الجسماني قال صلى الله عليه وسلم :" لست كأحدكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني".[1]

ويقول:

واقر السلام عريب ذياك اللوى

من مغرم ،دنف ،كئيب ، نائي.[2]

فهذا البيت أخده من قوله صلى الله عليه وسلم: " واقرأ السلام على من تعرف ومن لم تعرف" .[3]

ويقول:

وتذكري أجياد وردي في الضحى

وتهجدي في الليلة الليلاء.[4]

ابن الفارض في هذا البيت يبين طاعته لله من خلال قراءة القران والصلاة والدعاء في الليل ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال .قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة، الصلاة في جوف الليل"[5].

ويقول الشاعر:

فثم وراء العقل علم يدق

مدارك غايات العقول السليمة.

[1] صحيح البخاري.
[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص21.
[3] صحيح مسلم.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص23.
[5] صحيح مسلم.

تلقيته مني وعني خسدته

ونفسي كانت من عطائي ممدتي[1]

وهنا التماس إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" لأن يخطئ الإمام في العفو، أحب إلي من ان يخطئ في العقوبة"[2].

ويقول:

ووصف كمال، فيك أحسن صورة

وأقومها في الخلق منه استمدت.[3]

فهذا يوحي إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم ،عن ابن عباس عن النبي أنه قال :" أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة[4]".

ويقول أيضا:

وها انا أبدي، في اتحاد ،مبدئي،

وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي.[5]

فكلمة "تواضع" استوحاها من مقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ،ولا يفخر أحد على أحد"[6].

ولم يقف "ابن الفارض" عند هذا الحد من التناسب من الحديث النبوي وإنما تجاوز ذلك حيث قال:

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص31.
[2] الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص32.
[4] صحيح الترمذي.
[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص41.
[6] صحيح مسلم.

ولا تقربوا مال اليتيم، إشارة

و لكف يد تصدت له، إذ تصدت.[1]

وهنا ينهي عن التقرب إلى مال اليتيم وهذا ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه ،وجعل التقرب وأكل مال اليتيم من كبائر الذنوب حيث قال صلى الله عليه وسلم :"اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله ما هن؟ قال ....وأكل مال اليتيم"[2].

وقال أيضا:

وعن لقبي بالعارف ارجع، فإن تر ال

تنابز بالألقاب في الذكر تمقت.[3]

فالصوفي هنا ينهى عن التنابز بالألقاب ويذمه وهذا ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده [4]".

فالنبي صلى الله عليه وسلم ذم هذا الفعل لأنه يحط من قيمة الشخص ويثير غضبه.

يقول الشاعر:

هو الحب فاسلم بالحشا ،ما الهوى س

هل، فما اختاره مضنى به ،وله عقل

وعش خاليا، فالحب راحته عنا،

وأوله سقم ،وآخره قتل

ولكن لدي الموت فيه، صبابة

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص47.
[2] صحيح البخاري.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص49.
[4] صحيح مسلم.

حياة، لمن أهوى، علي بها الفضل

نصحتك علما بالهوى، والذي أرى

مخالفتي، فاختر لنفسك ما يحلو.[1]

فالحب هنا هو المحبة الإلهية ،وقوله "فاسلم " خطاب للسالك في طريق المعرفة، وفي البيت الثالث يريد بالموت الاختياري لا الإجباري فمن خاف الموت ليس بمؤمن، فهو يقول أن أحببت وعشقت طلبا للوصول إلى الصور الفانية فحبه قاتل له وأما من أحب وعشق الأنوار الرحمانية فقد فاز وسلم من الموت،وهنا التماس إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي ".[2]

ويقول:

أحبة قلبي ،والمحبة شافعي

لديكم إن شئتم بما اتصل الحبل.[3]

فهو يوجه الخطاب إلى الأحبة وقد أضافه إلى القلب، والمحبة تعود إلى الأسماء والصفات الربانية الظاهرة بآثارها في علم الأكوان،و قوله "اتصل بالحبل "إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" إن الله يرضى لكم ثلاثا ،ويكره لكم ثلاثا ،فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا".[4]

ويقول أيضا:

روى سنة عندي، فأروى من الصدى

وأهدى الهدى، فأعجب وقد رام إضلالي.[5]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص162.
[2] صحيح مسلم.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص163.
[4] صحيح مسلم.
[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، المرجع السابق، ص172.

والمقصود هنا إتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ،وهذا ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم :" عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ،عضوا عليها بالنواجذ ".[1]

ويقول:

جمالكم نصب عيني

إليه وجهت كلي.[2]

فهنا إشارة إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض".[3]

ويقول ابن الفارض:

يا قلب ! انت وعدتني في حبهم

صبرا، فحاذر أن تضيق وتضجرا.

وفي نفس القصيدة يقول:

ما أنصفتك جفوني، وهي دامية

ولا وفى لك قلبي ،وهو يحترق.[4]

ويقصد به القلب فهو وعاء كما أنه يكون للخير والإيمان والهدى يكون كذلك للشر و العصيان والغواية، وكأن الشاعر يومىء في هذا الازدواج إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يرويه النعمان بن بشير والذي فيه يقول:" ... ألا و أن الجسد مضغة ،إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب "[5]..

---

[1] رواه الترمذي.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص175.

[3] صحيح مسلم.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص128.

[5] رواه البخاري، الجامع الصحيح، ص34.

ومنه نستخلص أن الحديث النبوي يأتي بعد القران الكريم من حيث فصاحته وبلاغته، فالرسول صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس وأبلغهم حيث قال عن نفسه:" أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد"[1] لأن كلامه جامع شرط البلاغة ومعرب عن منهج الفصاحة، ولو مزج بغيره لتميز بأسلوبه حتى قيل عنه أنه أفصح الناس لسانا وأوضحهم بيانا وأوجزهم كلاما، وأجزلهم ألفاظا وأصحهم معاني، وهذا ما جعل" ابن الفارض" يقتبس من أقوال خير الأنام ويوظفها في شعره سواء كانت ظاهرة جلية ام خفيه باطنة مما زاد شعره جمالا ورقة، وأصبح بمثابة مكتبة للقراء .فهناك بعض الأقوال ليست بأحاديث الرسول إلا أن الصوفية نسبتها إليه.

1-3- التناص من الحديث القدسي في شعر ابن الفارض:

الحديث القدسي هو وحي من الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالنبي لا ينطق عن الهوى، وإنما كل ما يتحدث به أو يصدر منه من تصرفات هي من وحي الله تعالى لغايات محددة ،فالقدسي قسم من أقسام الحديث النبوي ويعني الكلام الذي ورد عن لسان خاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، فالقدسي لفظه ومعناه من عند الله، وأن الرسول قام بمهمة التبليغ عن الله ،ويشتق من كلمة القدس والتي توحي إلى تمجيد الله وتنزيهه وتعظيمه.

الأحاديث القدسية في حقيقة جوهرها هي:" توجيهات إلهية وأحكام صمدانية وبشريات ربانية، إنعامات رحمانية، وإنذارات سماوية، وفيوضات قدسية،موحى بها من لدن الخالق- سبحانه وتعالى- إلى نبيه وخير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم بمعانيها وليس بألفاظها ،عبر عنها سيدنا رسول الله ببيانه المفرد بين ألوان بيان البشر، وبلاغته السامية التي لم يبلغ شأنها ناطق بالعربية قبله ولن يبلغها أحد بعده، ولذلك فإن مقام أحاديث رسول الله من حيث إعجازها البياني، ورقيها البياني يجيء في الترتيب بعد كلام المولى[2] ".

[1] رواه الفخر الرازي، في تفسيره.

[2] مصطفى الشكعة: البيان المحمدي، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1416 هـ/ 1995، ص355.

ومنه في الحديث القدسي كلام الله تعالى أنزله على خير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم لأداء مهمة ألا وهي التبليغ، يمتاز بفصاحته وبيان ألفاظه ومعانيه.

وفي تعريف آخر جاء الحديث القدسي على أنه" علوي الطابع، روحي الصيغة ،عميق الإثارة" [1]نقصد بذلك أنه رفيع الكلمات، ينبع من الروح ويؤثر في النفوس وهذا ما جاء في قوله تعالى :" إئتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين" الأحقاف في الآية 4.

موضوع عن آخر يعرف بأنه " الحديث القدسي هو من حيث المعنى من عبد الله تعالى وألفاظه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ما أخبر الله تعالى به نبيه بإلهام أو بالمنام، فأخبر عليه السلام عن ذلك بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لأن لفظه منزل أيضا".[2]

ونفهم من هذا أن معانيه تكون من عند الله تعالى ينزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إما وحيا أو حلما ، فيعبر عن ذلك بعبارات من عنده ، فالقرآن في المرتبة العليا لأنه كلام الله تعالى.

كما اتفق رجال الدين على أن الحديث القدسي هو الذي يكون لفظه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما المعنى فمن عند الله تبارك وتعالى.

ومنه فالقدسي ما يرويه صدر الرواة وبدر الثقات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات عن الله تعالى تارة بواسطة جبريل وتارة أخرى بوحي وإلهام ومنام ،مفوضا إليه التعبير بأي عبارة شاء من أنواع الكلام.

في الحديث القدسي نسبة إلى القدس إنما هي لإضافة معناها إلى الله وحده وعظمته.

وعلى الرغم من قدسية هذا الحديث أن الله أنزله من عنده إما بواسطة أو بغيرها عن طريق إلهام المنام فإنه يختلف عن القرآن من حيث أنه لا تصح الصلاة به وعدم حرمة لمسها وقراءتها للجنب والحائض والنفساء. و منها عدم تعلق الإعجاز بها، وعدم كفر جاحدها.

[1] مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص355.
[2] المرجع نفسه، ص355.

فلهذا الحديث صيغتان الأولى:" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه" والثانية تتمثل في:" قال الله تعالى فيما رواه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم".[1]

للأحاديث القدسية خصوصيتها من حيث كونها موحى بها من رب العزة وهي في ذلك تتباين عن الأحاديث النبوية التي هي ترجمة لرسالة السماء بعد القرآن، فإن الأحاديث النبوية الشريفة غير القدسية، على الرغم من كونها غير موحى بها إلا أنها منبعثة من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أعده الله لتبليغ رسالته وحملها في نطاق العصمة التي خصه بها دون سائر البشر ثم أدبه الأدب الرباني الذي جعل منه رسولا ومعلما وبشيرا ونذيرا حيث قال الله تعالى عنه في محكم تنزيله "وإنك لعلى خلق عظيم " وهذا ما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله:" أدبني ربي فأحسن تأديبي".

فالحديث القدسي يشمل عدة موضوعات تعود بالنفع على البشرية جمعاء لأنها من الخالق،ورواها أحسن الخلق الذي لا ينطق عن الهوى ،كتوحيد الله وعدم الشرك به،و بيان فضل العبادات وثوابها كالصلاة والصيام وغيرها ...والجهاد في سبيل الله...الخ.

ومن هذا المنطلق يتضح أن الحديث القدسي أصبح بمثابة المادة الخام الذي ينهل ويجذب الشعراء من اجل تكوين إبداعاتهم ودواوينهم الشعرية "فابن الفارض" يعد من هؤلاء الشعراء الذين إنصبوا حول الشريعة الإسلامية والتناص منها، لجعل شعره ذا قيمة ،وأكثر وضوحا ،ويذيع صيته بين عامة الناس.

لم يتوقف الشاعر الصوفي عند هذا الحد من التناص- القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف - وإنما تجاوز ذلك الى الحديث القدسي ووظفه في شعره وأخذ يقول في التائية الكبرى:

فكن بصرا وانظر وسمعا وعه ،وكن

لسانا وقل فالجمع أهدى طريقة.[2]

[1] مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص356.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص40.

وفي نفس القصيدة أخذ يقول:

وكلي لسان ناظر ،مسمع، يد

لنطق وإدراك ،وسمعه ،وبطشة.[1]

الفكرة الواردة في هذين البيتين مصدرها الأساسي هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه سبحانه وتعالى :" وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، وقدمه التي يمشي بها".[2]

ويواصل "ابن الفارض"تناصه من الحديث القدسي السابق الذكر في أبيات أخرى:

وجاء حديث في اتحادي، ثابت

روايته في النقل غير ضعيفة.

يثير بحب الحق، بعد التقرب

إليه بنقل أو أداء أو فريضة

وموضع تنبيه الإشارة ظاهر :

يكنت له سمعا ،كنوز الظهيرة.[3]

"فابن الفارض" استفاد تماما من الحديث القدسي يعبر عن فكرتي الحب والاتحاد ،وهذا الحديث يتوافق مع تفكير الشاعر الصوفي الذي يركز على الحواس، ولذا نراه يكثر في شعره من التناص من الحديث السابق الذكر.

ويواصل" ابن الفارض" اعتماده على الحديث القدسي في بناء شعره حيث يقول:

ته دلالا ،فأنت أهل لذاكا،

وتحكم ،فالحسن قد أعطاكا.

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص69.

[2] صحيح البخاري.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص80.

(...)

وبما شئت في هواك اختبرني

فاختباري ما كان فيه رضاكا

فعلى كل حالة أنت مني

بي أدلى،إذ لم أكن لولاك

وكفاني عزا بحبك ذلي

وخضوعي ،ولست من أكفاكا.[1]

وإذا ما إليك بالوصل، عزت

نسبتي عزة وصح ولاكا.

فهو هنا يعبر عن حبه لله تعالى وإحسانه ولذة مطالعة جمال الربوبية والتي عبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه " أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر".[2]

ويتابع "ابن الفارض" اقتباسه من الحديث أعلاه حيث قال:

يحشر العاشقون تحت لوائي

وجميع الملاح تحت بواكا

بك قرب مني ببعدك عني

وحنو وجدته في جفاكا[3].

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص152-153.

[2] صحيح البخاري.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص156.

فهو يعبر عن مدى حبه لله وتعلقه الشديد به.

يقول الصوفي أيضا:

وكل الورى أبناء ادم غيري أني

حزت صحوا الجمع من بين إخوتي

فسمعي كليمي ،وقلبي منبأ

بأحمد، رؤيا مقلة أحمدية.

وروحي للأرواح روح، وكل ما

ترى حسنا في الكون من فيض طينتي.[1]

وبالنظر إلى هذين البيتين تبين أن "لابن الفارض" مذهبا في الحب الإلهي بنوعيه اللذين عرفهما الصوفية وذكرهما في كتبهم ورسائلهم :حب الإنسان لله، وحب الله الذي صدر عنه الكون مستلهم من الحديث القدسي" كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبه عرفوني[2]" فهذا حديث موضوع مكذوب ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف.

وفي موضع آخر راح يقول عن الشرك الخفي وجزاء كل من يشرك بالله:

ولكن على الشرك الخفي عكفت ،لو

عرفت بنفس عن هدي الحق ضلت.

وفي حبه من عز توحيد حبه،

فبالشرك يصلى منه نار قطيعة

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص49.

[2] العجلوني، كشف الخفاء.

وما شان هذا الشأن منك سوى السوى

ودعواه ،حقا، عنك أن تمح تثبت.

كذا كنت حينا ما قبل أن يكشف الغطا

من اللبس ،ولا أنفك عن ثنوية.[1]

وهذا ما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لتبليغ ما أوحى إليه الله تعالى وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الله تبارك وتعالى:" أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"[2].

"فابن الفارض" لجأ في شعره إلى الأخذ من الحديث القدسي ليوضح أن من يشرك بالله فقد ضل عن الطريق الصحيح وأن الله أعد للمشركين الذين يدعون مع الله إلها آخر عذابا عظيما ومأواهم جهنم وبئس المصير.

فالحديث القدسي له من المكانة الرفيعة بعد مكانة القرآن الكريم ،فإن الحديث مقدس بقدسية الله عز وجل وهي أحاديث تفسر للمسلم ما يعجز الإنسان أن يفهمه، وتوضح له الكثير من الأمور الدينية وهذا ما جعل الصوفي يواصل تناصه من الأساليب القدسية وتوظيفها في شعره ،فكان للحديث القدسي أثره في تعزيز شعره واحترامه ،كما نال حظا وافرا من احترام كل من يدرسه ويطالعه.

ومن هنا كان الشاعر حريصا على أن يكون كل من القرآن والحديث بنوعيه النبوي والقدسي من أهم المصادر التي تأثر بها.

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص43.

[2] صحيح مسلم.

2- أثر التناص الديني على شعر ابن الفارض:

2-1- في اللغة:

إن اللغة من أهم الوسائل التي يعتمدها الشاعر في الإفصاح والتوضيح عن تجربة شعورية، يسعى من خلالها الولوج إلى الذات الإنسانية والتعمق فيها وهذا ما وضحه "ابن جني" في قوله:" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1]

أما فاللغة أداة التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة وبدونها يتعذر نشاط الناس المعرفي فهي ذات قيمة نفعية تعبيرية .وهي الوسيلة التي يعبر بها الشاعر عن تجربته الشعرية أيا كان موضوعها، ويكمن سر الجمال فيها في قدرة الشاعر على استخدامها استخداما فنيا ،بحيث تكون اللغة شكلا من أشكال الإنتاج الذي يعبر به الشاعر عن واقع حاله عما يجول في خاطره من انفعالات متنوعة"فهذا يعني على الشاعر أن يجتهد في البحث عن وسائله التعبيرية والإيحائية المناسبة، وإن يبدع بلغته الخاصة، التي يستطيع من خلالها أن يتجلى خفايا ذلك العالم المتراحب".[2]

أما اللغة في الشعر فهي شيء آخر لأنها "تصبح لدى الشاعر وسيلة للتعبير عن موسيقاه وألوانه وفكره ومادته التي سوى منها كائن ذا ملامح وسمات... كائنا ذا نبض وحركة وحياة"[3]. ويتحدد بهذا المفهوم الخلق الأدبي بأنه سيطرة الأديب على اللغة بما يضفيه عليها من ذاته.

ومنه في الشعر مادته الأساسية هي اللغة فهو يعد كيانا حيا لانفعالات الشاعر المعبرة عن تجاربه الشعرية وذاته الشاعرة وذلك أن لكل شاعر ذاتيته الخاصة به " فلا بد له أن يخترع الكلمات وأن يبدع الصور وأن يتلاعب بمعاني الألفاظ ويوسع في نطاقها".[4]

---

[1] ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، م1 تح: عبد الحميد هنداوي...دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2002/1424، ص87.

[2] إبراهيم الكونجي: محنة الميدع، دراسات في صياغة اللغة الشعرية،منشطات أمانة عمان، مطيعة الروزنا، 2007،ص 7.

[3] السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، 2004،ص65.

[4] المرجع نفسه، ص65.

وما يميز لغة الشعر عن اللغة العادية هو الجانب الإيقاعي الموسيقي فهو" المبدأ المنظم للعناصر الصوتيه الاخرى، وهي بنية النغم وتشكيلات الحروف في مقامات موسيقية"[1] وحسب رأي أدونيس فهو"أشمل وأوسع من الوزن... لان الايقاع نبع والوزن مجرى معين من مجاري هذا النبع، الإيقاع يشمل الكلمات وتجاورها ، تزاوج الحروف وتنافرها علاقة بعضها ببعض كما يحتوي على الموسيقى الخارجية، على الموسيقى الداخلية".[2]

فالإيقاع أوسع من الوزن فهو يؤلف باعتباره خصيصة عريقة من خصائص التعبير الانفعالي يشمل الكلمات وتقاربها وتنافرها ،كما يغلب عليه الطابع الموسيقي الذي يصدر انطلاقا من التأثيرات الصوتية للألفاظ وتتابع النبرات و التقطيعات إضافة إلى هذا تتميز أيضا بالخيال الناتج عن التراكم الثقافي ومن الكم الهائل من الرموز والأساطير والإشارات التاريخية. وهذا ما يتضح من خلال هذا القول:" أن الخيال قوى الإنسان، وأنه لا غنى لأية قوى من قوى الإنسان عن الخيال وقلما دعى الناس قدر الخيال وخطره"[3] فالصورة الكاملة التي يبدعها الشاعر لا يستخلصها من الطبعة وإنما نشأ في نفسه وتأتيه عن طريق الخيال" تلك القوة التركيبة السحرية التي يشيع نغما وروحا يمزج ويصهر الملكات إحداهما بالاخرى، هذه القوة التي تكشف عن نفسها في توازن الصفات المتنافرة وإشاعة الانسجام بينها ،أنه حالة عاطفية غير عادية وتنسيق فائق للعادة".[4]

ومن الخصائص التي يؤديها الخيال للغة الشعرية أيضا القدرة الكيمياوية التي بها تمتزج معها العناصر المتباعدة في أصلها والمختلفة كل الاختلاف كي تصير مجموعا متآلفا منسجما "فالخيال هو القوة التي بواسطتها تستطيع صورة معينةأو إحساس واحد أن يهيمن على عدة صور وأحاسيس في القصيدة، فيحقق الوحدة فيما بينها بطريقة أشبه بالصهر"[5].

[1] صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1419، 1998،ص81.

[2] أدونيس: زمن الشعر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1978، ص42.

[3] السعيد الورقي، المرجع السابق، ص88.

[4] المرجع نفسه، ص80.

[5] المرجع نفسه، ص82.

انتهج "ابن الفارض "في شعره من حيث الشكل الطابع القديم الذي لا يفرط فيه بعمود الشعر التقليدي، أما من حيث المضمون فقد غلب على شعره طابع التصوف وإن ألبس معانيه أثوابا من المعاني التقليدية في الغزل والنسيب والخمريات وغيرها، إلا أنه استقاها من المصادر التشريعية الإسلامية ذات القيمة العالية ،وفصاحتها البليغة.

2-1-1- الألفاظ:

لقد عني النقاد القدماء عنايه كبيره بالألفاظ داخل النص الشعري ولا سيما انسجامها مع الأغراض الشعرية إذ هي "تنقسم في الاستعمال الى جزيلة ورقيقه ولكل منها موضع يحسن استعماله فيه"[1]. فالألفاظ تتميز بالجزالة والرقة والوضوح والسهولة. إذ هي تعد من أهم" المرتكزات التي تقوم عليها لغة الشعر، وهي أداة النقل والتوصيل في اللغة وموهبة الفنان تبدو في قدرته على تخير الألفاظ وانتقائها وتركيبها ينقل تجربته في أحسن صورة"[2] وهذا ما يتطلب منه الإلمام باللغة وقواعدها وخواص استخدامها وتعدد أساليبها.

إن شيوع الألفاظ الإسلامية كان لها أثر بالغ في حياة "ابن الفارض" وابداعاته الفنية، حيث استقى شعره منها وأخرجه في أحسن صورة وأبلغ كلام ، ونقصد بالألفاظ الإسلامية تلك البنى الواردة في شعره والتي تحمل دلالات شعرية نص عليها الكتاب والسنة النبوية ومن أمثلة ذلك نجدها في شعره:

كأن الكرام الكاتبين تنزلوا

على قلبه وحيا ،بما في صحيفتي [3]

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى

ولكنها الأهواء عمت ،فأعمت[4]

[1] ضياء الدين ابن الأثير: الأثر السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د. دار س بيروت، دط، 1999، ص239.
[2] عبد الفتاح صالح نافع: عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة الزرقاء، الأردن، ط1، 1985،ص62.
[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص28.
[4] المرجع نفسه، ص33.

ودون اتهامي إن قضيت اسى

فما أسأت بنفس، بالشهاده سرت.[1]

ولا غرو أن صلى الإمام إلي أن

ثوت في فؤادي وهي قبلة قبلتي.[2]

وقوله أيضا:

وكل الجهات ألست نحوي توجهت

بما تم من نسك وحج وعمرة

لها صلواتي "بالمقام "أقيمها

وأشهد فيها أنها لي صلت

كلانا مصلي واحد، ساجد إلى

حقيقته بالجمع ،في كل سجدة.[3]

وما كان ليس صلى سواي ،تكن

صلاتي لغيري في أداء كل ركعة.

إن ورود هذه الألفاظ في الأبيات والمتمثلة في(الكرام الكاتبين القلب ،الوحي، الصحيفة، سيلي، نهج ،اهتدى، شهادة، درجات،دركات، الله ،الصوم، ، سجدة) ومما يلحظ عن هذه المصطلحات انها مستوحاة من الشرع، وقد أثبتها الله تعالى في كتابه الكريم ووردت في سنة نبيه، فالقارئ حين يقرأ الأبيات السابقة يدرك اغلب

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص34.
[2] المرجع نفسه، ص37.
[3] المرجع نفسه، ص37.

الدلالات الواردة فيها، كما أنها مألوفة عنده فيمارسها باستمرار خاصة العبادات المفروضة، في الصلاة والصوم والحج.

فجل هذه الألفاظ مألوفة ليس فيها من الغريب المبتذل الذي يقتضي الرجوع إلى المعاجم اللغوية بسبب شيوعها بين الناس، فهي واضحة سهلة، والفضل الكبير في سهولتها يعود إلى مصدرها الام" القرآن الكريم "الذي هذب ألفاظ الشعراء لكثرة ترديدها لآياته في عباداتهم و حياتهم اليومية،فنشأ عن ذلك هجر كثير للألفاظ الحوشية واستبدلها بألفاظ عذبة سائغة"[1]

لقد أغنت هذه الألفاظ الإسلامية شعر" ابن الفارض" وطبعته بجمالية دلالية موحية ،مرهفة تلذ الأسماع والعقول لسماعها لأنها استمدت أصولها من أهم مظان اللغة وأفصحها ألا وهو القران والسنة.

ويظهر جليا تأثر"ابن الفارض "بالقرآن الكريم والسنة النبوية وذلك من خلال إدخال عنصري القرآن والحديث إلى شعره

وتغذيه مذهبه الصوفي بهما فهو يذكر في بعض الأبيات ألفاظا من الآية أو الحديث وعبارتهما صريحة في بعض الأبيات تلميحا أو تضمين كما يذكر منهما لفظا من ألفاظها وكل ذلك" في براعة ولباقة وحسن أداء".[2]

فهو أشار مثلا إلى قوله تعالى:"لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ".[3] التوبة 128.

وإلى قوله: "۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ "التوبة 111[4] وقوله تعالى:" أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ

[1] محمد عبد المنعم الخفاجي: الحياة الادبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1980،ص75.

[2] محمد مصطفى حلمي، مرجع سابق، ص411.

[3] التوبة الآية، 128.

[4] التوبة الآية 111.

كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا " [1]كما أشار بعد كل هذا إلى الحديث القدسي:"... وما تقرب إلي عبدي بشيء من أداء افترضته عليه ،ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه..."

واستحضارها في شعري وأخذ يقول:

وقد جاء بي مني رسول، عليه ما

عنت ،عزيز بي،حريص لرأفة.

بحكمي من نفسي عليها قضية

ما تولت أمرها ما تولت

ومن عهد ما قبلت عصر عناصري .

وإلى دار بعث، قبل اندار بعثة

إلا رسولا كنت مرسلا

وذاتي بآياتي علي، استدلت[2]

إلى أن يقول:

فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما

فتقت،وفتق الرتق ظاهر سني

ولما نقلت النفس من ملك أرضها

بحكم البشرى منها إلى ملك حية[3]

[1] الأنبياء الآية 30.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص59-60.

[3] المرجع نفسه، ص60.

فكل أولئك شواهد صدق على مبلغ تأثر "ابن الفارض "بالقران و الحديث القدسي واستغلالهم وتغذية مذهبه بهما، على الوجه الذي جعل من هذا المذهب شيئا ملائما.[1]

وهذا ما جعل شعر "ابن الفارض" يتميز بالرقة واللين والسهولة والسلاسة بعيدا عن الوحشي المتكلف الركيك المستضعف.

فالشعراء الصوفية اعتمدوا في تكوين شعرهم انطلاقا من الدين الإسلامي والسنة النبوية ولهذا قيل" وللصوفية أيضا تخصيص من طبقات أهل العلم باستعمال آيات من كتاب الله تعالى متلوة ،وأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مروية".[2]

وعلاوة على أثر القرآن في تكوين لغتهم ،فقد كان له أثر هام في إغناء أفكارهم حيث تأثروا بقصص الأنبياء التي وردت في القرآن الكريم لتمثيل عقائدهم نحو جعل أيوب مظهر للصبر ويعقوب مثلا للشوق...الخ وهذا ما نجده عند "ابن الفارض "في قوله:

وحزني ،ما يعقوب بث أقله

وكل بلا أيوب بعض بليتي.[3]

و قوله أيضا:

أممت أمامي في الحقيقه ،فالورى

ورائي، وكانت حيث وجهت وجهتي.[4]

[1] محمد مصطفى حلمي، المرجع السابق، ص411.

[2] الطوسي أبو نصر السراج: اللمع، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة ، القاهرة، مصر، دط، 1992،ص31.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص27.

[4] المرجع نفسه ص37.

وهذا جاء ذكره في سورة البقرة قال تعالى:"وَلِلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ١١٥ "[1] فقد كان لهذه الآية أثر كبير في تكوين عقيدة وحدة الوجود، ووحدة الشهود، إذ رأى الصوفية في هذه الآية دليلا على أن العارف إذ نظر بالنظرة الثانية الى الوجود لا يرى سوى وجه الله ولهذا قيل عن ابن الفارض:" رجل قد إنتهى سلوكه إلى الاستغراق في بحر التوحيد فاضمحلت ذاته وفنيت في ذات الحق، فغاب كل ما سواه ،ولم يشهد في الوجود إلا الله [2]" ومن خلال ما سبق يتضح كيفية اقتباس ابن الفارض ومدى تاثره بالقران والسنه، في تصوير أهم معالم تصوفه والتعبير عن عرفانه.

2-1-2- المعاني:

لما كان الإنسان عقلا، فقد كان المعنى صورا من الوعي الإنساني يتبدى العقل في تجلياته، ولما كان الإنسان روحا وعاطفة، فقد كان المعنى الفني، صورا من الوعي الجمالي لدى الإنسان ،تتبدى ذائقته الفنية عبر تشكل ألوانها وتعدل أساليبها، ولما صار الإنسان علما عقليا بأي نوع من العلوم، فقد كان للمعنى مضامين وأفكار ونتائج وبراهين وحجج وأدلة وتواعد وغيرها ، فالعقل الإنساني في دأب وارتحال دائمين في إنتاج معنى جديد في كل علم وفي حقل كل نظرية. بما تكون فيه المعاني سرمدية أو كأنها تبدأ من فاعليه العقل الإنساني وتنفتح على مستقبل مفتوح.

أما المعاني في الفنون فأخيلة من أداء جمالي مدهش، ففي الشعر يلحظ الإنسان نفسه في ارتحال دائم خلف ذلك المعنى تأملا وإبداعا وتأويلا:" إن المعنى الكلي الخفي، الذي يستتر خلف القصيدة ما ،أو خلف نتاج شاعر معين، أو تحت شعر مرحلة برمتها، هذا المعنى الجمالي الذي تتكاتف الجزئيات الفرضية والثانوية على خدمته

[1] البقر، الآية 115.

[2] محمد مصطفى حلمي، مرجع سابق، ص322.

هو أفق الآفاق. الذي نجد الوعي، في ارتحال دائم بغية معانقته" [1] فالإنسان بوصفه الإبداعي يوجد المعنى ويتواجد فيه ، فهو يتحسس نفسه عبر المعنى، ويعبر عن وجوده عبر المعنى أيضا .

ويأتي المعنى في المعجم اللغوي في لسان العرب "لابن منظور" بأنه :" معنى كل شيء ،وحنته وحاله التي يصير إليها"[2]. ومنه فالمعنى يقصد به الحالة التي يكون عليها .

أما اصطلاحا فقد وردت تعاريف عديدة لتوضيح مفهومه منها " تعبير عن تصور للأشياء، مثبت في أصوات ،هي شكل الموجود المادي للتصور الذهني، وذلك التصور هو انعكاس حافل بالحركة، عبر عملية متناقضة تنشأ فيها تناقضات، ثم تحل الاقتراب الذي لانهاية له للفكر نحو موضوعات العالم، والكلمة ليست علامة خالصة، فلا تصبح زمرة من أصوات كلمة إلا إذا ارتبطت بانعكاس في الذهن لواقع موضوعي".[3]

ومنه فالتصور يكشف عن المعنى الصادر عن بعض أشكال الأدب، في الخطابات الشعرية أو النثرية وتلك اللغة النقدية أيضا التي يجنح إليها بعض النقاد إلى الخيال في أداء المعنى أو في التعبير عنه.

وفي تعريف آخر له" المعنى هو ما يمثله النص، وهو ما يمثله المؤلف، حيث يستخدم مجموعة معينة من العلامات" [4]،ما تمثله هذه العلامات" .فهذا المعنى يشمل ثلاث أطروحات للمعنى وهي معنى النص، ومعنى المؤلف، ومعنى المتلقي.

و نظرا لأهمية المعنى ودوره الجمالي في الفنون الأدبية نجد الشعراء ينتقون أهم الألفاظ من أجل إخراج المعنى المراد في أحسن صورة، ولهذا نجد "ابن الفارض ا"لشاعر الصوفي. اهتم بالمعنى في شعره ووظفه توظيفا دقيقا وذلك من خلال الاعتماد على القرآن والسنة النبوية لأن المعنى القرآني "صادق خالد في صدق، مبين عن المقصد

[1] رحمان غركان: مناهج التعد البلاغي قراءة وتطبيقات، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016/1437، ص85.
[2] ابن منظور: لسان العرب، المرجع السابق،مادة عنية، ص1253.
[3] رحمان غركان، المرجع السابق، ص88.
[4] المرجع نفسه، ص89.

يتضمن الهدى طبيعة فيه ،ويضمر الرحمة جزءا فيه ،وتتجلى البشرى حقيقة عنه المعنى الديني في القرآن العظيم تبيان لكل شيء، منهج خالد أزلي لكل مكان وزمان"[1].

فالمعاني القرآنية صادقة لا بهتان فيها، حافلة بالتعبير عن الحقيقة الكاملة وهذا ما قاله تعالى في محكم تنزيله :"وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ "[2]. النحل 89.

ومنه فالمعنى القرآن تبيان لكل شيء، وهو المنبع الصافي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما أنه منبعا أزليا خالدا لا ينضب ماؤه، ولا تنتهي عجائبه ولا تنقضي خيراته ،وكذلك بالنسبة للسنة النبوية التي تكون في المرتبة الثانية بعد القرآن ومعانيها سهلة واضحة بليغة نابعة من الروح المحمدية محمد صلى الله عليه وسلم.

فالشاعر الصوفي جاء شعره واضح المعاني صافيا صفاء نتيجة تأثره بالمعاني الدينية (القرآن والسنة) ولهذا قيل فيه" من حيث المعاني فحل من الفحول لانه استطاع الجمع بين الحقيقة والخيال، فالحقيقة عند هذا الشاعر هي الصوره الروحية، والخيال هو الصورة الحسية"[3]

ومن هذا المنبر نلاحظ أن تأثر" ابن الفارض" بالمعاني الدينية وذكرها في شعره حيث أخذ يقول:

وليس لست بالامس غير لمن غدا

وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي

وسر بلى الله مرآة كشفها

وإثبات معنى الجمع تقية المعية.[4]

[1] رحمان غركان، المرجع السابق، ص100.

[2] النحل الآية 89.

[3] زكي مبارك: التصرف الإسلامي في الأدب والأخلاق. مؤسسة هنداوي للنشر والمعرفة والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1990،ص247.

[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص63.

فهو من جملة المتصوفة الذين اغرقوا من القرآن في تكوين شعرهم، و اتخذ من الآيات القرآنية التي تتكلم عن عهد الست أو ميثاق الذر مصدر الكثير من أفكاره ومعانيها وجاء في قوله تعالى:" وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ "[1] الأعراف 172.

وفي ديوانه أبيات أخرى مضمونها مقتبس من العد الأزلي الذي ورد في القرآن كما كان لهذا العد أثر في تركيب عدد من المصطلحات الفرضية ومعانيها نحو :سابق العهود والعهود القديمة وعهد العهد:

تذكرني العهد القديم لأنها

حديثه عهد عن أهيل مودتي[2]

سلام على تلك المعاهد من فنى

على حفظ معهد العامرية ما فتى[3]

وسابق عهد لم يحل مذ عهدته

ولاحق العهد جل عن حل فتركا.[4]

كما نجد قوله أيضا:

فلا عجب والخلق لم يخلق سدى

وإن لم تكن أفعالهم سديدة[5]

[1] الأعراف الآية 172.
[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص83.
[3] المرجع نفسه، ص95.
[4] المرجع نفسه، ص81.
[5] المرجع نفسه، ص81.

ويتضح من خلال قوله أنه اعتمد على القرآن في تكوين شعره وتوضيح معانيه وهذا في قوله تعالى:"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَكُمْ عَبَثًا "[1] المؤمنون الآية 115.

علم المعاني هو أحد علوم البلاغة الثلاثة المعروفة أاي علم المعاني والبيان والبديع، وقد كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحده شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد أو تمييز وكانت مباحثها مختلطة ببعضها البعض ،ومع مرور الوقت تطورت وتفرعت وأصبح كل علم قائم بذاته.

2-2- في الأسلوب:

تبنى ظاهرة الأسلوب العديد من النقاد سواء القدامى او المحدثين، معتمدين في ذلك على آراء وقواعد سابقهم محاولين ضبط وتحديد مفهوم الأسلوب فنجد "حازم القرطاجني"يقول : "فهو بمنزلة النظم في الألفاظ الذي هو صورة كيفية الاستمرار في الألفاظ والعبارات والهيئة الحاصلة عن كيفية النقالة من بعضها البعض وما يعتمد فيها من ضروب الوضع وإنهاء ترتيب الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية و لنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية".[2]

وبهذا يكون "القرطاجني" قد أحدث موازنة بين الأسلوب والنظم فهو يرى بأن الأسلوب تتابع معنوي والنظم تتابع لفظي.

2-2-1- من حيث التراكيب:

إن الخطاب الشعري يقوم في أساسه على التراكيب وعلى الدرس تحديد طبيعة تركيب الجمل في مجالها النحوي وتحديد علاقتها مع بعضها البعض عن طريق تحديد وظيفة التركيب في بنية القصيدة وفي هذا السياق نجد أبرز الأساليب التي وظفها الشاعر في قصائده هي : أسلوب الشرط والتوكيد والنداء وغيرها.

---

[1] المؤمنون الآية 115.

[2] حازم القرطاجني: منهاج البلغاء سراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي،لبنان، بيروت، ط3، 1986،ص364.

2-2-1-1- أسلوب الشرط:

يعد من الأساليب الإنشائية التي يعتمد عليها الشعراء في شعرهم ،فهو أسلوب لغوي ينبغي بالتحليل على جزئين الأول يتمثل في السبب والثاني في المسبب ويتحقق الثاني إذا تحقق الأول العكس صحيح وهذا ما ورد في شعره

فإن أجن من غرس المنى ثمر العنا

فلله نفس، في مناها تعنت

فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن

منادى أجابت من دعاتي ولبت.[1]

فبالنظر إلى الأبيات نجد أن أداة الشرط "إن" توزعت بشكل منتظم ومتوازن في شعر "ابن الفارض" أضفى هذا الحضور شعور نفسي لدى المتلقي.

2-2-1-2- اسلوب التوكيد:

يلجأ الشاعر إلى أسلوب التوكيد من أجل تثبيت الشيء في النفس وتقوية أمره ، فاستعماله لهذا الأسلوب يكون بغرض إزالة ماعلق في نفس المخاطب من شكوك.

تنوعت طرق التوكيد في شعر "ابن الفارض " وهذا ما تضمنه شعره:

وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا

وما لم أكن أملت من قرب قريتي [2]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص36.
[2] المرجع نفسه، ص42.

وماذا كان إلا أن نفسي تذكرت

حقيقتها من نفسها حين أوحت.[1]

و مما تقدم يتبين لنا تنوع التوكيد في شعره وذلك ليصيب مبتغاه ولتبدو أخباره أشبه بالثوابت التي لا يتسرب إليها الشك.

2-2-1-3- أسلوب النداء:

فالشاعر "ابن الفارض" أكثر من أداة النداء" يا" وفضلها على سواها من الأدوات وهذا راجع لسمات خاصة بها باعتبارها أم الباب وتحدث تنغيما صوتيا من خلال مد الصوت بالألف ومن أمثلة ذلك.

يا ساكن القلب لا تنظر الى سكني

واربح فؤادك واحدر فتنة الدعج[2]

يا صاحبي أانا البر الرؤوف ،وقد

بدلت نصحي بذاك الحي، لا تعج.[3]

يا ساكني نجد ،أما من رحمة

لأسير إلف، لا يريد سراحا[4]

ويا صحتي، ما كان من صحيتي انقضى

ووصلك في الأحشاء ميتا كهجرة.[5]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص53.
[2] المرجع نفسه، ص57.
[3] المرجع نفسه، ص100.
[4] المرجع نفسه، ص105.
[5] المرجع نفسه، ص51.

ومن أدوات النداء الأخرى التي وردت في شعره "الهمزة":

أيا زاجرا حمر الأوارك تارك الـ

موارك، من أكوارها كالأريكة[1]

أي كعبة الحسن التي لجمالها

قلوب أولي الألباب ولبت وحجت[2]

أجبريل قل لي: كان دحية إذا بدا

لمهدي الهدى في هيئة بشرية.[3]

استخدم الشاعر المعنى الوظيفي للهمزة في النداء القريب حتى يوحي للمتلقي أنه قد وصل إلى أرقى الدرجات حتى أنه لاق الملائكة.

2-2-1-4- التقديم والتأخير:

تعد قضية التقديم والتأخير ركيزة أساسية في بناء الجملة لتحقيق بلاغتها وذلك بنقل الكلام العادي إلى كلام ارفع وأكثر انفتاحا، وهذه القضية اهتم بها العديد من علماء البلاغة القدامى الذين يرون أهميتها في تشكيل الخطاب الأدبي، ويعرفها عبد "القاهر الجرجاني:" وهو باب(التقديم والتأخير) كثير الفوائد و المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية ولا يزال يكشف لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة ،ولا تزال تر شعرا يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد بسبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان"[4]ومن هنا فإن قضية التقديم والتأخير لها دور بارز في إبراز مقدرة الشاعر على الإبداع والإنتاج.

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص84

[2] المرجع نفسه، ص89.

[3] المرجع نفسه، ص59.

[4] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود أحمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1969، ص83.

فنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني تقوم على:" ترتيب الألفاظ في النطق تباعا لترتيب المعاني في النفس ،ومن هنا فقد يكون الكلام واحد في مادته. وحروفه ولكن قد تختلف صغته وترتيب كلماته من متكلم إلى أخر، بل عند المتكلم الواحد إذا اختلف المعنى في نفسه"[1].

يستعين "ابن الفارض" بعملية التقديم والتأخير في التشكيل الأسلوبي، فقد يقدم المسند على المسند إليه ،ويقدم المفعول على الفعل أو الفاعل...الخ و لتوضيح هذه القضية وبيان جماليتها نطلع على نماذج منها في شعر "ابن الفارض" ومن ذلك قوله:

ابعينه عمى ؟عنكم كما

صمم؟ عن عدله في أذني.[2]

جاءت هنا عملية التقديم والتأخير في صيغة سؤال (أبعينه عمى؟) وأيضا في قوله (صمم) ومما يلاحظ أن الاستفهام متعلق بالعادل فقدمت (العين)على حديث الأعمى والمتفهم عنه وهو العين.

2-2-1-5- تقديم المسند والمسند إليه:

إذ يعد التقديم من سمات شعر "ابن الفارض" فنجده تارة يقدم المسند إليه على المسند لأن ذكره أهم ،أما لأنه الأصل ليتمكن الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه وتارة أخرى يقدم المسند على المسند إليه .

تقديم المسند إليه على المسند يقول:

وقلت وحالي بالصبابة شاهد

ووجدي بها ماحي والفقد مثبتي.[3]

[1] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار العرفان، الأردن، ط4، 1997، ص207.
[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص203.
[3] المرجع نفسه، ص27.

وفي بيت آخر يقول:

وعنوان شأني ما أبثك بعضه

وما تحته إظهاره فوق قدرتي.[1]

تقديم المسند على المسند اليه:(تقديم الفعل).

ويحسن إظهار التجلد للعدى

ويقبح غير العجز عند الأحبة.[2]

فإظهار التجلد يحسن بوجه العدو، و يتجدد ويزداد مرة بعد مرة.

ويقول أيضا:

وما زلت إياها وإياي لم تزل

ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت.[3]

وهنا كلما تحدث عن الأنا اقتدى التقديم.

كما جاء "ابن الفارض" إلى تقديم الجار والمجرور في سياق حديثه عن الحبيبة وأخذ يقول:

قل للذين تقدموا قبلي ،ومن

بعدي، ومن أضحى لأشجاني يرى.[4]

وفي موضع آخر يقول:

فأرح من لدع عدل مسمعي،

وعن القلب لتلك الراء زي.[5]

---

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص29.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] المرجع نفسه، ص36.

[4] المرجع نفسه، ص 188.

[5] المرجع نفسه، ص209.

وهنا قدم الجار والمجرور لتعلقهما بالوشاة والعادلين لرغبته الملحة في التخلص من لومهم وصرفهم عن هذا اللوم.

ويقول أيضا:

بل أسيئوا في الهوى، أو أحسنوا

كل شيء حسن منكم لدي.[1]

فهو هنا يقدم فعل الاساءة على فعل الإحسان ووضع فاصل بينهما وهي جملة اعتراض في" الهوى".

كما نجد "ابن الفارض "لجأ في شعره إلى توظيف البيان وأنواعه منها:

2-2-1-6- التشبيه:

يقوم التشبيه على الجمع بين طرفين يشتركان أو يتحداي في صفة أو مجموعة من الصفات وهي علاقة حسية في الطرفان يشركان في الهيئة العاديه أو الكثير من هاته الصفات المحسوسة.

يعرفه الخطيب "القزويني" بقوله "التشبيه دلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى".[2]

ويشير اليه "التنوخي" في قوله بأنه "التشبيه هو الإخبار بالشبه وهواشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات".[3]

لقد كان "لابن الفارض "بلاغة في التشبيه وذلك في قوله يصف الفناء الصوفي:

قل تركت الصب فيكم شبحا

وما له مما يراه الشوق في

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص205.

[2] الخطيب الخزويني: التلخيص في علوم البلاغة، شرحه، عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1904، ص238.

[3] الفنوحني: الاقصى القريب في علم البيان،مكتبة الخانجي،القاهرة،مصر، دط، 1978، ص199-200.

خافيا عن عائد لاح كما

لاح في بردية يعد الشرط

كهلال الشك لولا أنه

أن عيني عينه لم تتأي

مثل مسلوب حياه مثلا

صار في حبكم منسوب حي.[1]

وهذه الأبيات تحمل في عمقها صور القتل الفناء، إهدار الدماء والموت، وببذل النفس فقد شبه الشاعر بذنه و ظهوره وخفائه بهلال الشك،المرتقب في كل شهر لتحديد ظهوره والذي تصعب رؤيته في أغلب الأحيان بالعين المجردة فيستعان بالأجهزة العلمية الدقيقة.

وفي البيت الأول تشبيه مؤكد حيث حذفت فيه أداة التشبيه وذكر المشبه به . ألا وهو (الشبح) وحذف فيه وجه الشبه وهو (بدن الشاعر).

أما البيت الثاني والأخير هو عبارة عن تشبيه مرسل بحيث ذكر فيه الأداة وهي(الكاف)و(مثل)وذكر المشبه به وهو (هلال الشك) وحذف وجه الشبه وهو (بدن الشاعر).

و قوله أيضا:

فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي

وإيقاد نيران الخليل كلوعتي.

فلولا زفيري أغرقتني أدمعي

ولولا دموعي أحرقتني زفرتي.[2]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص199-200.

[2] المرجع نفسه، ص27.

شبه الشاعر دموعه عند بكائه وسقوطها بطوفان نوح عليه السلام، وشبه حرفته بالنيران التي ألقى بها إبراهيم عليه السلام ،حيث ذكر المشبه به وهو(طوفان نوح) و(نيران الخليل) وذكر الأداة وهي(الكاف) حذف وجه الشبه وهو (الغزارة) وذكر أيضا المشبه وهي دموع الشاعر ولوعته وهذا تشبيه مجمل وهذه الصوره جسدت مدى معاناة الشاعر في حبه والتي أذابت نفسه وأفنتها.

و قوله أيضا:

بها قيس لبنى هام بل كل عاشق

كمجنون ليلى أو كثير عزة.[1]

شبه الشاعر عشقه و حبه لمحبوبته كحب العشاق قيس وليلى، وكثير وعزة، حيث ذكر المشبه به وهو (مجنون ليلى) و(كثير وعزة) وذكر الأداة وهي (الكاف) وذكر المشبه وهو (العاشق) وحذف وجه الشبه وهو(شدة العشق والحب).

2-2-1-7- الاستعارة:

عرفها عبد القاهر الجرجاني بأنها :"هي في الجملة بأن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع لم يستعمل الشاعر أو غير الشاعر في ذلك غير الأصل ونقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[2]

فالجرجاني هنا يرى بأن الاستعارة لابد أن تكون ألفاظها أصيلة معروفة المعالم كما عرفها السكاكي بقوله" الاستعارة أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به إلا على

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص44.

[2] عبد الرحمن الجرجاني: أسرار البلاغة،القراءة والتعليق: محمد شاكر،دار المدني،جيدة، دط، دت.، ص30.

ذلك بإثبات للمشبه ما يخص المشبه به"[1] أي أن تذكر أحد طرفي التشبيه لتدل على الطرف الآخر وذلك من أجل إزالة الإبهام وتوضيح المعنى المراد.

ومن بين الاستعارات التي وظفها الشاعر الصوفي" ابن الفارض" في شعره نجد قوله:

نعم بالصبا، قلبي صب لأحبتي

فيا حبذا ذاك الشدى حين هبت.[2]

استعار الشاعر لفظة الصبا ومعناها ريح الصباح الخفيفة و"صبا" معناها اشتقاق وحنى وهو دلالة على اشتياق الشاعر وتعذره لنسيان ماضيه لأحبته ،والشذى استعاره الشاعر والذي معناه الريح الطيبة بحيث ذكر المشبه وحذف المشبه به وأشار إليه بأحد لوازمه(الصبا)على سبيل الاستعاره المكنيه.

وقوله كذلك:

ولقد أقول لمن تحرش بالهوى

عرضت نفسك للبلا فاستهدف.[3]

شبه الشاعر الهوى بالجسم وحذف المشبه ألا وهو الجسم وترك قرينة تدل عليه وهي كلمة(التحرش) وأسندها إلى المشبه به الذي هو(الهوى) على سبيل الاستعارة المكنية ما وظف في شعره الاستعارة التصريحية وذلك في قوله:

هي اليد أوصاف وذات سمائها

سمت بي إليها همتي ،حين همت.[4]

[1] السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم، تح: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان، ط1 ،2000، ص477.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص83.

[3] المرجع نفسه، ص145.

[4] المرجع نفسه، ص86.

ذكر الشاعر هنا المشبه به وهو البدر والسماء وحذف المشبه وهو (الحبيبة) فهنا استعان بلفظة البدر للدلالة على إضاءة وجه حبيبته ومكانتها العالية ،وأشار إليها في وصفه والبدر دلالة إلى امتزاج حبيبة الشاعر بجمال الطبيعة وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية .

ويقول:

فان ناح في الأيك الهزار،وغردت

جوابا له، الأطيار في كل دوحة.[1]

ذكر المشبه به وهو الايك الهزار أي طائر البلبل وحذف المشبه وأشار له بأحد لوازمه وهي جوابا له وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومنه فالإستعارة بنوعيها صورة حية تتميز بالخصوبة والنماء، كما تقوم على الانسجام بين العناصر المتباعدة فترفع التناقض الظاهر بينهما وإبداع المتشابهة وقدرة الاستعارة على خلق معاني ومفاهيم وعلاقات جديدة داخل اللغة، ومن هنا "فابن الفارض" كانت الصور الاستعارية عنده تقوم على التعامل بين طرفيه ،إذ أن بالاستعارة نرى الجماد حيا ناطقا فصيحا والمعاني الخفية بادية جلية.

2-2-1-8- الكناية:

عرفها الخطيب القزويني بأنها " لفظ أريد به لازم معناه على جواز إرادته معه تظهر أنها تختلف عن المجاز من ناحية إرادة المعنى، مع إرادة اللازمة، بحيث ورد فيه الملزم بأن اللازم ما لم يكن ملزوما، لم ينتقل منه فالكناية في اللغة أن تتكلم بشيء وتريد به غيره"[2].

فالكناية تعتبر اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازا من غير واسطة فهي على ثلاثة أنواع كناية عن صفة أو موصوف أو نسبه.

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص80.

[2] الخطيب القزويني: المرجع السابق، ص337-338.

ومن أهم الكنايات الواردة في شعر" ابن الفارض" نجد ذلك في قوله:

هل سمعتم، أو رأيتم أسدا

صاده لحظ مهاة ،أو ظبي.[1]

وهي كناية عن صفة ألاوهي الشجاعة في الاصطياد والأسد رمز القوة والشجاعة وقوله أيضا:

أصلي فانشدوا حين أتلو بذكرها

وأطرب في المرحاب وهي أمامي.[2]

يقصد الشاعر في هذا البيت محبوبته كناية عن موصوف وهي المحبوبة التي رمز لها بالشيخ العارف الذي يقتضي به أهل العلم والمعرفة.

وكذلك يقول:

ذبت الروح واشتياقا فهي بعا

د نقاد الدمع، أجرى عبرتي.[3]

وهنا كناية عن اشتياق الروح وفنائها في أمر الله تعالى فهي كناية عن موصوف.

وأيضا اخذ يقول:

سركم عندي ما أعلنه

غير دمعي عند مي عن دمي.[4]

فالدمع كناية عن خشية الله تعالى وإن دمعة المؤمن رحمة وهي كناية عن صفة الدمع.

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص202.
[2] المرجع نفسه، ص189.
[3] المرجع نفسه، ص204.
[4] المرجع نفسه، ص213.

2-2-1-9- المجاز:

يقصد به: "هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة دالة على عدم إرادته المعنى الأصلي".[1]

والعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة وقد تكون غيرها فإذا كانت المشابهة فهو استعارة وإلا فهو مجاز مرسل والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية.[2]

وفي تعريف آخر له أريد به: " كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز".[3]

وينقسم المجاز بدوره إلى أقسام منها المجاز العقلي والمرسل.

- المجاز المرسل:

وهو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه أي هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة ،غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي. وله علاقات كثيرة : كالسببية، والمسببية و الكلية والجزئية واللازمية ،والملزومية والآنية وغيره[4]ا.

ونجد "ابن الفارض" وظفه في شعره حيث أخذ يقول:

سقتني حميا الحب راحة مقلتي

وكأسي محيا من عن الحسن جلت[5]

فالشاعر هنا استعمل لفظه السقي "مجازا" فأسند الفعل إلى السبب وهي (راحة مقلتي) فهو مجاز مرسل علاقته السببية والعلة في ذلك إسناد الفعل إلى السبب العد منه إلى الآلة.

---

[1] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: بهيج عزاوي، دار إحياء العلوم بيروت، لبنان، ط4، 1996، ص307.

[2] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضط: يوسف الصميلي المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1422هـ /2002.

[3] عبد القاهر الجرجاني: مرجع سابق، ص304.

[4] الخطيب القزويني: المرجع السابق، ص311.

[5] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص26.

وقوله أيضا:

وأفرط بي ضر ، تلاشت لمسه

أحاديث نفس، بالمدامع نمت.[1]

فالمدمع هنا هو مكان نزول الدمع ويطلق مجازا على الدموع لعلاقة المكان التي أباحت هذا الإطلاق ، فهو مجاز مرسل علاقته المكانية.

ويقول:

وينيبك عن شأن الوليد، وإن نشا

بليدا ، بالهام كوحي وفطنة.[2]

ويظهر المجاز في هذا البيت من قوله (ينيبك عن شأني الوليد) فهو مجاز مرسل وعلاقته الآلية إذا أن إسناد الأنباء إلى الوليد مجاز لأن إسناد الفعل إلى المنبئ الحقيقي هو أنه ينبئ الأنبياء بطريق الوحي والأولياء بطريق الإلهام والعقلاء بطريق الفطنة.

ومن المجاز المرسل أيضا نجد قوله:

والصق بالأحشاء كفى عساي أن

أعانقها في موضعها ،عند ضمتي.[3]

فالأحشاء محلها في البطن، وإنما ذكرها الشاعر مبالغة في وصف المعانقة حتى كأن اليد تصل الى الأحشاء، لشدة الوجد وغلبة الشوق فهو مجاز مرسل وعلاقته المحلية.

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص28.
[2] المرجع نفسه، ص57.
[3] المرجع نفسه، ص64.

– المجاز العقلي:

هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له.[1]

فالمجاز العقلي هو الذي يعتمد على إسناد الفعل إلى غير فاعلة أو غير ما هو له.

ف"ابن الفارض" استعمل المجاز العقلي في شعره وذلك من خلال قوله:

بها لم تبح دمه، وفي ال

إشارة معنى ،ما العبارة حدت.[2]

يشير الشاعر هنا إلى حقيقة مهمة في الفكر الصوفي، وهي أن الإشارة تغني عن العبارة مثلما يغني التلويح عن التصريح، وقد وردت في بعض النسخ غطت بدل حدت ،وفي كلا الحالتين فإن إسناد التغطية إلى العبارة مجاز .

ويقول:

يشاهدها فكري بطرف تختلي

ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي.[3]

فالشاعر يجعله فكره يشاهد المحياوية ولكنها مشاهده بطرف من الخيال وكذلك الذكر يسمعها ولكن بمسمع الفطنة، فهو يستعمل ألفاظه بشكل مجازي، ويظهر المجاز في هذا البيت من خلال قوله (يشاهدها فكري)، (يسمعها ذكري).

و قوله أيضا:

هوى عبرة نمت به وجوى نمت

به حرق أداؤها بي أودت.[4]

---

[1] الخطيب القزويني: المرجع السابق، ص313.

[2] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص55.

[3] المرجع نفسه، ص56.

[4] المرجع نفسه، ص27.

فالشاعر ينسب الوشاية إلى العبرة، لأنها كانت سببا في اطلاع القوم على حاله، فهي في الحقيقة لم تلم به ،وإنما كان ظهورها رغما عنه، فهواء الكامل الذي يفتت كبده ، كان مكتوما عن الأغيار حتى أفشته عبرة غعزيرة سببها الهوى الكامل.

لقد نشأ "ابن الفارض" في عصر بلغت فيه الأناقة البديعية نثرا ونظما أعلى درجاتها ،فهو عصر القاضي الفاضل "وابن التعاويذي" و"ابن سناء الملك" وسواهم ممن عاصر شاعرنا أو سبقوه قليلا ،وقد عرفت هذه الطبقة جميعها بولعها الشديد بالصناعة اللفظية وتكلف أنواع البديع ولم يشد عنهم" ابن الفارض" بل لعله أبعدهم شأوا في ذلك فالتألق البديعي عام في جميع قصائده [1].وأكثر ما يظهر فيما يلي:

2-2-1-10- الجناس:

لون من ألوان البديع كما هو معروف بأنه تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى ،والجناس صلة وثيقة بموسيقى الألفاظ[2] والوقوف على طبيعة الجناس في شعره وأثره في لغته تشير إلى ثلاث أنواع من الجناس:

- **الجناس التام**: ويكون اللفظ واحد والمعنى مختلف، أي اتفاق اللفظين المتجانسين في أنواع الحروف وأعدادها.

ومن أمثلته قوله:

ومنذ عفى رسمي وهمت، وهمت في

وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي.[3]

في الجناس التام هنا واقع بين كلمتي "وهمت"، " وهمت"فالأولى تعني ضعفت والثانية تعني تعلقت.

- **الجناس الناقص** :وتختلف فيه اللفظتان في أمر واحد من الأمور التي قام عليها الجناس التام، ويتفقان في سائرها.

[1] أمراء الشعر العباسي، المرجع السابق، ص451.

[2] إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، مكتبة الآنجلو المصرية، مصر، ط4، 1972، ص45.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص29.

ومن أمثلته:

بكل قبيل كم قتيل بها قضى

أسى ، لم يفز يوما إليها بنظره.

و قوله أيضا:

فحالي بها حال بعقل مد له

وصحة مجهود وعز مذلة.[1]

فالجناس الناقص في هذين البيتين وقع بين لفظتي "قبيل" و"قتيل" و"مدله" م و"مذلة" فالاختلاف الحاصل هنا هو اختلاف حرف واحد بين اللفظتين المتجانستين.

وهناك جناس ناقص أيضا في قوله:

قال لي حسن كل شيء تجلى

بي تملى! فقلت: قصدي وراكا.[2]

فالجناس هنا بين الكلمتين" تجلى" و" تملى".

– الجناس الاشتقاقي:

الذي تتفق فيه اللفظتان بعد الاتفاق في حروفها الأصلية وفي أصل المعنى الذي انحدرت منه، كان تشتق أحدهما من الأخرى[3]. ومن أمثلته:

فحليت لي البلوى ،فحليت بينها

وبيني، فكانت منك اجمل حلية

ومن يتحرش بالجمال الى الردى،

رأى نفسه، من أنفس العيش ،ردت

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص35-36,

[2] المرجع نفسه، ص158.

[3] أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، المرجع السابق، ص339.

وعن مذهبي، في الحب، مالي مذهب

وإن ملت يوما عنه فارقت ملتي.[1]

فجانس الشاعر بواسطة جناس الاشتقاق في البيت الأول بين "حليت" و"حلية" وجاء الجناس في البيت الثاني بين "نفسه" و"أنفس". أما في البيت الثالث في الجناس بين لفظتي "مذهبي" و"مذهب" وهذا الاستخدام المتوالي للجناس أدى إلى تقوية المعاني ودلالاتها كما أضفى أجواء موسيقية على الأبيات.

الطباق:

فن من فنون البديع ،يعني الجمع بين الشيء وضده والطباق يخلق صور ذهنيه ونفسيه متعاكسة، يوازي فيما بينها عقل القارئ ووجدانه فيتبين ما هو حسن منها ويفصله عن ضده.[2]

ومن أمثلته:

بل أسيئوا في الهوى أو أحسنوا

كل شيء حسن منكم لدي

أراني ما أوليته خير قنية

قديم ولائي فيك من شر فنية

أهل بدر ركب سريت بليل

فيه بل سار في نهار ضياكا.[3]

فالشاعر في هذه الأبيات طابق بين المتضادين "أسيئوا" و"أحسنوا" وفي البيت الثاني "الخير" و"الشر" و"الليل" و"النهار", وهذا ليحقق المغزى الذي أراد به الشاعر، والذي تبين وجوب العلاقة بين الكلمتين المتضادتين إضافة إلى ذلك استعماله للتصغير:

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص31.

[2] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: بهيج عزاوي، دار إحياء العلوم بيروت، لبنان، ط4، 1998،ص477.

[3] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص205-30-158.

يا أهيل الود أن تنكرو

ني كهلا ،بعد عرفاني فتي.[1]

فلفظة أهيل ما هي إلا تصغير لكلمة أهل.

فتنوع الأساليب والمحسنات البديعية جعلت من"ديوان ابن الفارض،" قيمة تعليمية خاصة أعلت من شأنه وأصبح بمثابة مادة علمية، واكتسى من خلالها الدقة في المعنى وعمق الفكرة وبعد الخيال وجمال الصورة.

2-3- عيوب أسلوبه:

لا يخل أي شاعر من الانتقادات اللاذغة من طرف الباحثين والنقاد في شعر" ابن الفارض" عيوب لا يجوز الإغضاء عنها:

تكرير المعاني حيث نجده لا يكتفي بتكرير المعنى بل كثيرا ما يكرر البيت في أماكن شتى كقوله:

أخذتم فؤادي، وهو بعضي فما الذي

يضركم أن تتبعوه بجملتي.[2]

وفي موضع آخر يقول:

أخذتم فؤادي، وهو بعضي فما الذي

يضركم لو كان عند الكل.[3]

ويقول:

كأني هلال الشك لولا تأوهي

خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي.[4]

[1] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص202.
[2] المرجع نفسه، ص87.
[3] المرجع نفسه، ص164.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص88.

وأعيدها في بيت آخر:

كهلال الشك لولا أنه

أن، عيني عينه لم تتأي.[1]

الغموض: هو إما لبعد إشارته وشطحاته أحيانا ،أو لتعسفه في الصناعة كقوله:

ناب بدري التمام طيف محيا

ك لصرف بيقظتي إذ حكاكا

فتراءيت في سواك لعين

بل فزت وما رأيت سواكا

وكذاك الخليل قلب قلبي

طرفه حين راقب الأفلاكا.[2]

ومعنى الأبيات ظهر البدر تائبا عنك مشبها محياك ،فما ظهر لي لسواك لأن عيني لا تشاهد إلا جمالك،وكذا الخليل إبراهيم كان يراقب النجوم باحثا عن مبعثها العظيم، وفي هذا التركيب من التعسف ما ترى، وله من هذا القبيل ما يلفت النظر: وأغمض منه شطحاته وهي راجعة إلى غرائب ما يصفه من أحوال الصوفية، وهذا لا يفهمها إلا أرباب هذه الطريقة أو المطلعون على أسرارها.[3]

وبرغم مقدرته اللغوية وشاعريته الممتازة لا يخل ديوانه من مغواة لغوية إعرابية كقوله:

لو طويتم نصح جار لم يكن

فيه، يوما ،بأل طيا، يال طي.[4]

[1] المرجع نفسه، ص200.
[2] المرجع نفسه، ص157.
[3] أنيس المقدسي: المرجع السابق، ص456.
[4] ابن الفارض، الديوان، المرجع السابق، ص213.

خاتمـــة

خاتمة:

نصل في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج حصرناها في النقاط الآتية:

- ✓ كان موضوع التناص ولا يزال من بين المواضيع التي تشعبت مصطلحاته و تعددت مفاهيمه.
- ✓ إن التناص في مجمله عبارة عن تداخل بين النصوص بعضها ببعض، اقتضتها العملية الإبداعية كمحاولة لكشف خبايا النصوص والارتقاء بالعمل الإبداعي.
- ✓ ظهر التناص بهذا المصطلح مع العلماء الغربيين، في حين عرف عند العرب تحت تسميات مغايرة كالسرقة وغيرها.
- ✓ كان للتناص دور فعال في ديوان ابن الفارض، فمن خلاله ولد معاني جديدة ،وذلك بالاستعانة بالقرآن الكريم والسنة النبوي.
- ✓ كان ابن الفارض ورعا زاهدا متصوفا يكبروا الناس ويعظمونه ،ويقدره الملوك و الأمراء، كما كان نبيلا ،حسن الهيئة والملبس، وحسن الصحبة والعشرة ،شديد التأثر بالجمال، يسحره جمال الشكل حتى في الجمادات وكذلك جمال الألحان.
- ✓ ديوان ابن الفارض تحفة أدبية له خصائصه الفنية، وهو في ذات الوقت تراث روحي له قيمته الفلسفية.
- ✓ يكاد شعر ابن الفارض ينحصر في الحديث عن الحب الإلهي ففيه تعبير عن مختلف جوانب هذا الحب من مناجاة وبكاء، كما كان شعره يعبر عن تجربة روحية عميقة إضافة إلى أن شعره كان غنيا بالمصطلحات الصوفية ومواجدها.
- ✓ وأكثر في شعره من ذكر طيف المحبوب وخياله وذلك راجع الى حالات الوجد التي كانت تصيبه، كما كثرت أسماء الخمرة وأوصافها وألفاظ الحب والحنين في شعره.
- ✓ إكثار الشاعر من استعمال المحسنات البديعية كالجناس والطباق والاستعارة وتكرير المعاني وغيرها...الخ

خاتمة:

- ✓ إن آثار ابن الفارض الشعرية عامة و تائيته الكبرى، وخمرياته خاصة اشتملت على المعاني الرقيقة والعبارات العميقة.
- ✓ تكلم العلماء في عقيدة ابن الفارض بين مادح وقادح، فمنهم من قال بأنه زنديق خارج عن الدين الإسلامي في حين البعض الآخر يرى غير ذلك أي أنه رجل صالح وأقواله تتماشى مع طبيعة الدين الإسلامي.
- ✓ إمتاز شعره بالبساطة في تركيب الجمل وعدم التعقيد لأن مصدره الأول القرآن والسنة وهذا ما جعل شعره يمتاز بالفصاحة والبلاغة والسلاسة والسهولة.
- ✓ تعامل ابن الفارض بأشكال متنوعة مع القرآن والحديث النبوي، فنجده تارة قد أخذ معنى الآية الكريمة، وتارة يستدعي بعض الألفاظ القرآنية مما يدل على ثقافته الدينية والأدبية الواسعة.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم(رواية ورش).

الحديث النبوي الشريف.

أولا:الدواوين:

- أبو العتاهية الديوان، تح: كريم البستاني دار بيروت للطباعة والنشر بيروت 1406 هـ/ 1986 م.
- امرؤ القيس الديوان، تح: مصطفى عبد الشافي دار الكتب العلمية بيروت، ط5، 2004 م.
- ديوان ابن الفارض: ت: مهدي ناصر الدين دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2، 1436 هـ/ 2005 م.
- صلاح عبد الصبور الديوان، م1، دار العودة بيروت، ط1، 1972 م.
- عنترة بن شداد الديوان دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1985 م.

ثانيا: المصادر:

- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، م1 تح: عبد الحميد هنداوي...دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2002/1424 م.
- ابن خلدون المقدمة، ج 1، دار الدهية للطباعة والنشر القاهرة مصر ، د.ط، د.ت.
- ابن منظور جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، مج14، دار صادر بيروت لبنان، ط1، 2000م.
- تقي الدين ابن تيمية: مجموعة الرسائل والمسائل، مج2، ج4، 5، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- ابن طباطبا العلوي عيار الشعر: تح: محمد زغلول سلام المكتبه التجاريه الكبرى بشارع محمد علي القاهرة 1956 م.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، م1 تح: عبد الحميد هنداوي...دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2002/1424 م.
- ابن حجر العشقلاني: لسان الميزان، ج4، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، 1330 هـ.
- ابن خلكان وفيات الأعيان، ج3، ت:إحسان عباس دار الثقافه بيروت لبنان، د.ط. 1275 هـ.
- ابن رشيق القيرواني العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح عبد الواحد شعلان، ج2، دار الخريجي للنشر، القاهرة مصر، ط1، 2000 م.
- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الصناعتين تح، محمد البجاوي وآخرون دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952 م.
- أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، ج1، ضبطه: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ/1988 م.
- السكاكي أبو يعقوب: مفتاح العلوم، تح: عبد المجيد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1 ، 2000 م.
- ضياء الدين ابن الأثير: الأثر السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، د. دار س بيروت، دط، 1999 م.
- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تح: بهيج عزاوي، دار إحياء العلوم بيروت، لبنان، ط4، 1998م.
- حازم القرطاجني: منهاج البلغاء سراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط3، 1986 م.

ثانيا: المراجع :

- إبراهيم الكولحي: محنة الميدع، دراسات في صياغة اللغة الشعرية، منشطات أمانة عمان، مطيعة الروزنا، 2007 م.
- إبراهيم النمر موسى: آفاق الرؤية الشعرية دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر، دار الثقافة الهيئة العامة للكتاب، ط1، 2005 م.
- إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التنافس في شعر أبي العلاء المعري، عالم الكتب الحديثة، أربد، الأردن، ط 1، 1432 / 2011 م.
- أحمد الزعبي: التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 1420ه/2000م.
- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضط: يوسف الصميلي المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1422ه /2002 م.
- أحمد جبر شفت: جمالية التناسلاوي للنشر والتوزيع عمان الأردن، ط1، 2013 / 2014 م.
- أحمد عدنان حمدي التناص وتداخل النصوص المفهوم والمنهج دراسة في شعر المتنبي دار المأمون للتوزيع والنشر، ط1، 1433 ه.
- ادريس دادون: الأمثال الشعبية المغربية، مكتبة السلام الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1421ه/2000 م.
- أدونيس: زمن الشعر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1978 م.
- أنيس المقدسي أمراء الشعر العربي في العصر العباسي دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط11، اغسطس 1989 م.

قائمة المصادر والمراجع:

- بدر الدين الحسن محمد البدريني وآخرون: شرح ديوان ابن الفارض، ج1-2، ج: الفاضل رشيد بن غالب اللبناني دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط2 ، 2007 م.
- بدر شاكر السياب: الأعمال الكاملة، م1 ، العودة بيروت، ط1، 1971 م.
- بطرس البستاني: محيط المحيط، ج 9. تح: محمد عثمان دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009 م.
- جراهام الآن نظرية التناص: تر: باسل المسالمة دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، م 2011.
- جمال مباركي: التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية الجزائر، د.ط، د.ت.
- جودة نصر عاطف: شعر ابن الفارض دراسة في فن الشعر الصوفي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1402هـ/ 1986م.
- جيرار جنيت: طروس الأدب على الأدب ضمن كتاب آفاق التناصية المفهوم والمنظور تر: محمد خيري البقاعي الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1998 م.
- حصة عبد الله السعيد البادي: التناصف في الشعر العربي الحديث البرغوثي نموذجا دار كفور المعرفة عمان، ط1، 1430 / 2009 م.
- الخطيب الخزويني: التلخيص في علوم البلاغة، شرحه، عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1904 م.
- دغام سهام: شظايا النقد والأدب، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، دت.
- رحمان غركان: مناهج النقد البلاغي قراءة وتطبيقات، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1437هـ/2016 م.

- سعيد سلام: التناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا)، في عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 1431هـ/ 2010 م.
- رولان بارت: درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العلي دار تويكان للنشر بالغدير الدار البيضاء المغرب، ط1-2، 1986- 1993 م.
- زكي مبارك: التصرف الإسلامي في الأدب والأخلاق. مؤسسة هنداوي للنشر والمعرفة والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1990 م.
- السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقتها الإبداعية، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، 2004 م.
- سلمان عالم: النص دراسة بنيوية في الأساليب السردية، دار الكندي للنشر والتوزيع، د.ط، 2003 م.
- صلاح فضل: النظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1419، 1998 م.
- الطوسي أبو نصر السراج: اللمع، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة ، القاهرة، مصر، دط، 1992 م.
- الطيب دبه: التفكير السيميائي في اللغة والأدب دراسة في تراث أبي حيان التوحيدي، ط1، 2015 م.
- عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، ج3 ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1986 م.
- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، القراءة والتعليق: محمد شاكر، دار المدني، جيدة، دط، دت.
- عبد الفتاح داود كاك: التناسب ودراسة نقدية في التأصيل والنشأة المصطلح ومقاربته ببعض القضايا النقدية القديمة دراسة وصفية تحليلية، د.ط، د.ب، 2015 م.
- عبد الفتاح صالح نافع: عضوية الموسيقى في النص الشعري، مكتبة الزرقاء، الأردن، ط1، 1985 م.

قائمة المصادر والمراجع:

- عبد القادر بقشي التناص في الخطاب التقليدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية تح : محمد العمري أفريقيا الشرق المغرب د.ط، 2007 م.
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود أحمد شاكر، مكتبة الخارجي، القاهرة، د ط ، 1969 م.
- عبد القاهر الجرجاني أسرار البلاغة في علم العيان، تح : محمد رشيد رضا دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1409 هـ/ 1988 م.
- عبد الله الغدامي ثقافة الأسئلة في مقالات النقد والنظرية دار سعاد الصباح الكويت، ط2، 1993 م.
- عبد الملك مرتاض نظرية الأمن النص الأدبي دارهما للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر دون طبعة 2007 م.
- عز الدين مناصرة علم التناص المقارن (نحو منهج عنكبوتي تفاعلي دار مجدلاوي للنشر والتوزيع الطبعة واحد 1427/ 2006 م.
- عمر عبد الواحد التعاليق النص مقامات الحريري النموذج دار الهدى للنشر والتوزيع، ط1، 2003 م.
- عمر فروخ : التصوف الإسلامي مكتبة منيمنة شارع المعرض بيروت لبنان، ط1، 1326 هـ/1947 م.
- فاضل عبود التميمي حضور النص قراءات في الخطاب البلاغي النقدي عند العرب دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن 2011 - 2012 م.
- فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني) دار العرفان، الأردن، ط4، 1997 م.
- الفنوحني: الاقصى القريب في علم البيان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1978 م.
- فيصل الأحمر معجم السيميائيات الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر، ط1، 1431 هـ/ 2010 م.
- كعب بن زهير الديوان، تح: علي فاعور دار الكتب العلمية بيروت لبنان دون طبعة 1997 م.
- ليديا وعد الله التناص المعرفي في شعر عز الدين مناصرة دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1425 هـ/ 2005م.

قائمة المصادر والمراجع:

- مجدي كامل أحمد أحلى قصائد الصوفية دار الكتاب العربي سوريا دمشق، ط1، 1418 هـ/1997 م.
- محمد الأخضر الصبيحي مدخل الى علم النص ومجالاته التطبيقية الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر، ط1، 1429 هـ/ 2008 م.
- محمد بنيس ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية دار توبقال للنشر، ط3 ، 2014 م.
- محمد سعدي: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1998 م.
- محمد عبد المنعم الخفاجي: الحياة الادبية في عصر صدر الإسلام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1980 م.
- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1981/1402 م.
- محمد علي الصابوني: مختصر تسيير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط7، 1402، 1981 م.
- محمد عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م.
- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ط، 1983 م.
- محمد مصطفى حلمي: ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1119 م.
- محمد مفتاح: تحليل الخطاب النص الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي، بيروت، لبنان ط، 4،2005 م.
- محمد مفتاح: دينامية النص والتنظير، المركز العربي بيروت، الدار البيضاء، ط2، 1990 م.
- محمد هلال: الأدب المقارن، مكتبة الأنجلو، مصر، د.ط، 1964 م.
- مصطفى السعدي: التناص شعري قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ب، د.ط. 1991م.
- مصطفى السيوفي: أمراء الشعر في دولة بني العباس، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1، 2008.

- مصطفى الشكعة: البيان المحمدي، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1416هـ/1995.
- ميخائيل باختين: الخطاب الروائي، تر: محمد برادة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، باريس، ط1، 1987.
- نتالي بيقى غروس: مدخل إلى التناص، تر: عبد الحميد بورايو، دار فينوى ، سوريا دمشق، د.ط، 1433 هـ/ 2012 م.
- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث، ج2، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر، د.ط، 2010.

ثالثا: المعاجم:

- ابراهيم اغيس وآخرون: المعجم الوسيط، ج2، دار العودة اسطنبول، ط2، 1989م.
- بطرس البستاني: المحيط المحيط، ج9، تح:محمد عثمان ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.
- سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأوروبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 1421 هـ/ 2001 م.

رابعا: المذكرات

- شراف شناف: التناص في ديوان البرزخ والسكين لعبد الله حمادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة منتوري، قسنطينة، 2004، 2005م.

خامسا: المجلات:

- شريط رابح: تجليات التناص في الرواية الجزائرية المعاصرة، ثلاثية أحلام مستغانمي أنموذجا، مجلة دراسات معاصرة الصادرة عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر، العدد 2، جوان 2017م.
- مصباح أحمد الصادق: التناص في شعر المتنبي، المجلة الليبية العالمية، جامعة بن غازي، كلية الآداب والعلوم، ليبيا، العدد 6، مارس 2016م.

سادسا: الموسوعات

- فيصل لحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، دط، 2008م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الدعاء	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل : حياة ابن الفارض	
1- مولده ونشأته	**05**
2 - شعره	**10**
3- تصوفه	**14**
4- أثاره	**16**
5- أقوال العلماء فيه	**19**
6- وفاته	**24**
الفصل الأول:التناص مفهومه ونشاته وتطوره	
1-تعريف التناص	**26**
1_ 1-التناص لغة	**26**
1-2-التناص اصطلاحا	**27**
2-التناص عند الغرب	**29**
2-1-التناص من منظور باختين	**29**
2-2-التناص من منظور جوليا كريستيفا	**32**
2-3-التناص من منظور رولان بارت	**34**
2-4-التناص من منظور جيرار جنيت	**36**
3-التناص عند العرب	**39**
3-1-التناص عند العرب القدماء	**39**
3-2-التناص عند العرب المحدثين	**47**

فهرس الموضوعات:

4- انواع التناص	**56**
4-1-التناص الداخلي	**56**
4-2-التناص الخارجي	**58**
5- مجالات التناص	**59**
5-1- التناص الديني	**59**
5-2- التناص الادبي	**66**
5-3- التناص التاريخي	**68**
5-4- التناص في الادب الشعبي	**69**
الفصل الثاني التناص الديني عند ابن الفارض مصادره واثره على شعره	
1-مصادر التناص عند ابن الفارض	**74**
1-1- التناص من القران الكريم في شعر ابن الفارض	**74**
1-2- التناص من الحديث النبوي في شعر ابن الفارض	**117**
1-3- التناص من الحديث القدسي في شعر ابن الفارض	**130**
2-اثر التناص الديني على شعر ابن الفارض	**137**
2-1-في اللغة	**137**
2-2-في الأسلوب	**148**
2-3- عيوب أسلوبه	**166**
خاتمة	**169**
قائمة المصادر والمراجع	**172**
فهرس الموضوعات	**182**
ملخص	

ملخص

ملخص:

إن التناص ظاهرة أدبية نالت اهتمام الباحثين الغربيين أمثال كريستيفا ورولان بارت وغيرهم، وكذلك العربيين كإبن رشيق القيرواني وأبو هلال العسكري وغيرهم، إذ يعد وسيلة هامة لكشف النصوص المتشابكة والمتداخلة في النص الواحد، وهذا ما نلمسه في شعر ابن الفارض والذي احتضن كل أنواع التناص ومجالاته.

الكلمات المفتاحية: التناص الديني، الشعر، ابن الفارض.

Summary:

Harmony is a literary phenomenon that has garnered the attention of Western scholars such as Kristeva, Rolan Bart and others, as well as Arabs as Ibn Rachik Qayrawani and Abu Hilal Al-Askary ans other, It is an important way to detect the confluence and intersectionality of the text, and this is what we see in Ibn al-Fared, which embraces all kinds of harmonies and areas.

Keywords: Religious devotion, poetry, Ibn al-Fared.